الحياة

محمد رضا الشبيبي

OLIN
BP
193
.5
H15
Juz'2

(7)
CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 059 367 890
IR-AR-85-930368
v, 2,

الحياة

الحياة

موسوعةٌ، اسلاميةٌ، علميةٌ، موضوعيةٌ، تُخطِّط مناهجَ الحياةِ الحُرّةِ الصاعِدة، للفردِ والمجتمَع، وتَدعو الى دَعْمِ نظامٍ انسانيٍّ صالح، في جميعِ آفاقِ الارض.

الجزء الثاني

وضع وتدوين

محمد رضا الحكيم — محمد الحكيم — علي الحكيم

CORNELL UNIVERSITY LIBRARIES
ITHACA, N.Y.

الطبعة الاولى
طهران ـ مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
(دفتر نشر فرهنگ اسلامی).
۱۳۹۹ هـ . ق ـ ۱۳۵۸ هـ. ش .
۳۰۰۰ نسخة

الطبعة الثانية
بيروت ـ الدار الاسلامية
۱۴۰۰ هـ . ق ـ ۱۳۵۹ هـ . ش
۵۰۰۰ نسخة

الطبعة الثالثة
طهران ـ دائرة الطباعة والنشر،
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، فی قم.
۱۴۰۱ هـ . ق ـ ۱۳۶۰ هـ . ش
۱۰۰۰۰ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالاوفست،
عن الطبعة الثانية.

الفهرست

كلمة المؤلفين ٢١

الباب الخامس: الأصول العامة لرسالات الانبياء ٢٣ ـ ٦٦

الفصل ١ ـ الهيكل العام ٢٥

الفصل ٢ ـ رفع الاغلال وانقاذ الانسان ٢٧

الفصل ٣ ـ اصلاح المجتمعات البشرية ٣٢

الفصل ٤ ـ الاستقامة في سبيل الاهداف ٣٥

الفصل ٥ ـ المنطلق المعنوي: التربية، نشر العلم ومحاربة الجهل ٣٨

الفصل ٦ ـ المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم اسس الحكومة الالهية ٤١

الفصل ٧ ـ بث روح التآخي في المجتمعات ٤٤

الفصل ٨ ـ الانبياء ومنبتهم الاجتماعي ٤٥

الفصل ٩ ـ المساكين والعطف عليهم ٥٠

الفصل ١٠ ـ مع المستضعفين ٥٢

أ ـ الوقوف بجانبهم ٥٢

ب ـ اقامة كيانهم الفردي والاجتماعي ٥٣

ج ـ الذب عنهم والاشادة بانتصاراتهم ٥٥

الفهرست

د ـ حملهم على الاستقامة ٥٥
هـ ـ الاهابة بكرامتهم ٥٦
الفصل ١١ ـ تعبيد طرق الاصلاح ٥٨
أ ـ الملأ والمستكبرون ٥٨
ب ـ المترفون ٦٠
الفصل ١٢ ـ كسر شوكة الجبابرة ٦١
نظرة الى الباب ٦٤

الباب السادس : القرآن ٦٧

الفصل ١ ـ حقيقة القرآن ٦٩
الفصل ٢ ـ الطريق الاقوم ٧١
الفصل ٣ ـ الصراط المستقيم ٧٣
الفصل ٤ ـ كتاب التوحيد الحق ٧٤
الفصل ٥ ـ كتاب الوعد الصدق ٧٦
الفصل ٦ ـ كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر ٧٨
الفصل ٧ ـ كتاب العقل والتفكير ٨٠
الفصل ٨ ـ كتاب الحكمة والعلم ٨٢
الفصل ٩ ـ كتاب العمل ٨٣
الفصل ١٠ ـ كتاب التبيان والتفصيل ٨٦
الفصل ١١ ـ كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف ٨٨
الفصل ١٢ ـ كتاب الحب ٩٠
أ ـ الحب الالهي ٩٠
ب ـ الحب الانساني ٩١
الفصل ١٣ ـ كتاب البشارة والانذار ٩٢
الفصل ١٤ ـ كتاب الدعوة والانطلاق ٩٤
الفصل ١٥ ـ كتاب الصمود والرسالية ٩٥
الفصل ١٦ ـ كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى ٩٧

الفصل ١٧ ـ كتاب الخصائل الانسانية ٩٨

الفصل ١٨ ـ كتاب الشفاءِ والجلاءِ ١٠٠

الفصل ١٩ ـ كتاب الرضا والاطمئنان ١٠٣

الفصل ٢٠ ـ كتاب التأمل والاستذكار ١٠٥

أ ـ ملازمة القرآن ١٠٥

ب ـ التدبر القرآني ١٠٦

ج ـ فيم التدبر؟ ١٠٧

الأول ـ في البدن والنفس ١٠٧

(١) ـ التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني ١٠٧

(٢) ـ التدبر في مراحل الوجود الانساني ١٠٧

(٣) ـ التدبر في خاتمة هذه الحياة ١٠٨

(٤) ـ انكشاف الواقع ١٠٨

الثاني ـ في عالمي الانفس والآفاق ١٠٩

الثالث ـ في احوال الامم الغابرة ومصائرهم ١١٠

الرابع ـ في اسباب ما حلت بالسابقين من الشائد والبأساءِ ١١١

د ـ حصيلة التدبر في المجالات السابقة ١١٢

أ ـ الانابة والرجوع ١١٢

ب ـ الاستغفار ١١٢

ج ـ الدعاء والعبادة ١١٣

د ـ المثابرة والسعي ١١٣

الفصل ٢١ ـ كتاب العبرة والوعي ١١٥

الفصل ٢٢ ـ كتاب البشرية عامة ١١٧

الفصل ٢٣ ـ كتاب السياسة والولاية ١١٨

أ ـ حكومة الربانيين ١١٨

ب ـ شجب الجبارين ١١٩

الفصل ٢٤ ـ كتاب العزة والاعتلاء ١٢١

الفهرست

الفصل ٢٥ ـ كتاب النهضة والفتح ٠ ١٢٣
الفصل ٢٦ ـ كتاب السلام ١٢٦
الفصل ٢٧ ـ كتاب اخبار الماضين والآتين ١٢٨
الفصل ٢٨ ـ كتاب النقد والتصحيح ١٣٠
الفصل ٢٩ ـ كتاب الاحكام.والنظم الشاملة ١٣١
الفصل ٣٠ ـ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٣
الفصل ٣١ ـ كتاب التنمية والاقتصاد ١٣٤
الفصل ٣٢ ـ كتاب الاجتهاد والايجابية ١٣٥
الفصل ٣٣ ـ كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة ١٣٧
الفصل ٣٤ ـ كتاب الباطن والملكوت ١٣٩
الفصل ٣٥ ـ كتاب الفن والابداع ١٤٢
الفصل ٣٦ ـ كتاب التحدي والاعجاز ١٤٤
الفصل ٣٧ ـ كتاب الخلود ١٤٦
الفصل ٣٨ ـ كلمة جامعة عن القرآن ١٤٨
الفصل ٣٩ ـ حرمة القرآن ١٥١
أ ـ فضل القرآن وعظمته ١٥١
ب ـ حافظ القرآن ١٥٢
ج ـ حامل القرآن ١٥٢
د ـ تالي القرآن ١٥٣
هـ ـ مستمع القرآن ١٥٤
و ـ فضل قراءة القرآن في الصلاة ١٥٤
الفصل ٤٠ ـ تعليم القرآن وتدارسه ١٥٥
الفصل ٤١ ـ كيفية قراءة القرآن ١٥٧
أ ـ الادب الظاهري للقراءة ١٥٧
ب ـ الادب الباطني للقراءة ١٥٩
ج ـ القراءة التنبيهية ١٦١
د ـ القراءة الاستذكارية ١٦١

الفصل ٤٢ آثار قراءة القرآن		١٦٣
الفصل ٤٣ اقامة الحروف واضاعة الحدود		١٦٥
الفصل ٤٤ ـ البلاغ والكمال		١٦٧
الفصل ٤٥ ـ أ ـ طلب الهداية من غير القرآن ضلال		١٦٩
ب ـ لا يفسر القرآن بالرأي		١٧٠
الفصل ٤٦ ـ العلماء بالقرآن		١٧٢
الفصل ٤٧ ـ صامت معه ناطق		١٧٦
الفصل ٤٨ ـ حبل ممدود (الثقل الاكبر)		١٧٩
الفصل ٤٩ ـ ظل وارف		١٨١
الفصل ٥٠ ـ حياة في حياة		١٨٢
تذييلات	١ ـ القرآن والحياة المادية	١٨٣
	٢ ـ القرآن والحياة الروحية	١٨٣
	٣ ـ القرآن وساعات الرحيل	١٨٤
	٤ ـ القرآن ومنازل الكرامة	١٨٤
نظرة الى الباب		١٨٥
الباب السابع : الرواد الصادقون وبعض خصائصهم		١٨٩ ـ ٢٦٣
الفصل ١ ـ الصدق والأهلية والاخلاص		١٩١
أ ـ الصدق والامانة		١٩١
ب ـ الاهلية والجدارة		١٩٢
ج ـ الاخلاص		١٩٧
د ـ التصلب في اجراء العدالة والحق		١٩٨
الفصل ٢ ـ في سبيل الانسان وسعادته		٢٠٠
الفصل ٣ ـ طلب الصلاح والاصلاح		٢٠٢
الفصل ٤ ـ في ساحات العمل		٢٠٥
الفصل ٥ ـ في خدمة الناس وحاجاتهم		٢٠٧
الفصل ٦ ـ في بيوت البؤساء		٢٠٩

الفصل ٧ ـ مع المرضى والمحتاجين	٢١١
الفصل ٨ ـ لا مولى ولا عبد	٢١٢
الفصل ٩ ـ رفع قيمة الانسان	٢١٤
الفصل ١٠ ـ البساطة في العيش	٢١٧
الفصل ١١ ـ الزهد والقناعة	٢٢١
الفصل ١٢ ـ تعظيم المسؤولية والاهتمام بها	٢٢٧
الفصل ١٣ ـ الاستعداد للدفاع والحرب	٢٣٠
الفصل ١٤ ـ حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها	٢٣٦
الفصل ١٥ ـ المثل العليا	٢٤١
أ ـ من اخلاق الرائد	٢٤١
ب ـ تحقيق النصر بالعدل، لا بالجور	٢٤٦
ج ـ التواضع الحق	٢٤٧
د ـ الايمان بالانسان	٢٤٨
هـ ـ اعمل لنفسك بنفسك	٢٤٩
و ـ التفاعل مع الواقع البشري	٢٥٠
ز ـ الابوة الاجتماعية	٢٥١
ح ـ المساواة الشاملة	٢٥٣
ط ـ كاحدهم، بل اخف مؤونة	٢٥٧
ي ـ من اشراق الضمير العملاق	٢٥٨
الشعر الرسالي والترحيب به	٢٦٠
نظرة الى الباب	٢٦١
الباب الثامن: العلماء	٢٦٥ ـ ٣٦٩
الفصل ١ ـ نظرة عامة	٢٦٧
الفصل ٢٠ ـ عظمة العالم	٢٦٩
أ ـ العلماء ومنزلتهم	٢٦٩

ب ـ توقير العلماء واكبارهم ٢٧١
ج ـ زيارة العلماء ٢٧٢
د ـ الجلوس عند العلماء ٢٧٢
هـ ـ آداب صحبة العالم وحقوقه ٢٧٣
و ـ العالم واهمية اتباعه ٢٧٣

الفصل ٣ ـ العالم بعمله ٢٧٤

أ ـ العالم بلا عمل يزداد من الله بعدا ٢٧٥
ب ـ العالم بلا عمل يهون على الناس ٢٧٦
ج ـ العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذاباً ٢٧٦
د ـ العالم بلا عمل سفيه ٢٧٧
هـ ـ العالم بلا عمل جاهل ٢٧٧
و ـ العالم بلا عمل اسوء حالا من الجاهل ٢٧٧
ز ـ العالم بلا عمل وسوء اثره ٢٧٧
ح ـ الدعوة بلا عمل فاشلة ٢٧٨
ط ـ خطباء الامة غير العاملين ٢٧٨
ي ـ ثعالب الامة ٢٧٨
يا ـ مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه ٢٧٨
يب ـ النواهي بالتناهي ٢٧٩

الفصل ٤ ـ العلماء وموضعهم الديني الاجتماعي ٢٨٠

أ ـ ورثة الانبياء ٢٨٠
ب ـ خلفاء الرسول وامناؤه ٢٨١
ج ـ حكام على الناس عامة، الملوك وغيرهم ٢٨١
د ـ مراجع الامة في التحاكم والقضاء ٢٨٢
هـ ـ المرجعية الكبرى ٢٨٢

الفصل ٥ ـ دور العلماء في مواجهة الجبابرة والمستبدين ٢٨٣

الفصل ٦ ـ مسؤوليات اخرى عظيمة، حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب	٢٨٧
أ ـ تنبيه الناس وارشادهم	٢٨٧
ب ـ تطويع البيان، رعاية الحدود في المحاورات، والقدرة على الدفاع عن الحق	٢٨٨
ج ـ رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك	٢٩٠
د ـ نفي البدع وايقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية	٢٩١
هـ ـ طرد اليأس وبث روح الامل	٢٩٣
و ـ مراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية	٢٩٤
ز ـ الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها و. . .	٢٩٥
ح ـ مراعاة الزمنى والبؤسى	٢٩٥
ط ـ معرفة الزمان وخواصه	٢٩٦
ي ـ التحرز من السلطان والتجنب عنه	٢٩٦
يا ـ الجاه، اسبابه ومسؤولياته	٢٩٦
يب ـ العلماء والسكوت المبغوض عند الله تعالى	٢٩٧
يج ـ العلماء وعهود الله وذمة رسول الله	٢٩٧
يد ـ العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم امور الدين بيد الظالمين	٢٩٨
يه ـ العلماء وبذل الدم لانقاذ الامم	٢٩٨
يو ـ العلماء وتكاليفهم السياسية والاجتماعية و. . .	٢٩٨
يز ـ مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين	٢٩٩
يح ـ واجب العلماء في محاربة علماء السلطة	٢٩٩
يط ـ قبول النصيحة والاجتناب من السقوط	٢٩٩
ك ـ الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام	٣٠٠
فائدة: كلمة السيد جمال الدين الاسد آبادي، في ذم الجبن	٣٠١
الفصل ٧ ـ مسؤولية العلماء امام القرآن	٣٠٣
الفصل ٨ ـ ذم اختلاف العلماء وتفرقهم	٣٠٥

الفصل ٩ ـ الثغور والمرابطون ٣٠٧
الفصل ١٠ ـ مصيبة العالم برجوعه الى الظالم ٣٠٩
الفصل ١١ ـ العلماء الصالحون وبعض خصائصهم ٣١٢

١ ـ العلم بالله تعالى ٣١٣
٢ ـ طلب العلم لله وعلائم ذلك وآثاره ٣١٤
٣ ـ التأمل والخلوة والتفكر ٣١٤
٤ ـ تفاعل العلم مع القلب ٣١٦
٥ ـ التواضع والاخلاص ٣١٩
٦ ـ الزهد ٣٢٠
٧ ـ الورع وصون الجانب ٣٢٠
٨ ـ النفع الوجودي ٣٢٠
٩ ـ نشر العلم ٣٢١
١٠ ـ الغلبة على الهوى ومجانبة المراء ٣٢١
١١ ـ حب الفقراء والمساكين والوقوف بجانب المستضعفين ٣٢٢
١٢ ـ استيعاب مجالات العلم المختلفة ٣٢٣
١٣ ـ الرجوع الى القرآن لا الى غيره ٣٢٣
١٤ ـ يذكر الله رؤيتهم ٣٢٣
١٥ ـ هم خير خلق الله بعد الائمة «ع» ٣٢٤
الفصل ١٢ ـ العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم ٣٢٥

١ ـ حب الدنيا والافتتان بها ٣٢٦
٢ ـ طلب العلم للدنيا ٣٢٦
٣ ـ الادعاء والتجبر ٣٢٧
٤ ـ كتمان العلم ٣٢٧
٥ ـ العيش على بيت المال، مع ترك الوظائف ٣٢٨
٦ ـ اهمال الضعفاء والمحرومين في ايدي الظالمين وترك انقاذهم ٣٢٨

٧ ـ الاستئكال بالدين ٣٢٨
٨ ـ الزهد الكاذب ٣٢٨
٩ ـ نصب الدين فخا ٣٢٩
١٠ ـ طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح ٣٢٩
١١ ـ قصم ظهر الدين ٣٣١
١٢ ـ التمويه على الناس ٣٣١
١٣ ـ الاشتهار بالعلم، لا بالعمل ٣٣١
١٤ ـ الانسلاخ من العلم ٣٣١
١٥ ـ هم شر خلق الله . . ٣٣٢

الفصل ١٣ ـ الاقتراب والاجتناب ٣٣٣

أ ـ دعوة الناس اليهم ٣٣٣
ب ـ تنفير الناس منهم ٣٣٥

تتميمان

١ ـ من يصلح للارشاد والوعظ؟ ٣٣٦
٢ ـ خطباء يجب مقاطعتهم ٣٣٧

الفصل ١٤ ـ المرجعية والمرجع ٣٣٩

نظرة الى الباب ٣٤٢

مسائل

١ـ المرجعية، اساسها ومسؤولياتها ٣٤٣
٢ـ المرجعية ومؤهلاتها ٣٤٨
٣ـ المرجعية ومنافياتها ٣٥٢
٤ـ من هو الفقيه؟ ٣٥٥
كلمة الامام الخميني ٣٥٦
٥ـ رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الامة اليهم ٣٦٠
٦ـ بعضهم لا كلهم ٣٦١

٧ـ تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره ٣٦٢
أ ـ الخيانة الاجتماعية ٣٦٢
ب ـ وهن الامة وتسافل امرها ٣٦٢
ج ـ الحرمان من توفيق الله والطافه ٣٦٣
٨ـ الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللائق ٣٦٣
أ ـ الوظيفة الفردية الخاصة ٣٦٣
ب ـ الوظيفة الاجتماعية العامة ٣٦٣
٩ـ وحدة الزعيم ٣٦٤
١٠ـ ولاية الفقيه ٣٦٧

الباب التاسع : الولاية والحكومة (ـ الفُلسفة السياسية) ٣٧١ ـ ٤١٦

الفصل ١ ـ الحكم الديني الالهي ٣٧٣
الفصل ٢ ـ الحاكم الديني الالهي ٣٧٥
الفصل ٣ ـ اهداف الحكومة الدينية ٣٨١
الفصل ٤ ـ المصالح العامة والحاكم الديني ٣٨٤
الفصل ٥ ـ الحاكم الديني ، محور الحق والعدالة والصلاح ٣٨٧
الفصل ٦ ـ السياسة العملية للحاكم الاسلامي ٣٨٩
١ ـ الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب ٣٩٠
٢ ـ لا حرمة للحاكم الجائر ولا كرامة ٣٩١
الفصل ٧ ـ صلة الفلسفة الاعتقادية والفلسفة السياسية ٣٩٢
الفصل ٨ ـ صلة الاعمال الدينية والفلسفة السياسية ٣٩٥
الفصل ٩ ـ الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الارض ٣٩٨
الفصل ١٠ ـ ائمة العدل وائمة الجور ٤٠٠
الفصل ١١ ـ التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة ٤٠٢
الفصل ١٢ ـ الحكومات الجائرة وآثارها ٤٠٤
الفصل ١٣ ـ الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة الجائرة والنظام الطاغوتي ٤٠٦

الفصل ١٤ ـ وجوب رفض الحكومات اللادينية	٤٠٨
١ ـ الالتفاف حول الحاكم الاسلامي	٤١٠
٢ ـ آثار متابعة الحاكم الحق والنظام القرآني الصالح	٤١٢
نظرة الى الباب	٤١٣
الباب العاشر: الحاكم الاسلامي، وظائفه من واجباته ومسؤولياته:	٤١٧ ـ ٤٦٦
الفصل ١ ـ اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه	٤١٩
الفصل ٢ ـ الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية	٤٢٤
الفصل ٣ ـ الحاكم الاسلامي وعماله	٤٢٦
أ ـ اصطفاء العمال والولاة	٤٢٦
ب ـ الرقابة العامة	٤٢٨
ج ـ الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، و. . .	٤٢٩
د ـ الجند واحواله	٤٣٠
الفصل ٤ـ الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري	٤٣٢
أ ـ الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم	٤٣٢
ب ـ الصدق والوفاء بالعهد امام الجماهير	٤٣٣
ج ـ المساواة امام القانون	٤٣٤
د ـ الانسانيات المثلى والسعي لتركيزها	٤٣٦
هـ ـ مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم و. . .	٤٣٩
و ـ قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي	٤٤٠
الفصل ٥ ـ واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع، وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية	٤٤٢
أ ـ المؤن والارزاق	٤٤٢
ب ـ الديون	٤٤٣
ج ـ تأدية الحقوق	٤٤٦

د ـ مكافحة الفقر والقضاء عليه	٤٤٩
هـ ـ مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار	٤٥٠
و ـ صيانة حقوق العمال والفلاحين	٤٥١
ز ـ الاعمار	٤٥٢
ح ـ جباية الزكوات والصدقات	٤٥٣
ط ـ مكافحة الامية والتعليم الاجباري	٤٥٤
الفصل ٦ ـ الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلات الدينية	٤٥٦
أ ـ العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع	٤٥٦
ب ـ مجابهة العيث والفساد	٤٥٨
ج ـ تحكيم الصلات العائلية وما يمت اليها	٤٥٩
د ـ نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة	٤٦٠
نظرة الى الباب	٤٦٤

بعد ما نجَز الجزءُ الأول من كتاب «الحياة»، نلتقي القارىء، في هذا الجزءِ. ولقد اوضَحنا في مستَهَلّ الكتاب، مفهومَنا من هذا التأليف والعرض، حيث قلنا: «إنّ الغرض من هذا الكتاب، واصطفاءِ موادّه، وكيفيّة تأليفه- في الاكثر- التعريفُ بالمسائل التي جاءَت في الاسلام، ولكن لم تأخُذ حظَّها من التعريف بها، على حدٍّ يناسبُ تلك المسائلَ...».

وقلنا ايضاً: «يتَّضحُ لدَى القارىء، مما يَعرَضُ عليه في هذا الكتاب، مِن الحقائق الدينيّة، ان التعاليم الاسلاميّة، قد عَمِدَت لإيضاحِ الخطوط الاساسيّة للمسائل الانسانيّة، والاجتماعيّة، والعوامل الاقتصاديّة، والاصول العامّة، وكذلك فَسَّرَتْ حركةَ التاريخ وسُنَّتَها. وكان كلُّ ذلك مبتنياً على اصولٍ علميّة، وحقايقَ معايَنَة، كما كانَتْ حركةُ الدين، في حِقَبِ التاريخ، مطابِقةً ايضاً لتلك الاصول».

وحيث عَمِدْنا هناك، لبيا ن اهمّيّة درسِ الحقائق والتعاليم الاسلاميّة، وتَفَهُّمِ العِلل والاصول، قلنا: «ولا يَخفى ما يُعطيه هذا التَّفهُّم، من امكانيَّات علميّة وعمليَّة، لتَحسينِ مَصائرِ المجتمع، وتطويرِ القضايا الانسانيّة الهامّة، في الامّة الاسلاميّة، وفي سائرِ أُمَمِ الارض».

والآن نُلفِتُ نظرَ القارىء، الى تلك الافتتاحيّة، من جديد، ونَأخُذُ معه في تدارُسِ الحقائق الاسلاميّة التي جاءَت في الابواب السِّتّةِ المعروضة في هذا الجزءِ. حامِدين لله تعالى، ومصلّين على النّبيّ وآله، ومستغفِرين للذين سبَقونا بالايمان.

المؤلّفون

جمادي ١ / ١٣٩٩

الباب الخامس

الباب الخامس. الأصول العامة لرسالات الانبياء. وفيه فصول:

الفصل الاول

الهيكل العام

الكتاب

١ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾[1]

٢ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾[2]

٣ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾[3]

٤ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾[4]

---

١ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٣٩.

٢ ـ سورة الحديد (٥٧): ٢٥.

٣ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧٣.

٤ ـ سورة النحل (١٦): ٩٠.

٥ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ[1] ﴿٦٢﴾

٦ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ[2] ﴿٣٩﴾

٧ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[3] ﴿١٢٧﴾

٨ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ[4] ﴿٧٤﴾

٩ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ[5] ﴿١٠٨﴾

١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا[6] ﴿٤٦﴾

١١ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[7] ﴿٢٨﴾

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ٦٢.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٣٩.

٣ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٢٤ ـ ١٢٧.

٤ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧٤.

٥ ـ سورة الانبياء (٢١): ١٠٧ ـ ١٠٨.

٦ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٤٥ ـ ٤٦.

٧ ـ سورة سبأ (٣٤): ٢٨.

الفصل الثاني

رفع الاغلال وإنقاذ الانسان

الكتاب

١ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾[1]

٢ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾[2]

٣ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾[3]

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٥٧.

٢ ـ سورة الانفال (٨): ٢٦.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ٦٤.

٤ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)[1]

٥ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٣٦)[2]

٦ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠)[3]

٧ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۖ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠)[4]

٨ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ (٢٢)[5]

٩ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨)[6]

---

١ ـ سورة النساء (٤): ٧٥.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٣٦.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ٧٩ ـ ٨٠.

٤ ـ سورة هود (١١): ٥٩ ـ ٦٠.

٥ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٢٢.

٦ ـ سورة الدخان (٤٤): ١٧ ـ ١٨.

١٠ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ[١]

الحديث

١ الامام علي «ع»: أما بعد! فانَّ الله تعالى بَعث محمداً ـ صلّى الله عليه وآله وسلم ـ لِيُخرِجَ عباده من عبادةِ عبادهِ الى عبادتِهِ، ومن عهودِ عبادهِ الى عهودِهِ، ومن طاعةِ عبادهِ الى طاعته، ومن ولاية عباده الى ولايته[٢]..

٢ الامام علي «ع»: إنَّ الله سُبحانه بَعث محمداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ وليس أحدٌ من العرب يَقْرأُ كتاباً، ولا يدّعى نبّوة، فساق الناس حتى بَوَّأهم مَحلَّتهم، وبلّغهم مَنجاتَهم، فَاسْتَقامَت قَناتُهم، واطْمَأنَّت صَفاتُهم، أما والله ان كنتُ لفى ساقتِها، حتى وَلَّت بحَذافيرها. ما ضَعُفتُ ولا جَبُنت. وإنّ مَسيري هذا لمِثلها.[٣]

٣ الامام علي «ع»: ولقد أحسنتُ جِوارَكم، وأحَطتُ بجُهدي من ورائكم، وأعتَقتُكم من رِبَقِ الذُّل، وحَلَقِ الضَّيم، شكراً مني للبِرّ القليل، واطراقاً عما أدرَكه البصر، وشَهِدَه البدنُ من المُنكَرِ الكثير[٤].

٤ الامام علي «ع»: على ذلك نُسِلَتِ القُرونِ، ومَضَتِ الدّهور وسَلَفَتِ

---

١ ـ سورة طه (٢٠): ٤٢ ـ ٤٣ و ٤٧.
٢ ـ الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢.
٣ ـ نهج البلاغة / ١١١، عبده ١ / ٧٧.
٤ ـ نهج البلاغة / ٥٠١ ـ ٥٠٢، عبده ٢ / ٧٠.

الآباء، وخَلَفتِ الابناء. الى أن بعَثَ الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عِدته، وتمام نبّوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقُه، مشهورةً سِماتُه، كريماً ميلادُه. وأهلُ الارض يومئذٍ مَلِلٌ متفرقةٌ، وأهواءٌ منتشرة، وطرائقُ متشتّتة، بين مُشبِّهٍ لله بخلقه أو ملحدٍ في اسمه، أو مشيرٍ الى غيره، فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة[1].

٥ الامام علي «ع»: ارسله على حين فترةٍ من الرسل، وطولِ هَجعَةٍ من الأُمَم، واعتزامٍ مِنَ الفِتن، وانتشارٍ من الامور، وتلظٍّ من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، . . . . على حين اصْفرارٍ من وَرَقها، وإياس من ثمرها، وآغْورارٍ من مائها. قد دَرَست منارُ الهُدى، وظهرت أعلامُ الرَّدى، فهي مُتَجَهّمةٌ لاهلها، عابسةٌ في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامُها الجيفة، وشِعارُها الخوف ودِثارُها السيف[2].

٦ الامام علي «ع»: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعَلَم المأثور، والكتاب المسطور، والنورِ الساطع، والضياءِ اللامع، والامرِ الصادع، ازاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثُلات، والناس في فِتن انجذَم فيها حبلُ الدين، وتَزَعْزَعتْ سواري اليقين، واختلف النَّجر، وتشتّت الامر، وضاق المخرج، وعَمِي المصدر. فالهدى خامل. والعَمى شامل. عُصِي الرحمن. ونُصِر الشيطان. وخُذِل الايمان. فانهارَت دعائمُه، وتَنكَّرت معالمُه، ودَرَست سُبُلُه، وعَفَتْ شُرُكُه. أطاعوا الشّيطان فَسَلكوا مسالكه، ووَرَدوا مناهله. بهم سارَت أعلامُه، وقام لِواؤُه. في فِتَنٍ داسَتْهم بأخفافِها، ووَطِئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها

---

١ ـ نهج البلاغه / ٣٥، عبده ١ / ١٨ ـ ١٩.

٢ ـ نهج البلاغة / ٢٢١، عبده ١ / ١٥٥ ـ ١٥٦.

تائِهون، حائرون، جاهلون، مفتونون، في خير دارٍ وشرّ جيران. نومهم سُهود، وكُحلهم دُموع. بأرض عالمُها مُلجَم، وجاهُلها مُكرَم[1].

٧ الامام علي «ع»: طبيب دوّار بطبّه، قد أحكم مَراهِمَه، وأحمىٰ مَواسِمَه، يضَعُ من ذلك حيثُ الحاجة اليه: من قلوب عُمْي، وآذان صُمٍّ، وألسنة بُكْم، مُتتبّعٌ بدوائِه مواضعَ الغفلة، ومواطنَ الحيرة[2].

---

١ - نهج البلاغة/ ٤٢ - ٤٣، عبده ١/ ٢٢ - ٢٤.

٢ - نهج البلاغة/ ٣٢١، عبده ١/ ٢٠٦.

الفصل الثالث

إصلاح المجتمعات البشرية

الكتاب

١ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [١] ﴿٨٨﴾

٢ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ [٢] ﴿١٤٢﴾

٣ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ [٣]

الحديث

١ الامام علي «ع»: اللهم إنّك تَعلَمُ أنّه لم يَكن الذي كان مِنّا منافسةً في سلطانٍ ولا التماسَ شيءٍ من فضولِ الحُطام، ولكن لِنَرُدَّ المَعالم مِن دينِك، ونُظهِر الاصلاح في بلادِك. فيأمَنَ المظلومونَ مِن عِبادِك،

---

١ ـ سورة هود (١١): ٨٨.

٢ ـ سورة الاعراف (٧): ١٤٢.

٣ ـ سورة النساء (٤): ١١٤.

وتُقامَ المُعطَّلةُ مِن حدودِك. اللهم اني اول مَن أناب، وسمع وأجاب، لم يَسبِقْني الاّ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله بالصّلاة[1].

٢ الامام علي «ع»: الذّليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه[2].

٣ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتُكم ايّاي فَلتة. وليس أمري وأمركم واحداً. إنّي اريدُكم لله، وأنتم تريدونني لأنفُسِكم! أيها الناس! أعينوني على أنفسكم وأيْمُ اللهِ لأنصِفَنَّ المظلومَ من ظالمه، ولأَقُودَنَّ الظّالمَ بخَزامَتِه، حتى أُورِدَهُ مَنهلَ الحق وان كان كارهاً[3].

٤ الامام الحسين «ع»: اللهم! انك تعلَمُ أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحُطام. ولكن لنُرِيَ المَعالم من دينك، ونُظهرَ الإصلاح في بلادك، ويأمنَ المظلومون من عبادك، ويُعمَل بفرائضك وسُننك واحكامك. فانّكم إن لا تنصُرونا وتنصِفونا، قَوي الظّلَمَةُ عليكم، وعَمِلوا في إطفاء نور نبيّكم. وحسبُنا الله، وعليه تَوَكَّلْنا، واليه أنَبْنا، واليه المَصير[4].

٥ الامام الصادق «ع»: إنّ الله ـ عز وجل ـ أوحى الى نبي من انبيائه، في مملكة جبّار من الجبارين، أن ائتِ هذا الجبار فقل له: «إنّي لم أستَعمِلْكَ على سَفك الدماء، واتّخاذِ الاموال. وانّما اسْتَعمَلتُكَ لتكُفَّ عني أصواتَ المظلومين. فانّي لم أدَع ظُلامَتَهم وان كانوا كفاراً»[5].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٠٦ ـ ٤٠٧، عبده ٢ / ١٩.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٢١، عبده ١ / ٨٥.

٣ ـ نهج البلاغة / ٤١٧، عبده ٢ / ٢٦.

٤ ـ تحف العقول / ١٧٢، البحار ١٠٠ / ٨١.

٥ ـ الكافي ٢ / ٣٣٣.

٦ الامام الصادق «ع»: كان سليمان «ع» مع ما فيه من المُلك، يَلبَسُ الشَّعر. واذا جَنَّهُ اللّيلُ شدّ يَدَيه الى عُنُقِه، فلا يَزال قائماً حتى يصبح باكياً. وكان قوتُه من لَفائف الخُوص، يعمَلُها بيده. وانّما سأل المُلك، لِيَقهَرَ مُلوكَ الكفر [١].

٧ الامام الكاظم «ع»: يا بنَ بُكير! انّي لأقُول لك قولا، قد كانت آبائي- عليهم السلام- تقولهُ: . . . إنّ للحق اهلا، وللباطل اهلا، فأهلُ الحق. . . يَجأَرُون الى الله في اصلاح الامّة بنا، وان يَبعَثَنا الله رحمةً للضُّعفاء والعامّة. يا عبدَ الله! اولئك شيعتُنا، واولئك منّا، واولئك حِزبُنا، واولئك اهلُ ولايتنا [٢].

٨ الامام الرضا «ع»: ـ قال له مُعمَّر بن خَلّاد: عَجَّلَ الله فَرَجَك! فقال: يا معمّر! ذاك فَرَجُكم انتُم! فأمّا أنَا فوالله ما هو الا مِزْوَدٌ، فيه كَفٌّ سَويق، مختومٌ بخاتم [٣].

---

١ ـ البحار ١٤ / ٨٣ ـ عن كتاب «ارشاد القلوب» ١ / ١٩٢.

٢ ـ مشكاة الانوار / ٦٤.

٣ ـ تحف العقول / ٣٢٩.

الفصل الرابع

الاستقامة في سبيل الاهداف

الكتاب

١ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا
أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [1] ﴿١٥﴾

٢ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [2] ﴿١١٢﴾

٣ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [3] ﴿٨٩﴾

٤ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ [4] ﴿٣٤﴾

٥ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ

---

١ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٥.

٢ ـ سورة هود (١١): ١١٢.

٣ ـ سورة يونس (١٠): ٨٩.

٤ ـ سورة الانعام (٦): ٣٤.

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا[1] ﴿٢٨﴾

٦ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا[2] ﴿٨٤﴾

٧ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ[3] ﴿٣﴾

٨ طٰهٰ ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ[4] ﴿٣﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: إجعَل شرائفَ صلَواتِك ونَوامِيَ بركاتِك على محمد عبدِكَ ورسولك، الخاتِم لما سَبَق، والفاتحِ لِمَا انْغَلَقَ، والمعلنِ الحقَّ بالحقّ، والدافعِ جَيشاتِ الأباطيل، والدامغِ صَولاتِ الأضاليل، كما حُمِلَ فاضْطَلَع، قائماً بأمرك، مُستوفِزاً في مرضاتِك، غيرَ ناكلٍ عَن قُدُم، ولاواهٍ في عَزم، واعياً لِوَحيك، حافظاً لعَهدك، ماضياً على نَفاذِ أمرك، حتى أورىٰ قَبَسَ القابِس، وأضاءَ الطَّريقَ للخابِط، وهُدِيَتْ به القلوبُ بعدَ خوضاتِ الفِتَن والآثام، وأقامَ موضِحاتِ الاعلام، ونيِّراتِ الاحكام[5].

٢ الامام علي «ع»: أرسَلَه داعياً الى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلَّغَ

---

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤.

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ٣.

٤ - سورة طه (٢٠): ١ - ٣.

٥ - نهج البلاغة/١٦٨، عبده ١/١١٧.

رسالاتِ ربِّه، غيرَ وانٍ ولا مُقصّر، وجاهَدَ في الله اعداءه غيرواهِنٍ ولا مُعذِّر، إمامُ مَنِ أتّقىٰ، وبَصَرُ مَنِ اهْتَدىٰ [1].

٣ الامام علي «ع»: لقد رَأيْتني يومَ بَدر، ونحن نَلوذُ بالنّبي «ص» وهو أقرَبُنا الى العَدُوّ. وكان مِن أشَـدّ الناسِ يومئذ بأساً [2].

٤ الامام علي «ع»: كُنّا إذا احْمَرَّ البَأس، ولُقِيَ القَوم، إتّقَينا برسولِ الله. فما يكونُ احدٌ اقربَ الى العَدَوِّ منه [3].

٥ الامام الصادق «ع»: إنّ الله كلّف رسولَ الله مالم يُكَلِّفْهُ أحداً من خلقه. كَلَّفَهُ أن يَخرُجَ على الناس كلِّهم وحدَه بنَفسِه، إن لَم تَجِدْ فئةٌ تُقاتِلُ معه. ولم يُكلِّف هذا أحداً من خلقه. قبلَه ولا بعدَه. ثم تلا (الصّادق) هذه الآية: «فقاتِل في سبيل الله، لا تُكَلَّفُ إلّا نفسَك» [4].

---

١ - نهج البلاغة / ٣٦٣، عبده ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢ و ٣ - مكارم الاخلاق / ١٧.

٤ - الكافي ٨ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

الفصل الخامس

المنطق المعنوي: التربية، نشر العلم ومحاربة الجهل

الكتاب

١ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [1] ﴿١٢٩﴾

٢ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ [2]

٣ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ [3] ﴿٤٨﴾

٤ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ [4]

٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [5] ﴿٥﴾

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٢ ـ سورة الطلاق (٦٥): ١١.

٣ ـ سورة الانبياء (٢١): ٤٨.

٤ و ٥ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٤ ـ ٥.

٦ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ [١]

٧ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [٢]

٨ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [٣]

الحديث

١ النبي «ص»: ... بالتّعليم أُرسِلْتُ [٤].

٢ عيسى «ع»: بحقٍّ أقولُ لكم: ماذا يُغني عَن الجَسد، اذا كان ظاهرُه صحيحـاً وباطنُه فاسداً؟ وما تُغني عنكم اجسادُكم، اذا أَعْجَبَتْكُم وقد فَسَدَت قلوبُكُم؟ وما يُغنى عنكم ان تُنَقّوا جُلودَكم وقلوبُكم دَنِسَة؟ [٥].

٣ الامام علي «ع»: ... فَبَعثَ فيهم رُسُلَه، وواتَرَاليهم انبياءه، لِيَسْتَأْدُوهُم ميثاقَ فِطرته... ويُثيروا لهم دفائنَ العقول... [٦].

٤ الامام علي «ع»: ... وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه، ارسلَه بالحقّ ودينَ الـهُـدى، لـيُـزيحَ به عِلَّتكم، وليُوقِظَ به غفلَتَكم [٧] ...

---

١ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٢.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

٣ ـ سورة الانفال (٨): ٢٤.

٤ ـ البحار ١ / ٢٠٦ ـ عن كتاب «منية المريد».

٥ ـ تحف العقول / ٣٨٠.

٦ ـ نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١ / ١٧.

٧ ـ البحار ١١٧/٧٣ ـ عن كتاب «عيون الحكم والمواعظ»، لعلي بن محمد الواسطي.

٥ الامام علي «ع»: بعثَه والناسُ ضُلّالٌ في حَيرَة، وخابطون في فِتنة. قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأهواء، واستَزَلَّتْهُمُ الكِبرياء، وأستَخَفَّتْهُمُ الجاهليةُ الجَهلاء، حيارىٰ في زِلزالٍ مِنَ الامر، وبلاءٍ من الجهل. فبالغ- صلى الله عليه وآله- في النصيحة، ومضىٰ على الطّريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة. مُستَقَرُّه خيرُ مُستَقَرّ، ومَنبِتُه أشرفُ مَنبت، في مَعادِن الكرامة، ومَماهِدِ السّلامة، قد صُرِفَتْ نحوَه أفئِدَةُ الأبرار، وثُنِيَت اليه أزِمَّةُ الأبصار، دَفَنَ الله به الضَّغائن، وأطْفَأَ به النَّوائر، أَلَّف به إخواناً، وفَرَّقَ به أقراناً، أعَزَّ بِهِ الذِّلَّة، وَأَذَلَّ بِهِ العِزَّة، كلامُه بيان، وصَمتُه لسان [١]

---

١ - نهج البلاغة / ٢٨٢ - ٢٨٣، عبده ١ / ١٨٦ - ١٨٧.

الفصل السادس

المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم أسس الحكومة الإلهية

الكتاب

١ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ [١] ﴿١٦﴾

٢ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ [٢]

٣ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ [٣]

٤ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ [٤] ﴿١٨٤﴾

---

١ ـ سورة الجاثية (٤٥): ١٦.

٢ ـ سورة يونس (١٠): ٩٣.

٣ ـ سورة الجمعة (٦٢): ١٠.

٤ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٧٧ ـ ١٨٤.

٥ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ[1] ﴿٨٥﴾

* راجع ايضاً الآياتِ المذكورة في الفصلين، الثاني والثالث، من هذا الباب.

الحديث

١ الامام علي «ع»: أما والذي فَلَق الحَبّة وبَرَأ النَّسَمَة، لَو اقْتَبَسْتُمُ العِلمَ مِن مَعدِنِه، وادَّخَرتُم الخيرَ من مَوضِعه، وأخَذتُم الطّريقَ من وَضْحِه، وسلَكتُم الحقَّ مِن نَهجِه، لأبْتَهَجَت بِكُم السُّبُل، وبَدَت لكُم الأعلام، واضاءَ لكُم الإسلام، وما عالَ فيكم عائِل، ولا ظُلِمَ منكم مسلِم ولا مُعاهَد...[2].

٢ الامام علي «ع»: فبَعَثَ فيهم رُسُلَه، وواتَرَ اليهم أنبياءَه، ليستأدُوهم ميثاقَ فطرتِه ويُذَكِّروهم مَنسيَّ نعمتِه، ويَحتَجّوا عليهم بالتبليغ، ويُثيروا لهم دفائنَ العقول، ويُرُوهُمُ الآياتِ المقدَّرةَ: مِن سقفٍ فوقَهم مرفوع، ومِهادٍ تحتَهم موضوع، ومعايِشَ تُحييهم...[3].

٣ الامام علي «ع»: فيما وصَف به النّبي «ص»: سيرتُه القَصد، وسُنَّتُهُ

---

١ ـ سورة هود (١١): ٨٤ ـ ٨٥.
٢ ـ مستدرك النهج ٣٧/.
٣ ـ نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١ / ١٧ ـ ١٨.

الرُّشد، وكلامُه الفَصل، وحُكمُه العَدل[1].

٤ الامام علي «ع»: ألم أعمَلْ فيكم بالثَّقَلِ الأكبر، وأترُكْ فيكمُ الثَّقَلَ الأصغر، وركَزتُ فيكم رايةَ الايمان، ووَقَفْتُكُم على حدودِ الحَلال والحَرام، وألبَستُكُمُ العافِيَة في عَدلي، وفَرَشتُكُمُ المَعروفَ مِن قولي وفعلي، وأَرَيتُكُم كَرائمَ الأخلاق مِن نَفسي[2].

٥ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: لم نُبعَث لجَمع المال، ولكن بُعِثنا لإنفاقِه[3].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ في قوله: «وَاجْعَلني مبارَكاً أينَما كُنت»، قال: نَفّاعاً[4].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٢٧٩.

٢ ـ نهج البلاغة /٢١٥.

٣ ـ مشكاة الانوار / ١٨٣.

٤ ـ البحار ١٤ / ٢١٠ ـ عن كتاب «تفسير القمي» / ٤٠٩ ـ ٤١١.

الفصل السابع

بث روح التآخي في المجتمعات

الكتاب

١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١] ﴿١٠﴾

٢ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا [٢]

٣ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ [٣]

٤ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [٤] ﴿١٥٣﴾

٥ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ [٥] ﴿١٣﴾

---

١ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ و ٣ ـ سورة آل عمران (٣): ١٠٣ و ١٠٥.

٤ ـ سورة الانعام (٦): ١٥٣.

٥ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٣.

الفصل الثامن

الأنبياء، ومنبتهم الاجتماعي

الكتاب

١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾[1]

٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾[2]

٣ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ

---

١ ـ سورة هود (١١): ٢٥ ـ ٢٧.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٠٥ ـ ١١٤.

لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ[1] ﴿٩١﴾

٤ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا[2] ﴿٩﴾

٥ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ۖ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ[3] ﴿٣١﴾

٦ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا[4] ﴿٩٤﴾

٧ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ[5] ﴿٣١﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ـ عن ابن مسعود، قال أتى النبيَّ «ص» رجلٌ يُكلِّمُهُ

---

١ ـ سورة هود (١١): ٩١.

٢ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٧ ـ ٩.

٣ ـ سورة هود (١١): ٣١.

٤ ـ سورة الاسراء (١٧): ٩٣ ـ ٩٤.

٥ ـ سورة الزخرف (٤٣): ٣٠ ـ ٣١.

فَأرعَد، فقال: «هَوِّن عليك! فلستُ بملِك، انّما انا ابنُ امرأةٍ كانت تأكُلُ القِدّ»[1].

٢ النبي «ص»: ـ قال ابو ذر: رأيت سلمان وبلالاً يُقبلانِ الى النّبي «ص» إذِ انْكَبَّ سلمانُ علىٰ قَدَمِ رسول الله «ص» يُقَبِّلُها، فزَجَرهُ النبي عن ذلك، ثم قال له: «يا سلمان! لا تَصنَع بي ما تَصنَعُ الأعاجِمُ بمُلوكِها. أنَا عبدٌ من عَبيد الله، آكُلُ مما يأكُل العبد، وأقعُد كما يَقعُد العبد»[2].

٣ النبي «ص»: ـ إنّه اعتَزلَ نساءَه في مَشرُبَةٍ (والمَشرُبَةُ: العِلِّيَّة)، فدخل عليه عمر، وفي البيت أُهُبٌ عَطِنَةٌ وقَرَظٌ، والنبي نائِم على حصيرٍ قد أثَّر في جَنبه، ووَجَد عمر ريحَ الأُهُب، فقال: يا رسولَ الله، ما هذه الأُهُب؟ قال: «يا عمر! هذا متاعُ الحَيّ». فلمّا جلَس النبي «ص» [وكان] قد أثّر الحصيرُ في جنبه، قال عمر: أمّا أنَا فأشهَدُ أنّك رسولُ الله، ولأنتَ اكرمُ على الله من قيصر وكِسرىٰ، وهما فيما هما فيه من الدّنيا، وانت على الحصير قد اثّر في جنبك؟ فقال النبي «ص»: «أما تَرضىٰ أن يكونَ لهمُ الدنيا، ولنا الآخرة؟»[3].

٤ النبي «ص»: ـ ابن عباس: كان رسول الله «ص» يَجلِسُ على الارض، ويأكُل على الارض، ويَعتَقِلُ الشّاة، ويُجيب دعوةَ المَملوك على خُبز الشَّعير[4].

٥ الامام علي «ع»: فلو رَخَّصَ الله في الكِبر لاحدٍ من عباده لرخَّص فيه لخاصّة أنبيائه وأوليائه، ولكنّه ـ سبحانه ـ كَرَّهَ اليهم التّكابُر، ورضِي لهُم

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ١٤.

٢ ـ البحار ٧٦ / ٦٣ ـ عن كتاب «تأويل الآيات الظاهرة».

٣ ـ مكارم الاخلاق / ١٥٧، البحار ١٦ / ٢٥٧.

٤ ـ البحار ١٦ / ٢٢٢ ـ عن كتاب «مجالس ابن الشيخ» / ٢٥٧.

التواضع. فألصَقوا بالأرض خُدودَهم، وَعَفَّروا في التراب وُجوهَهم، وخَفَضوا أجنِحَتَهم للمؤمنين، وكانوا أقواماً مستضعَفين، قدِ اخْتَبَرَهُم الله بالمَخمَصَة، وابتَلاهم بالمَجهَدَة، وامتَحَنهم بالمَخاوف، ومَخَضَهُم بالمَكاره. فلا تعْتَبِروا الرِّضا والسَّخَطَ بالمال والولد، جهلاً بمواقعِ الفتنة والاختبار، في مواضع الغنىٰ والاقتار، فقد قال ـ سبحانه وتعالى ـ : «أيحسَبون أنَّما نُمِدُّهم به من مالٍ وبنينَ * نُسارِعُ لهم في الخيرات، بل لا يَشعرُون»، فان الله ـ سبحانه ـ يَختَبِرُ عبادَه المستكبرين في أنفسِهم، بأوليائه المستضعَفين في أعيُنهم، ولقد دخلَ موسى بنُ عِمران ومعه أخوه هارون ـ صلّى الله عليهما ـ على فرعون، وعليهما مَدارِعُ الصّوف وبأيديهما العِصيّ، فشَرَطا له إن أسلَمَ بقاءَ مُلكِه ودوامِ عِزّهِ، فقال: ألا تَعجَبون من هذَين يَشرُطان لي دوامَ العزّ وبقاءَ المُلك، وهما بما تَرَون من حالِ الفقر والذُّل، فهَلا أُلقِي عليهما أساوِرُ من ذَهَب؟ إعظاماً للذّهب وجَمعِه واحتقاراً للصُّوف ولُبْسِه[1].

٦ الامام علي «ع»: ولكنّ الله ـ سبحانه ـ جعَل رُسُلَه أولي قوّة في عزائِمهم، وضَعَفَةً فيما تَرى الأعينُ من حالاتِهم، مع قناعة تَملأُ القلوبَ والعيونَ غِنىً، وخَصاصَةٍ تَملأُ الأبصار والأسماع أذىً[2].

٧ الامام علي «ع»: ولقد كان ـ صلى الله عليه وآله ـ يأكُلُ على الارض، ويَجلِسُ جلسَةَ العبد، ويَخصِفُ بيده نَعلَه، وَيَرقَعُ بيده ثَوبَه، ويركَبُ الحِمارَ العاري، ويُرْدِفُ خَلفَه، ويكون السِّترُ على باب بيته فتكونُ فيه التّصاوير، فيقول: يا فلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غَيِّبيهِ عَنّي! فإنّي اذا نظرتُ

---

١ ـ نهج البلاغة/٧٨٩ ـ ٧٩٠، لح/٢٩٠ ـ ٢٩١ (ـ لح، رمز لكتاب «نهج البلاغة» طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٢ ـ نهج البلاغة/٧٩٢ و ٥٠٩ ـ ٥١٠ و ٥١٢.

اليه ذكرتُ الدّنيا وزخارفَها.. خَرَجَ من الدّنيا خَميصاً، وورَدَ الآخرة سليماً، لم يَضَع حجراً على حجر، حتى مَضىٰ لِسبيلِه، وأجابَ داعيَ ربّه. فما أعظمَ منّةَ الله عندنا حينَ أنعم علينا به سَلفاً نَتَّبِعُه، وقائداً نَطَأُ عَقِبَه. والله لقد رَقَعتُ مِدْرَعَتي هذه حتّى اسْتحيَيتُ من راقِعِها. ولقد قال لي قائل: ألا تَنبِذُها عنك؟ فقلت: أُغْرُب عنّي فـ«عِندَ الصَّباحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرىٰ»[1].

٨ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص» يَأكُلُ اكلَ العبَد، ويَجلِسُ جلوسَ العبد، ويَعلَمُ أنّه عَبد[2].

٩ الامام الصادق «ع»: ما أكَلَ نبيُّ الله «ص» وهو مُتَّكِىءٌ، منذُ بَعَثَهُ الله ـ عز وجل ـ وكان يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بالمُلوك. ونحنُ لا نَستطيعُ أن نَفعلَ[3].

١٠ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: خَمسٌ لا أَدَعُهُنَّ حتّى المَمات: الأكلُ على الحَضيض مع العَبيد، ورُكوبيَ الحِمار مُؤكفاً، وحَلبيَ العَنزَ بيدي، ولُبسُ الصّوف، والتسليمُ على الصِّبيان، لتكون سُنّةً من بَعدي[4].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٧٩٢ و٥٠٩ ـ ٥١٠ و٥١٢.
٢ ـ البحار ١٦ / ٢٢٥ ـ عن كتاب «المحاسن» / ٤٥٦.
٣ ـ الوسائل ١٦ / ٥٠٥.
٤ ـ البحار ١٦ / ٩٩ ـ عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٤٤.

الفصل التاسع

المساكين والعطف عليهم

الكتاب

١ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ [١]

٢ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا [٢] ﴿٧٩﴾

٣ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ [٣]

الحديث

١ النبي «ص»: اللهم! أحيني مسكيناً، وأمِتْني مسكيناً، وَاحشُرني في زُمرَةِ المَساكين[٤].

٢ النبي «ص»: ... والقُربَةُ إلى الله حبُّ المَساكين وَالدُّنوُّ مِنهُم[٥].

---

١ ـ سورة النساء (٤): ٨.
٢ ـ سورة الكهف (١٨): ٧٩.
٣ ـ سورة الاسراء (١٧): ٢٦.
٤ ـ المستدرك ١ / ٥٣٨.
٥ ـ مكارم الإخلاق / ١٧١.

٣ النبي «ص»: ألفقرُ فَخري ، وَبِهِ أفتَخِر[١].

٤ النبي «ص»: ـ قال ابو ذر «رض»: أوصاني رسولُ الله بسَبعٍ: اوصاني أنْ أنظُرَ إلى مَن هُو دوني، ولا أنظُرَ الى مَن هُو فَوقي، واوصاني بحُبِّ المَساكين والدُّنوِّ منهم[٢]...

٥ الامام علي «ع»: ـ عن النبي «ص» عن الله تعالى في ليلة المعراج: يا احمد! محبّتي محبّةُ الفقراء. فَأَدْنِ الفُقراءَ، وقَرِّبْ مَجلِسَهم منك، أُدْنِكَ! وبَعِّدِ الأغنياء وبَعِّدْ مَجلِسَهم منك! فَإنَّ الفُقراءَ أحبّائي[٣].

٦ الامام علي «ع»: ... وكان سليمان اذا أصبَح تَصَفَّحَ وجوهَ الأغنياء والأشراف، حتى يَجيء الى المساكين ويَقعُد مَعَهم ويقول: مسكينٌ مع المساكين[٤].

٧ الامام علي «ع»: ـ فيما رواه الامام الحسن بن علي، من وصايا ابيه، عند وفاته: أُوصيك يا حسن! .. بالصلاة عِنْدَ وقتِها، والزّكاة في أهلِها عند مَحالِّها، وحبِّ المساكين ومُجالَستِهم[٥].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائه، عن إمير المؤمنين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! إنّ الله وَهَبَ لك حُبَّ المساكين والمستضعفين في الارض، فَرضيتَ بهم إخواناً، ورَضُوا بك إماماً... يا علي! اهلُ مودّتك كلُّ أوّابٍ حَفيظ، وكلُّ ذي طِمْرٍ.. يا علي! إخوانُك كلُّ طاوٍ وزاكٍ مجتهد»[٦].

---

١ ـ البحار ٧٢ / ٣٠.

٢ ـ البحار ٦٩ / ٣٨٨ ـ عن «الخصال» ٢ / ٣.

٣ ـ ارشاد القلوب / ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٤ ـ البحار ١٤ / ٨٣ ـ عن «تنبيه الخواطر» / ١٢٩ ـ ١٣٠.

٥ ـ امالي الطوسي ١ / ٦.

٦ ـ البحار ٣٩ / ٣٠٦.

الفصل العاشر

مع المستضعفين

أ ـ الوقوف بجانبهم

الكتاب

١ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١] ﴿١٣٧﴾

الحديث

١ النبي «ص»ـ في قوله تعالى: «وَاصْبِر نفسَك...» إنَّ المُؤلَّفَةَ قلوبُهم جاؤوا الى رسول الله «ص»: .... فقالوا: يا رسولَ الله! ان جَلَستَ في صدرِ المجلس ونَحَّيتَ عنّا هؤلاء ورَوائحَ صُنانِهم ـ وكانت عليهم جبابُ الصُّوف ـ جَلَسنا نحن اليك وأَخَذنا عنك، فما يَمنَعُنا من الدّخول

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٣٧.

عليك الاّ هؤلاءَ. فلما نَزَلَتِ الآية، قامَ النبي «ص» يَلتَمِسُهُم[1]، فأصابَهم في مُؤَخَّر المسجد، يذكُرونَ الله، فقال: «ألحمدُ لله الذي لَم يَمُتْني حتى أَمَرني أن أصبِرَ نفسي مع رجال من امّتي، مَعكُمُ المَحيا ومعكُمُ المَمات»[2].

٢ النبي «ص»: ـ لما قَسَّمَ رسول الله «ص» غنائمَ بَدر، قال سعدُ بن أبي وقّاص: يا رسولَ الله! أتُعطي فارسَ القوم الذي يَحميهم مثلَ ما تُعطي الضَّعيف؟ فقال النبي «ص»: «ثَكَلَتْكَ أُمُّك! وهل تُنصَرون إلا بِضُعفائِكم؟»[3].

٣ الامام الصادق «ع»: إنّ عيسى «ع» لمّا أرادَ وِداعَ اصحابِه، جَمَعَهم وأمَرَهم بضُعفاء الخَلق، ونَهاهم عن الجَبابرة[4].

ب ـ إقامة كيانهم الفردي والاجتماعي

الكتاب

١ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

---

١ ـ أي يلتمس العجزة والفقراء والمستضعفين.

٢ ـ البحار ٧٢ / ٢.

٣ ـ البحار ١٤ / ٢٥٢ ـ عن كتاب «قصص الانبياء».

٤ ـ البحار ٩٦ / ٢١٤ ـ عن كتاب «تفسير القمي» / ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾[1]

٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ[2] ﴿١٨﴾

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: وَاعْصِمْني مِن أَن أَظُنَّ بذي عَدَمٍ خَساسةً، أو أَظُنَّ بصاحبِ ثَروةٍ فضلاً، فإنّ الشّريفَ من شَرَّفَتْهُ طاعتُك، والعزيزَ من أَعَزَّتْهُ عبادتُك[3].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن النبي «ص»: يا علي! إنّ الله جعَلَ الفقرَ أمانةً عندَ خلقِه. فمَن سَتَرهُ اعطاه الله أجرَ الصّائم القائم، ومَن أفشاه الى من يَقدرُ على قضاء حاجتِه فلم يَفعَل فقد قَتَلَه. أما! إنّه ما قَتَلَهُ بسيفٍ ولا رُمحٍ، ولكنّه قَتَلَهُ بما نَكىٰ مِن قَلبِه[4].

٣ الامام الصادق «ع»: ما أُعطِيَ عبدٌ مِن الدّنيا الّا اعتباراً، وما زُوِيَ عنه الّا اختِباراً[5].

---

١ ـ سورة القصص (٢٨): ٣ ـ ٦.

٢ ـ سورة الدخان (٤٤): ١٧ ـ ١٨.

٣ ـ الصحيفة / ٢٣٩ (ـ الدعاء / ٣٥)

٤ و ٥ ـ الكافي ٢ / ٢٦٠ ـ ٢٦١.

ج - الذّبّ عنهم والإشادة بانتصاراتهم

الكتاب

١ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا[1] ﴿٧٥﴾

٢ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ[2] ﴿٦٤﴾

٣ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ[3] ﴿١١٧﴾

د - حملهم على الاستقامة

الكتاب

١ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

---

١ - سورة النساء (٤): ٧٥.

٢ - سورة الاعراف (٧): ٦٤.

٣ - سورة هود (١١): ١١٦ - ١١٧.

وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾[1]

هـ ـ الإهابة بكرامتهم

الحديث

١ النبي «ص»: لما قَدِمَ النبيُّ «ص»: المَدينةَ تَعلَّقَ الناسُ بزمامِ النّاقة، فقال النبي «ص»: «يا قوم! دَعوا الناقة فهي مأمورة، فعلىٰ بابِ مَن بَرَكَتْ فأنا عندَه». فأطلَقوا زمامَها، وهي تَهتِفُ في السير حتى دَخَلَتِ المدينة، فبَرَكَت على باب ابي أيوب الانصاري. ولم يكن في المدينة أفقرَ منه، فانقَطَعَتْ قلوبُ الناس حسرةً على مفارقة النبي «ص»...[2].

٢ عيسى «ع»: بحقٍ أقول لكم: إن أكنافَ السماء لخاليةٌ من الأغنياءِ، ولَدُخُول جَمَلٍ في سُمِّ الخِياط أيسرُ مِن دخولِ غنيٍّ في الجنّة[3].

٣ النبي «ص»: ألا ومَن اسْتَخَفَّ بفقيرٍ مُسلِم، فقد اسْتَخَفَّ بحقِّ الله. واللهُ يَستَخِفُّ به يومَ القيامة إلّا أن يَتوب. ـ وقال «ص»: ـ مَن أكرَمَ فَقيراً مسلماً لَقِيَ الله يومَ القيامَة وهو عَنهُ راضٍ[4].

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ ـ البحار ١٩ / ١٢١.

٣ ـ عدة الداعي / ١١٣.

٤ ـ البحار ٧٢ / ٣٧ ـ عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٢٥٧.

٤ الامام الرضا «ع»: قال رسولُ الله «ص»: مَن اسْتَذَلّ مؤمناً، او حَقَّرَهُ لِفَقرِه، او قِلَّةِ ذاتِ يَده، شَهَّرَهُ الله يومَ القيامة، ثم يَفضَحُهُ[1].

٥ الامام الصادق «ع»: وعليكم بحبِّ المَساكين المسلمين! فإنَّه من حَقَّرَهم وتَكبَّر عليهم، فقد زَلَّ عن دين الله. والله لهُ حاقِرٌ وماقِت. وقد قال ابونا رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ : أمَرني ربّي بحبِّ المَساكين، المسلمين منهم. وَاعلَموا أنّه من حَقَّرَ احداً من المسلمين أَلقَى الله عليه المَقْتَ منه والمَحقَرَة، حتّى يَمْقُتَهُ الناس، والله له أشدُّ مَقتاً. فاتّقوا الله في إخوانِكم المسلمين المساكين منهم! فإنَّ لهم عليكم حقاً أن تُحِبّوهم، فإنَّ الله أَمَرَ نبيَّهُ «ص» بحّبهم، فمَن لم يُحِبّ مَن أَمَرَ الله بحبّه فقد عَصَى الله ورسولَه، ومَن عَصى الله ورسولَه وماتَ على ذلك، ماتَ وهو مِنَ الغاوين[2]...

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٣.

٢ ـ الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٨.

الفصل الحادي عشر

تعبيد طرق الاصلاح

إنَّ من أهم العقبات التي تتكدَّسُ أمام حريةِ المجتمعاتِ البشرية وتقدّمها واستيفائها حقوقَها و. . . هي تلك الطائفة الغاشِمة التي تستولي على الشؤون، وتتغلّبُ على ما يَملِكُهُ المجتمعُ مِن الطاقاتِ والثَّروات. ولهذا كان مِن واجب المصلحين أن يَقطَعوا تلك الأيدي، وان يَحُثّوا الناسَ على مُجابَهتها واستردادِ حقوقِهم الضائعة. وللانبياءِ ـ عليهم السلام ـ اكبرُ دَورٍ، في خَلقِ تلك المُجابَهات وتنشيطِها وتركيزها حيثُ كافَحُوا السُّلُطاتِ الباطِلة ووقَفوا معَ الجَماهير، أمامَ المُستكبرين والمُترَفين.

أ ـ الملأ والمستكبرون

الكتاب

١ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ[1] ﴿٢٩﴾

٢ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ[2] ﴿٦١﴾

٣ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾
قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ
لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ
ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ
أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ[3] ﴿١٢٦﴾

٤ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ[4] ﴿١٥﴾

٥ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ
مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ[5] ﴿٩١﴾

---

١ ـ سورة هود (١١): ٢٧ ـ ٢٩.

٢ ـ سورة الاعراف (٧): ٥٩ ـ ٦١.

٣ ـ سورة الاعراف (٧): ١٢٠ ـ ١٢٦.

٤ ـ سورة فصلت (٤١): ١٥.

٥ ـ سورة الاعراف (٧): ٨٨ و ٩١.

ب ـ المترفون

الكتاب

١ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ[1] ﴿٣٥﴾

٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ[2] ﴿٢٣﴾

---

١ ـ سورة سبأ (٣٤): ٣٤ ـ ٣٥.

٢ ـ سورة الزخرف (٤٣): ٢٣.

الفصل الثاني عشر

كسر شوكة الجبابرة

كانتِ الجبابرةُ ـ من أقدم عصورِ التاريخ ـ يَستضعِفون الناسَ ويَستعبِدونَهم، ويَسلُبُون حقوقَهم وحُريّاتِهم. بينَما كان الأنبياءُ يَنتفِضون لدفعِ عاديةِ أولئك المُعتدين واستخلاص الأمّة من بَرائِنِهم. ومِنَ المعلومِ أنَّ المُتسلِّطين الذين تَكَدَّسَتْ لديهمُ الثَّرواتُ ووَقَعَ بأيديهم زمامُ الأمور، لا يَدَعون ما حَصَلوا عليه بسهولة، بل يَسعَون للإبقاء على كيانهم ومُمْتَلَكاتِهم، ويَتَشَبَّثُون بشتّى الوسائل والذرائع، لتضليلِ الأفكار وتَغطِيَةِ الضَّمائر.

ومِن تلك الوسائل، احياءُ التقاليد البالية والمحافظةُ عليها. وهذه التقاليد قد أوجدها ـ في الأغلب ـ أولئك المعتدون. ولهذا يَهتمّون بالمحافظة عليها. نعم: المحافظة على تلك التقاليد والأعراف، هي مِن خواصّ الارستقراطية، ومن أهمِّ ذرائعِ المستعبِدين والمستثمِرين. ولأجلِ ذلك، يحافِظُ عليها ويدعو الى تخليدِها مستعمرو الجماهير، حفظاً للكيان الاستثماري والمصالح الطائفية، ومجابَهةً للحركاتِ التَّحَرُّرِيَّة الهدّامة البَنّاءَة. فالطواغيتُ والجبابرةُ، حينَما يُحِسُّونَ بِخَطَر، أو خيبةٍ، يَلجَؤون إلى إحياء تلك التقاليد وتجديدِ تلك الأدوات المُمَوَّهَة، وتحديثِ تلك الثقافات الضالّة المُضَلِّلة.

والأنبياء ـ كمَا اقْتَضى واجبُهم ـ قد عَمِلوا لهَدمِ هذه الأُسُس الواهية، وكسرِ

تلك الأدوات. ومن هنا جاء الكتابُ الكريم والحديثُ الشريف يَحُثّان على ضرورةِ اليقظة والانتباه، لمُكافحةِ تلك الذرائع، ويَجدّان لإرهاف الوَعْيِ البَشري لذلك الجانب، حتى تَتَخَلَّصَ المجتمعاتُ من مَخالبِ هذا الأُخطبوط. ونحن نكتفي هنا بايراد آيٍ من الكتاب:

الكتاب

١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ [١] ﴿١٠٤﴾

٢ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ [٢] ﴿٢٢﴾

٣ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ [٣] ﴿٢٥﴾

٤ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ [٤] ﴿٧٩﴾

٥ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ١٠٤.

٢ ـ سورة الزخرف (٤٣): ٢٢.

٣ ـ سورة الزخرف (٤٣): ٢٣ ـ ٢٥.

٤ ـ سورة يونس (١٠): ٧٨ ـ ٧٩.

تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ[1] ﴿٧٠﴾

٦ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا
فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ[2] ﴿٣٦﴾

٧ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ[3] ﴿١٢٠﴾

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ٦٩ ـ ٧٠.
٢ ـ سورة القصص (٢٨): ٣٦.
٣ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٠.

نظـــرة الى البـــاب

جئنا في هذا الباب بطائفةٍ من اصول تعاليم الأنبياءِ ورسالاتِهم، مما يرتبطُ بالقضايا البشرية والمجتمعات. وهذه الأصول هي روحُ دعوةِ الانبياءِ وجوهرُ رسالاتِهم، وتلك الرّوحُ ساريةٌ في عامة ما جاؤوا به، بحيث نَجزمُ انّ كلّما لم توُجَد تلك الروحُ في قانونٍ او نظامٍ، فهما لا يَمُتّان الى تلكَ التعاليمِ بصلةٍ؛ بل هما امرانِ وَضَعَتْهما الأنظِمَةُ المتغلّبةُ لاستغلال الانسان.

فهذه الأصول، هي المقياسُ لمعرفةِ الرسالات السماوية الحقة، وبها يُمكِنُ أن نَعرِفَ الصحيحَ مِن السقيم، والخالصَ من المشوب، في مجموعةِ التعاليم التي توجَدُ بأيدي الانسان. واليك عدداً من هذه الأصول، مع شرحٍ وجيز:

١ ـ **انقاذ الانسان وتحريره:** إنّ الأنبياءَ عالَجوا هذا الغرضَ بسعيٍ مُستوعِبٍ جادٍّ، بل جعلوه في قِمّة أهدافهم. لانهم بُعِثوا لان يُزيحوا الشقاءَ والتّعاسةَ من حياة الانسان ولأن يَضَعوا عنه الإصر والأغلال، ولان يُخلِصوه من عبادة الناس الى عبادة الله ـ تعالى ـ حتى يَتَمتّعَ بحُرّيّته، مِن غير أن يَستكينَ لايِّ جائرٍ أو طاغوت، بل يعلَمُ أنّه إنسان وله كرامتُه وحُرّيّتُه ومقامُه، وهو وسائرُ الناس سَواءٌ.

٢ ـ **الاستقامة في سبيل الأهداف:** ومن ميزات الانبياءِ وخصائصهم، ايمانُهم العميقُ برسالاتِهم. تُرشدُنا الى ذلك تَضحياتُهم الباهِظةُ في سبيل اهدافِهم. وهذه ميزةٌ اصيلة لا نرى لها مُماثِلاً في التاريخ الانساني، في غير حَقل الأنبياءِ واوصيائهم.

٣ ـ **المُنطَلَقان المعنوي والمعيشي:** لم يكن نشاطُ الأنبياء منحصراً في المجالات المعنوية والفكرية فحسب، بل نراهم قد عَمَدوا الى رفع مُستوى الحياة المادية والمعنوية معاً، لأنّ تعاليمَهم

تَعُمُّ العقائد الذهنية والحقائق العينية. فلم تكن مدرسة النبوة تَقتَنِعُ بأن تُلقِيَ على الناس عقائد وحِكَماً، مِن غير أن يكونَ لها اهتمامٌ بتحسين حياة الأُمّةِ وتحكيمِ روابطِها الاجتماعية وتهذيبها. لأنَّ ذلك أمرٌ مبتورٌ لا يَترَتَّبُ عليه اثرٌ تَربَويٌّ شامل، ولا ينتظر منه اقامةُ نظامٍ اجتماعيٍ، سالمٍ، فعّالٍ، عادلٍ، مسؤولٍ. فلذلك نَرى نهضةَ الأنبياءِ «ع» تَعُمُّ رفعَ مُستَوى الحياةِ المادية والمعيشيّة معاً. ومِن المسلّمِ به أنَّ الحركةَ التكامليّة للانسان، والصعودَ إلى الله ـ تعالى ـ لا بد لتحقُّقِها من تعاضُد الجسم والعقل. وهذا التعاضد انما يُتاحُ للانسان اذا كان متمتّعاً بوسائل المعيشة، منسجماً مع نظامٍ اجتماعيٍ صالح. وهذا هو المقصدُ الذي سعى له الأنبياء بكلِّ طاقاتِهم.

٤ ـ **المساواة والتآخي بين آحاد الانسان**: من التعاليم الهامّة التي جاءَ بها الانبياءُ ونشروها بتفانٍ واجتهاد، هي فكرةُ المساواةِ بينَ آحادِ الانسان، وبثُّ روح التآخي في المجتمعات البشرية. فهم قد عَلّموا الناسَ أنَّ الانسانَ أخو الانسان، وانّ الناس في حقوقِ الحياة شَرعٌ سواء، وأنّ آحادَ البشر في جميعِ مناطقِ الارضِ ومِن أيِّ جنسٍ أو لونٍ، هم كآحادِ أُسرَةٍ واحدة، بل كأعضاءِ جسدٍ واحد.

٥ ـ **منبت الأنبياءِ الاجتماعي**: لقد بعث الله النبيين من بين الامّيّين والطبقات المستضعَفة، فانطلقوا من صميم تلك الطبقات، وبُعثوا وسطَ البيئات التي عايَشَتِ الفقرَ والإزْدِراء. وهذا نَجاحٌ عظيم في الدّعوة الاصلاحية وتعميقها، حيث تظهر آثاره الايجابية في البَرامج الفردية والاجتماعية التي يدعو اليها أولئك الدُّعاة المصلحون، لان تلك البَرامج تمتاز بدرك حقائق الحياة ولمس المَكابد والمشاق التي تُغَطّي حياةَ الطبقاتِ النازلة. نعم: انّ الانبياءَ هم الدُّعاة الصادقون الذين قاموا من بين الناس ومن أنفسهم، وعالَجوا بأنفسهم تعاسةَ الحياة التي تُعايِشُها تلك الطبقات، ولامَسوا تلك الآلام، وفَهِموا ما

هو الفقر، وما هي مفاعيلُه، وعلموا ان الفقر والاضطهاد وآثارَهما كيف تُسيطِرُ على الشّخصية الانسانية، وكيف تَدحَضُها. هؤلاءِ دُعاةٌ قد لَبسوا الخَشِن من الثّياب، وأكلوا الجَشَب من الطعام...

وعرفوا مفعولَ الاستثمار والاستعباد. لاجل ذلك، قاموا بكل جهد وطاقة، لاعادة كرامة الانسان واحياءِ حقوقه. فكافَحوا الأقوياء والطواغيت كِفاحاً متواصلاً، وجابَهوا أبالسةَ التاريخ وفراعنته، بكلّ ما لديهم من حَول وطَول، لاسترداد الحقوقِ المسلوبة واحياءِ الكرامات والقِيَمِ المُضطهَدة.

٦ ـ **تعبيد طرق الاصلاح**: من اللاّحب المحتوم، ان الجبابرة والطواغيت لا يعترفون لاي انسان بحق ولا كرامة. وهؤلاء هم عُمدةُ العَراقيل في سبيل دعوة الحق ونشر الفضيلة والخير والصلاح، يَظلِمون ويَخونون، يَقتلون وينهَبون، يُذبِّحون الأبناءَ ويَستحيونَ النساءَ ويُصَلِّبونَ الناسَ على جُذوعِ النخل. فكلّ شرٍّ وخيانةٍ وفقرٍ وجهلٍ ومسكنةٍ يَبدأُ من أولئك ويَعودُ اليهم. هذا معلوم، ومعلومٌ أيضاً أن الانبياءَ قاموا لِأن يُصلِحوا الجوامع ويكسَحوا المَفاسد، ويُنقذوا الناسَ من بَراثنِ المعتدين ومخالبهم. فكانت دعوة النبوات خطراً كبيراً لاولئك الظالمين.

وهذه نقطة انطلاق لِأكبرِ وأدومِ محارَبة جبّارة، بين الحق والباطل، ظهر على وجه الارض، حيث وقف الانبياءُ بجانب المُضطَهدين والمستضعَفين، وطارَدوا الجبارين والمعتدين. فَعَبَّدوا بذلك طُرُقَ الاصلاح في المجتمعات، ومَهَّدوا السبيل لنشر العدالة والحق، واقامة الكيانِ الانساني.

الباب السادس

الباب السادس. القرآن. وفيه فصول:

الفصل الأول

حقيقة القرآن

الكتاب

١ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾
فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ[1] ﴿٨٠﴾

٢ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ[2] ﴿١٩٥﴾

٣ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ[3] ﴿٤﴾

---

١ ـ سورة الواقعة (٥٦): ٧٥ ـ ٨٠.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٩٢ ـ ١٩٥.

٣ ـ سورة المؤمن (٤٠): ٢ و ٤.

الحديث

١ النبي «ص»: أُعطيتُ السُّوَرَ الطُّوَلَ مكانَ التوراة، وأُعطيتُ المِئينَ مَكانَ الانجيل، وأعطيتُ المَثانيَ مكانَ الزَّبور، وفُضِّلْتُ بالمُفَصَّل، ثمان وستون سورةً، وهو مُهيمِنٌ على سائرِ الكُتُب...[١].

٢ الامام علي «ع»: فتجلّى لَهم- سبحانه - في كتابه، مِن غير أن يكونوا رَأَوهُ، بما أراهم مِن قدرته، وخَوَّفَهم من سَطوته، وكيف مَحَقَ مَن مَحَقَ بالمَثُلات، وَاحتَصَد مَنِ احْتَصَدَ بالنَّقَمات...[٢].

٣ الامام الصادق «ع»: : - قيل له: ما تقولُ في القرآن؟ فقال: هو كلامُ الله، وقولُ الله، وكتابُ الله، ووحيُ الله وتنزيلُه...[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: لقد تَجَلَّى اللهُ لخلقه في كلامِه، ولكنَّهم لا يُبصرون[٤].

٥ الامام السجاد «ع»: وجعَلتَه مُهيمناً على كل كتابٍ أَنزلتَه، وفضَّلتَه على كل حديثٍ قَصَصْتَه، وفُرقاناً فَرَقْتَ به بينَ حلالِك وحرامِك، وقرآناً أَعرَبْتَ به عن شرائع أحكامِك، وكتاباً فصَّلتَه لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد - صلواتك عليه وآله - تنزيلاً[٥].

---

١ - الكافي ٢ / ٦٠١.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٣ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «التوحيد» / ١٥٧، و «الامالي» للصدوق / ٣٢٦.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧ - عن كتاب «اسرار الصلاة».

٥ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (- الدعاء / ٤٢).

الفصل الثاني

الطريق الأقوم

الكتاب

١ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا[١] ﴿٩﴾

٢ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[٢] ﴿٢٨﴾

٣ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ[٣]

الحديث

١ النبي «ص»: وهو (القرآن) الدّليل، يدُلُّ على خيرِ سبيل[٤].

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٩.

٢ ـ سورة الزمر (٣٩): ٢٨.

٣ ـ سورة المائدة (٥): ١٦.

٤ ـ تفسير العياشي ١/ ٢.

٢ الامام علي «ع»: أرسلَه بكتاب فَصَّلَه، وأَحكَمَه وأعَزَّه.. فجعلَه الله نوراً يهدي لِلّتي هي أقوَم[١].

٣ الامام علي «ع»: إستَفتِحوا بكتاب الله! فانّه امام مشفق، وهادٍ مرشد، وواعظٌ ناصح، ودليلٌ يؤدّي الىٰ جنّة الله ـ عزّ وجل[٢].

٤ الامام علي «ع»: أيّها الناس! إنّه مَن استَنصَح الله وُفِّقَ، ومَن اتَّخَذ قولَه دليلاً هُدِيَ للّتي هي أقوَم...[٣].

---

١ ـ تفسير العياشي ١ / ٧.
٢ ـ امالي الطوسي ١ / ٢٤٠ ـ ٢٤١.
٣ ـ نهج البلاغة / ٤٥٠.

الفصل الثالث

الصراط المستقيم

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ[1] ﴿٥١﴾

٢ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ[2] ﴿٧﴾

٣ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ[3]

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٥١.

٢ ـ سورة الفاتحة (١): ٦ ـ ٧.

٣ ـ الانعام (٦): ١٥٣.

الفصل الرابع

كتاب التوحيد الحق

الكتاب

١ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ[1] ﴿٤﴾

٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ[2] ﴿٢٥٥﴾

٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ

---

١ ـ سورة الاخلاص (١١٢): ١ ـ ٤.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٥.

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾[1]

٤ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾[2]

٥ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ[3] ﴿١﴾

---

١ ـ سورة الحشر (٥٩): ٢٢ ـ ٢٤.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ١٩.

٣ ـ سورة الجمعة (٦٢): ١.

الفصل الخامس

كتاب الوعد الصدق

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۖ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ [١]

٢ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا [٢] ﴿١٦﴾

٣ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ [٣] ﴿١٦﴾

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ١١١.

٢ ـ سورة الفرقان (٢٥): ١٦.

٣ ـ سورة الاحقاف (٤٦): ١٦.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنّ العزيزَ الجبّار، أنزلَ عليكم كتابَه، وهو الصّادقُ البارّ، فيه خبرُكم وخبرُ مَن قبلَكم، وخبرُ مَن بعدَكم، وخَبرُ السّماءِ والارض. ولو أتاكم من يُخبرُكم عن ذلك لَتعجَّبتُم[1].

---

١ ـ الكافي ٢ / ٥٩٩.

الفصل السادس

كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا [١] (١٧٤)

٢ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ [٢] (١٥)

٣ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [٣] (٢٠٣)

٤ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ [٤] (١٠٤)

٥ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ [٥] (٢٠)

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١٧٤.

٢ ـ سورة المائدة (٥): ١٥.

٣ ـ سورة الاعراف (٧): ٢٠٣.

٤ ـ سورة الانعام (٦): ١٠٤.

٥ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٠.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ثم أنزل عليه الكتاب، نوراً لا تُطفأُ مصابيحُه.. ونوراً ليس معه ظلمة..[١].

٢ السيدة فاطمة «ع»: ... لله فيكم عهدٌ قدَّمهُ اليكم، وبقيّةٌ استَخلَفها عليكم كتابُ الله، بيّنةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهرُه، مديمٌ للبريّة استماعَه، وقائدٌ الى الرّضوان اتباعه، ومؤدٍّ إلى النّجاة أشياعَه[٢]...

٣ الامام السجاد «ع»: اللهم! انك أعَنتَني على ختمِ كتابك، الذي أنزلته نوراً.. وجعلته نوراً نهتدي من ظُلَمِ الضَّلالة والجَهالة باتّباعِه.. ونورَ هدىً لا يَطفأُ عنِ الشّاهدين برهانُه، وعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَن أمَّ قَصدَ سُنَّتِه...[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: ... قال رسول الله «ص»: : القرآنُ هدىً من الضَّلالة وتِبيانٌ من العَمى، واستقالةٌ من العَثرَة، ونورٌ من الظُّلمة...[٤].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٦٤١، عبده ٢ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٢ ـ علل الشرائع / ٢٤٨، من خطبتها ـ سلام الله عليها ـ الشهيرة، التي ألقاها بمسجد المدينة، أيام رحلة النبي « ص » في مجتمع الصحابه.

٣ ـ الصحيفة / ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٤ ـ تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل السابع

كتاب العقل والتفكير

الكتاب

١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١] ﴿٢﴾

٢ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٢] ﴿١٠﴾

٣ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [٣] ﴿١٦﴾

٤ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ [٤] ﴿١٩٠﴾

٥ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٥] ﴿١٠٠﴾

---

١ ـ سورة يوسف (١٢): ٢.

٢ ـ سورة الانبياء (٢١): ١٠.

٣ ـ سورة يونس (١٠): ١٦.

٤ ـ سورة آل عمران (٣): ١٩٠.

٥ ـ سورة المائدة (٥): ١٠٠.

٦ ... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

٧ ... كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ [2]

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ٤٤.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢١٩، و ٢٦٦.

الفصل الثامن

كتاب الحكمة والعلم

الكتاب

١ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ[1]

٢ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾[2]

٣ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ[3]

٤ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٦٩﴾[4]

٥ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾[5]

---

١ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٢.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ١٥١.

٣ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ٢٦٩.

٥ ـ سورة العلق (٩٦): ٥.

الفصل التاسع

كتاب العمل

الكتاب

١ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ [1]

٢ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [2]

٣ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ [3]

الحديث

١ النبي «ص»: . . . ومن تَعَلَّم القرآنَ فلم يَعمَلْ به، وآثَرَ عليه حُبَّ الدّنيا

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ٦٨.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٤٤.

٣ ـ سورة البقرة (٢): ١١٠.

وزينَتَها، استوجَبَ سَخَطَ الله ـ عزّ وجل ـ وكان في الدَّرَجَة مَع اليَهود والنّصارى، الذين يَنبِذونَ كتابَ الله وراءَ ظُهورهم...[1].

٢ النبي «ص»: ما آمَنَ بالقرآن مَن اسْتَحَلَّ مَحارِمَه[2].

٣ النبي «ص»: كَم مِن قارىء القرآنِ والقرآنُ يَلعَنُه[3].

٤ النبي «ص»: إنَّ أَحَقَّ الناسِ بالتخشّع في السّرّ والعَلانية لَحاملُ القرآن. وإنَّ أحقَّ الناسِ بالصّلاة والصّيام في السّرّ والعلانية لَحاملُ القرآن[4].

٥ الامام علي «ع»: اللهَ اللهَ في القُرآن! لا يَسبِقُكم بالعمل به غيرُكم..[5].

٦ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: يا مَعاشرَ قُرّاء القرآن! اتقوا الله ـ عز وجل ـ فيما حَمَّلكم مِن كتابه، فانّي مسؤولٌ وانكم مسؤولون. انيّ مسؤول عن تبليغ الرسالة، واما أنتم فتُسألون عما حُمِّلتُم مِن كتاب الله وسنتي[6].

٧ الامام السّجاد «ع»: اللّهم صلّ على محمّد وآله! وَاحطُطْ بالقرآن عنا ثقل الاوزار.. حتى تُطَهِّرَنا من كُلّ دَنَسٍ بتطهيره، وتَقفو بنا آثارَ الذين اسْتضَاؤوا بنوره، ولم يُلهِهِمُ الاملُ عن العَمَل[7].

---

١ ـ ثواب الاعمال / ٣٣٢.

٢ ـ البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «كنز الفوائد» للكراجكي.

٣ ـ البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «اسرار الصلاة».

٤ ـ البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «الغايات» للشيخ جعفر بن أحمد القمي.

٥ ـ نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣ / ٨٦.

٦ ـ الكافي ٢ / ٦٠٦.

٧ ـ الصحيفة / ٢٦٨ (الدعاء / ٤٢).

إلفات نظر

عن ابي عبد الرحمان السّلمي قال: حدّثنا من كان يُقرئُنا من الصحابة أنّهم كانوا يَأخذون من رسول الله «ص» عَشرَ آيات، فلا يَأخذون في العشر الأُخَر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل[1].

---

١ ـ البحار ٩٢/١٠٦.

الفصل العاشر

كتاب التبيان والتفصيل

الكتاب

١ ... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ[١]

٢ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[٢] ﴿٥٢﴾

٣ ... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ[٣]

الحديث

١ النبي «ص»: .. وهو كتابُ تَفصيلٍ، وبيانٍ وتحصيل..[٤].

٢ الامام علي «ع»: ... وتبياناً لا تُهدَمُ أركانُه...[٥].

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ٨٩.

٢ ـ سورة الاعراف (٧): ٥٢.

٣ ـ سورة يوسف (١٢): ١١١.

٤ ـ تفسير العياشي ١/٢.

٥ ـ نهج البلاغة/ ٦٤١.

٣ الامام السجاد «ع»: .. وكتاباً فَصَّلتَه لعبادِك تفصيلاً...[١].

٤ الامام الباقر «ع»: إنّ الله لم يَدَعْ شيئاً تحتاج اليه الامّة الى يومِ القيامة الاّ أنزله في كتابه، وبَيَّنه لرَسولِه. وجعلَ لكلِّ شيءٍ حداً، وجعلَ عليه دليلاً يَدُلُّ عليه[٢].

٥ الامام الصادق «ع»: إنَّ الله أنزَل في القرآن تبيانَ كُلِّ شيءٍ، حتّى والله ما ترَك شيئاً يحتاجُ العبادُ اليه الاّ بَيَّنَهُ للناس...[٣].

---

١ ـ الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ ـ البحار ٩٢ / ٨٤، عن كتاب «بصائر الدرجات» / ٦.

٣ ـ البحار ٩٢ / ٨١، عن كتاب «التفسير» للقمي / ٧٤٥.

الفصل الحادي عشر

كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

الكتاب

١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ[١] ﴿٢﴾

٢ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا[٢] ﴿٨٢﴾

٣ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ[٣] ﴿٤٢﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: وعليكم بكتاب الله! فإنّه الحبلُ المتين.. لا يَعوَجُّ فَيُقامَ، ولا يزيغُ فيُستَعتَبَ...[٤].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٨٢.

٣ ـ سورة فصلت (٤١): ٤٢.

٤ ـ نهج البلاغة / ٤٩٠.

٢ الامام السجاد «ع»: . . وميزانَ قسطٍ لا يَحيفُ عن الحق لسانُه، ونورَ هدىً لا يَطفأُ عن الشاهدينَ برهانُه. . .[١].

٣ الامام الصادق «ع»: . . هو قولُ الله. . وتنزيلُه، وهو الكتابُ العزيز الذي لا يأتيه الباطلُ مِن بين يديه ولا مِن خَلفِه، تنزيلٌ من حكيم حميد[٢]. . .

---

١ ـ الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ ـ البحار ٩٢ / ١١٧ ـ عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٣٢٦.

الفصل الثاني عشر

كتاب الحب

أ ـ الحب الإلهي

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ [١] ﴿١٩٥﴾

٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ [٢] ﴿٢٢٢﴾

٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ [٣] ﴿١٥٩﴾

٤ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ [٤] ﴿٤٢﴾

٥ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ [٥] ﴿٤﴾

٦ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ [٦] ﴿٤﴾

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١٩٥.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٢٢.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٤ ـ سورة المائدة (٥): ٤٢.

٥ ـ سورة التوبة (٩): ٤.

٦ ـ سورة الصف (٦١): ٤.

٦ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾[1]

٧ . . . قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ[2]

٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾[3]

---

١ ـ سورة السجدة (٣٢): ٣.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ١٩.

٣ ـ سورة فصلت (٤١): ٣٠.

الفصل الرابع عشر

كتاب الدعوة والانطلاق

الكتاب

١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ[١] ۝٢

٢ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ[٢] . . .

٣ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ[٣] ۝١٥٨

٤ . . . وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ[٤] ۝٦٧

٥ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟[٥]

---

١ ـ سورة المدثر (٧٤): ١ ـ ٢.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٣ ـ سورة الاعراف (٧): ١٥٨.

٤ ـ سورة الحج (٢٢): ٦٧.

٥ ـ سورة الانفال (٨): ٦٥.

الفصل الخامس عشر

كتاب الصمود والرسالية

الكتاب

١ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾[1]

٢ ... قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ[2] ﴿١٢٠﴾

٣ ... قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ[3] ﴿١٩﴾

٤ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ[4] ﴿٤٠﴾

٥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[5] ﴿٧١﴾

---

١ ـ سورة الكافرون (١٠٩): ١ ـ ٢.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٠.

٣ ـ سورة الانعام (٦): ١٩.

٤ ـ سورة الانفال (٨): ٤٠.

٥ ـ سورة التوبة (٩): ٧١.

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ـ في وصيته لجابر بن يزيد الجُعفي: . . واعلَم بأنّك لا تكون لنا ولياً حتى لَو اجتَمع عليك اهلُ مِصرك وقالوا: إنَّك رجلُ سوءٍ لم يَحْزُنْكَ ذلك. ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يَسُرَّك ذلك. ولكنَّ اعْرِضْ نَفسَك على كتاب الله، فإن كنتَ سالكاً سبيلَه، زاهداً في تَزهيدِه، راغباً في ترغيبِه، خائفاً من تخويفِه، فَاثْبِتْ وأَبشِرْ، فإنَّه لا يضرُّك ما قيل فيك. . .[1].

---

١ ـ تحف العقول/ ٢٠٦.

الفصل السادس عشر

كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ [١] ...

٢ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ [٢] ...

٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [٣]

٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ [٤]

٥ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ [٥]

---

١ - سورة النساء (٤): ٥٨.

٢ - سورة النحل (١٦): ٩٠.

٣ - سورة المائدة (٥): ٨.

٤ - سورة النساء (٤): ١٣٥.

٥ - سورة المائدة (٥): ٢.

الفصل السابع عشر

كتاب الخصائل الإنسانية

الكتاب

١ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ[١] ﴿١٩٩﴾

٢ ... فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ[٢] ﴿٨٥﴾

٣ ... أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا[٣] ...

٤ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[٤] ﴿١٠﴾

٥ ... وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ... وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ[٥] ﴿٨﴾

٦ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا[٦] ﴿٧٢﴾

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٩٩.

٢ ـ سورة الحجر (١٥): ٨٥.

٣ ـ سورة المائدة (٥): ٣٢.

٤ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٥ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ٣ ـ ٨.

٦ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٧٢.

٧ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ [1]

٨ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ [2]

٩ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾

وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ [3]

١٠ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [4]

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٦٢.

٢ ـ سورة الاسراء (١٧): ٣٧.

٣ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ٦١.

٤ ـ سورة النور (٢٤): ٢٢.

الفصل الثامن عشر

كتاب الشفاء والجلاء

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)[١٠]

٢ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (٤٤)[٢]

٣ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ[٣] ...

٤ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ[٤] ...

---

١ - سورة يونس (١٠): ٥٧.

٢ - سورة فصلت (٤١): ٤٤.

٣ - سورة الاسراء (١٧): ٨٢.

٤ - سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

الحديث

١ النبي «ص»: إنّ هذا القرآن، هو النّورُ المبين، والحبلُ المتين، والعروةُ الوُثقىٰ، والدّرجة العُليا، والشفاءُ الأشفىٰ...[١].

٢ النبي «ص»: عليكُم بالقرآن! فإنّه الشفاءُ النافع، والدواءُ المبارك...[٢].

٣ الامام علي «ع»: ... وفيه ربيعُ القلب، وينابيعُ العلم، وماللقلب جلاءٌ غيرُه...[٣].

٤ الامام علي «ع»: ... وشفاءٌ لا تُخشى أسقامُه.. جعله الله رياً لعطش العلماءِ وربيعاً لقلوب الفقهاءِ، ومَحاجَّ لِطُرُقِ الصلحاءِ، ودواءً ليس بعدَه داء...[٤].

٥ الامام علي «ع»: وما جالسَ هذا القرآنَ أحدٌ الّا قام عنه بزيادةٍ او نقصان: زيادةٍ في هدىً، ونقصان من عَمىً. واعلموا! أنه ليس على احدٍ بعدَ القرآن من فاقة، ولا لِأحَدٍ قبل القرآن من غِنىً. فَاستَشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لَأْوائِكم، فإنّ فيه شفاءً من اكبرِ الداء، وهو الكفر، والنفاق، والغيّ، والضلال، فاسألوا الله به! وتوجَّهوا اليه بحّبه!...[٥].

٦ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعلِ القرآن لنا في

---

١ ـ البحار ٩٢/٣١ ـ عن كتاب «تفسير الامام العسكري»/٢٠٣ ـ ٢٠٤.
٢ ـ البحار ٩٢/١٨٢ ـ عن «تفسير الامام»/٤ ـ ٥.
٣ ـ نهج البلاغة/٥٧٣، عبده ٢/١١٥.
٤ ـ نهج البلاغة/٦٤١.
٥ ـ نهج البلاغة/٥٦٧، عبده ٢/١١١.

ظُلَم الليالي مونساً ، ومن نَزَغاتِ الشيطان وخطراتِ الوساوس حارِساً، ولأقدامِنا عن نقلها الى المعاصي حابِساً، ولألسِنَتِنا عن الخَوض في الباطل مِن غير ما آفةٍ مُخرِساً،ولجوارِحِنا عن اقترافِ الآثام زاجراً، ولما طَوَتِ الغفلةُ عنا مِن تَصَفُّحِ الاعتبار ناشراً، حتى توصِلَ الى قلوبِنا فهمَ عجائِبِه، وزواجرَ أمثالِه، التي ضَعُفتِ الجبالُ الرّواسي ، على صَلابتِها، عَنِ احْتِمالِه[1]

---

١ ـ الصحيفة / ٢٦٩ (ـ الدعاء / ٤٢).

الفصل التاسع عشر

كتاب الرضا والاطمئنان

الكتاب

١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ [١] ﴿٢٨﴾

٢ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ [٢] ﴿١٢٦﴾

٣ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ [٣] ﴿٥٩﴾

٤ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ [٤] ﴿١١٩﴾

٥ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً [٥] ﴿٢٨﴾

---

١ ـ سورة الرعد (١٣): ٢٨.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٢٦.

٣ ـ سورة الحج (٢٢): ٥٩.

٤ ـ سورة المائدة (٥) : ١١٩.

٥ ـ سورة الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٢٨.

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وأدِمْ بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وَاحجُب به خطراتِ الوساوسِ عن صِحَّةِ ضمائِرنا، واغسِل به دَرَنَ قلوبِنا وعلائقَ أوزارِنا، واجمَع به مُنتَشَرَ امورِنا، وأرْوِ به في موقفِ العرض عليك ظَمَأَ هَواجِرنا، وَاكْسُنا به حُلَلَ الأمان يومَ الفَزعِ الأكبر في نُشورِنا[1].

---

١ ـ الصحيفة / ٢٧٠ (ـ الدعاء / ٤٢).

الفصل العشرون

كتاب التأمل والاستذكار

أ ـ ملازمة القرآن

الكتاب

١ ... فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ[١] ...

٢ ... فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ[٢] ...

الحديث

١ النبي «ص»: ـ في وصيته لعلي «ع»: فيما رواه الامام جعفر الصادق: وعليك بتلاوةِ القرآن على كلّ حال[٣].

٢ الامام علي «ع»: لِيَكُن سَميرُك القرآن[٤].

---

١ ـ سورة المزمل (٧٣): ٢٠.
٢ ـ سورة المزمل (٧٣): ٢٠.
٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٣٩.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٥٤.

٣ الامام الصادق «ع»: القرآنُ عهدُ الله الى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظُرَ في عهده، وان يَقرَأ منه في كل يومٍ خمسينَ آية[1].

ب ـ التدبر القرآني

الكتاب

١ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾[2]

٢ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾[3]

٣ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾[4]

٤ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ[5] ...

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ من دعائه قبل أن يقرأ القرآن، حين يأخذُ المصحَف بيَمينه: ... اللهم! إنّي نشَرتُ عهدَك وكتابَك. اللهم! فاجعَل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه تفكراً، وفكري فيه اعتباراً.

---

١ ـ الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٢ ـ سورة محمد «ص» (٤٧): ٢٤.

٣ ـ سورة ص (٣٨): ٢٩.

٤ ـ سورة القمر (٥٤): ٢٢.

٥ ـ سورة النساء (٤): ٨٢.

واجعَلني مِمّن اتّعظَ ببيان مواعظِك فيه، واجْتَنَبَ معاصيَك. ولا تَطْبَعْ عند قراءتي كتابَك على قلبي، ولا على سمعي، ولا تجعلَ على بصري غِشاوَةً، ولا تجعل قراءَتي قراءةً لا تدبّرَ فيها، بلِ اجْعلني أتدبَّرُ آياتِه واحكامَه، آخذاً بشرائع دينك. ولا تجعَل نظري فيه غفلةً ولا قراءتي هَذْرَمَةً. انّك أنت الرّؤوفُ الرّحيم[1].

ج - فيمَ التدبر؟

الاول - في البدن والنفس

١ - التدبر في بدايات تكوين الوجود الانساني

١ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا[2] ﴿٢﴾

٢ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ . . . ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ[3] ﴿١٤﴾

٢ - التدبر في مراحل الوجود الانساني

٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ

---

١ - البحار ٩٨ / ٥ - عن كتاب «الاقبال».

٢ - سورة الدهر (٧٦): ١ - ٢.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ و ١٤.

مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ[1] ...

٤ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا[2] ﴿٨﴾

٥ ... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا[3] ...

٣ـ التدبر في خاتمة هذه الحياة

٦ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ[4] ﴿١٥﴾

٧ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ[5] ﴿٣٠﴾

٨ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ[6] ...

٩ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[7] ﴿٨﴾

٤ـ انكشاف الواقع

١٠ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[8] ﴿١٥٦﴾

---

١ ـ سورة الحج (٢٢): ٥.
٢ ـ سورة الشمس (٩١): ٧ ـ ٨.
٣ ـ سورة الحج (٢٢): ٥.
٤ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ١٥.
٥ ـ سورة الزمر (٣٩): ٣٠.
٦ ـ سورة آل عمران (٣): ١٨٥، سورة الانبياء (٢١): ٣٥، سورة العنكبوت (٢٩): ٥٧.
٧ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٨.
٨ ـ سورة البقرة (٢): ١٥٦.

ايقـــاظ:

ولتكن النظرةُ الى هذه الآية الكريمة، نظرةً إيجابيّة، حيث تُشير الى ماهية الانسان الكَونيّة، يعني: إنَّ الانسان حقيقةٌ بَدَأت مسيرتها من الله وستنتهي اليه. فهي نَفخَةُ الهيّة ساريةٌ في العوالم الكَونية. فالانسانُ بُدِيءَ من الله وسيعود الى ما بديء. فهو لله، ومن الله، والى الله. هذه هي ماهية الانسان وحقيقته. فيجب ان تكون هذه الآية الشارقةُ محطَّ فكرٍ طويل ونظرٍ عميق. فهي من أعظمِ الحقائق التي جاء بها الوحْي، ومن رَوائع بِشارات القرآن، كما هي من أهم منبِّهاته وآياته الاستذكاريّة الخالدة.

الثاني: في عالمي الأنفس والآفاق

١ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[1] ﴿٢١﴾

٢ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ[2] . . .

٣ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ[3] . . .

٤ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ[4] . . .

٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ[5] ﴿٦﴾

---

١ - سورة الذاريات (٥١): ٢٠ - ٢١.

٢ - سورة النمل (٢٧): ١٤.

٣ - سورة يس (٣٦): ٣٦.

٤ - سورة فصلت (٤١): ٥٣.

٥ - سورة يونس (١٠): ٦.

٦ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا [١] . . .

٧ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [٢] ﴿٦١﴾

٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [٣] ﴿٢١﴾

الثالث: في أحوال الأمم الغابرة ومصائرهم

١ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ [٤] . . .

٢ . . . وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٥] ﴿٧٥﴾

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ٨١.

٢ ـ سورة النمل (٢٧): ٦٠ ـ ٦١.

٣ ـ سورة الزمر (٣٩): ٢١.

٤ ـ سورة الممتحنة (٦٠): ٤.

٥ ـ سورة البقرة (٢): ٧٥.

٣ ... فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ [١]

الرابع: في اسباب ما حلت بالسابقين من الشدائد والبأساء

١ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ [٢]

٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾

٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ [٤]

إلفات نظر

لقد جاءتْ في الكتاب السماوي، آياتٌ كثيرة تُذكّرنا بأيامِ الله وما جرى في الغابرين. وهذه الآيات مَجالٌ رَحبٌ للتدبر والوعي، وكشف الواقع الراهن على الارض، وفهم سُنن الله في التاريخ وسيره، وبناء النفس والمجتمع. راجع بهذا الصدد، البابَ الخامس عشر من هذا الكتاب أيضاً.

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣٧.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ٤٤.

٣ ـ سورة الاعراف (٧): ٧٦ ـ ٧٨.

٤ ـ سورة الانعام (٦): ٤٢.

د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة

أ - الانابة والرجوع

١ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ[1] ﴿٥٤﴾

٢ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ[2] ﴿١٧﴾

٣ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ[3] ﴿١٣﴾

٤ ... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ[4] ﴿٤﴾

ب - الاستغفار

١ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ[5] ﴿١٦﴾

٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ[6] ...

٣ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ[7] ﴿١٧﴾

---

١ - سورة الزمر (٣٩): ٥٤.
٢ - سورة الزمر (٣٩): ١٧.
٣ - سورة غافر (٤٠): ١٣.
٤ - سورة الممتحنة (٦٠): ٤.
٥ - سورة آل عمران (٣): ١٦.
٦ - سورة آل عمران (٣): ١٣٥.
٧ - سورة آل عمران (٣): ١٧.

ج - الدعـــاء والعبـــادة

١ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ[1] ﴿٤٠﴾

٢ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ[2] ﴿٢٢﴾

٣ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ[3] ﴿١٠﴾

٤ ... فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا[4] ...

٥ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ[5] ﴿٢٨﴾

٦ ... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ[6] ﴿١٣٨﴾

٧ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[7] ﴿٥﴾

د - المثـــابرة والســـعي

١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا[8] ...

---

١ - سورة ابراهيم (١٤): ٤٠.

٢ - سورة الدخان (٤٤): ٢٢.

٣ - سورة القمر (٥٤): ١٠.

٤ - سورة الكهف (١٨): ١٤.

٥ - سورة الطور (٥٢): ٢٨.

٦ - سورة البقرة (٢): ١٣٨.

٧ - سورة الفاتحة (١): ٥.

٨ - سورة النور (٢٤): ٥٥.

٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ[1] . . .

٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ[2] ﴿٢﴾

* راجع ايضاً الفصلَ الثاني والثلاثين من هذا الباب.

---

١ ـ سورة هود (١١): ٢٣.

٢ ـ سورة محمد (٤٧): ٢.

الفصل الحادي والعشرون

كتاب العبرة والوعي

الكتاب

١ ... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ [1] ﴿١٣﴾

٢ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ [2] ﴿٤٤﴾

٣ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ [3]

٤ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ [4] ﴿٢٦﴾

٥ ... فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ [5] ﴿٢﴾

٦ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ [6] ﴿١٢﴾

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣.

٢ ـ سورة النور (٢٤): ٤٤.

٣ ـ سورة يوسف (١٢): ١١١.

٤ ـ سورة النازعات (٧٩): ٢٦.

٥ ـ سورة الحشر (٥٩): ٢.

٦ ـ سورة الحاقة (٦٩): ١٢.

الحديث

١ النبي «ص»: يا بنَ مسعود! اذا تلوتَ كتابَ الله ـ تعالى ـ فأَتيتَ على آية فيها أمرٌ ونهي، فَرَدِّدْها نظراً واعتباراً فيها، ولا تَسْهَ عن ذلك! فإنّ نهيَه يَدلُّ على ترك المعاصي، وأمرَه يَدُ على [عمَلِ] البرِّ والصلاح. فإنّ الله ـ تعالى ـ يقول: «فكيفَ إذا جَمعناهم ليومٍ لا ريبَ فيه ووُفِّيَتْ كلُّ نفسٍ ما كَسَبت وهم لا يُظلَمون»[1].

٢ الامام الصادق «ع»: عليكم بالقرآن! فما وجدتُم آيةً نجا بها من كان قبلَكم فاعمَلوا به، وما وجدتموه هَلَك من كان قبلكم فَاجتَنِبوه[2].

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥٣٠.

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الثاني والعشرون

كتاب البشرية عامة

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا[1] (١٧٤)

٢ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ[2] (١٣٨)

٣ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ[3] (٢٠)

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١٧٤.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣٨.

٣ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٠.

الفصل الثالث والعشرون

كتاب السياسة والولاية

أ ـ حكومة الربّانيين

الكتاب

١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ [١]

٢ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ [٢] . . .

٣ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ [٣] . . .

٤ . . . وَأَنِ ٱحْكُم بَّيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ [٤] . . .

٥ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ [٥]

---

١ ـ سورة النساء (٤): ٥٩.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٨٠.

٣ ـ سورة النساء (٤): ١٠٥.

٤ ـ سورة المائدة (٥): ٤٩.

٥ ـ سورة المائدة (٥): ٥٥.

الحديث

١ النبي «ص»: ـ فيما رَوىٰ عنه الامامُ اميرُ المؤمنين: فيه بيانُ ما قبلكم مِن خبر.. وحكمُ ما بينكم...[١].

٢ الامام علي «ع»: فيه نَبأُ مَن كان قبلكم، والحكمُ فيما بينكم...[٢].

٣ الامام علي «ع»: وفي القرآن.. حكمُ ما بينكم[٣].

٤ الامام علي «ع»: ألا إنّ فيه.. نظمُ ما بينكم...[٤].

٥ الامام علي «ع»: ـ فيما اجاب به طلحة: ... إن اخذتُم بما فيه، نجَوتُم من النار، ودخلتُم الجنة، فإنَّ فيه حُجَّتَنا، وبيانَ حقِّنا، وفرضَ طاعتِنا...[٥].

ب ـ شجب الجبارين

الكتاب

١ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[٦] ﴿٥٩﴾

٢ ... فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ[٧] ﴿١٩٣﴾

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٣.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٧.

٣ ـ نهج البلاغة/١٢٣٥، عبده ٣/٢٢٨.

٤ ـ نهج البلاغة/٤٩٩.

٥ ـ الاحتجاج ١/٢٢٥.

٦ ـ سورة هود (١١): ٥٩.

٧ ـ سورة البقرة (٢): ١٩٣.

٣ ... وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٨)[1]

٤ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا[2] ...

٥ ... وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ (١٥١)[3]

٦ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ[4] ...

٧ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤)[5]

٨ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٤٣)[6]

٩ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ (٤٧)[7]

١٠ ... فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا[8] ...

---

١ ـ سورة الشورى (٤٢): ٨.

٢ ـ سورة يونس (١٠): ١٣.

٣ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٥١.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٠ ـ ٢٥١.

٥ ـ سورة طه (٢٠): ٢٤.

٦ ـ سورة طه (٢٠): ٤٣.

٧ ـ سورة طه (٢٠): ٤٧.

٨ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٦.

الفصل الرابع والعشرون

كتاب العزة والاعتلاء

الكتاب

١ ... وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١] ﴿٤٠﴾

٢ ... وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ [٢] ﴿٦٠﴾

٣ ... وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ [٣] ...

٤ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ [٤] ...

٥ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [٥] ﴿١٣٩﴾

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ٤٠.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٦٠.

٣ ـ سورة المنافقون (٦٣): ٨.

٤ ـ سورة محمد (٤٧): ٣٥.

٥ ـ سورة آل عمران (٣): ١٣٩.

الحديث

١ الامام علي «ع»: وكتابُ الله بين أظهُركم، ناطقٌ لا يَعيىٰ لسانُه، وبيتٌ لا تهُدَمُ أركانُه، وعزٌّ لا تهزَمُ أعوانُه[١].

٢ الامام علي «ع»: ... ثمّ أنزَل عليه الكتاب نوراً.. وعزّاً لا تُهزَمُ انصارُه، وحقاً لا تُخذَلُ اعوانُه...[٢].

---

١ ـ نهج البلاغة/٤١٢.

٢ ـ نهج البلاغة/٦٤١.

الفصل الخامس والعشرون

كتاب النهضة والفتح

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ[1] ﴿٣٨﴾

٢ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ[2] ﴿٤١﴾

٣ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ[3] ﴿١٢﴾

٤ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ[4] ﴿١٣﴾

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ٣٨.

٢ ـ سورة التوبة (٩): ٤١.

٣ ـ سورة التوبة (٩): ١٢.

٤ ـ سورة التوبة (٩): ١٣.

٥ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ[1] (١٤)

٦ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ[2]

٧ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ[3] ...

٨ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ[4] (٢١)

٩ ... وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ[5] (١٧٣)

١٠ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ[6] (٥١)

١١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا[7] (١)

١٢ ... فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[8] (١٨)

١٣ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ[9] (١) ...

١٤ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ[10]

١٥ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ[11] (٥)

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ١٤.

٢ ـ سورة الانفال (٨): ٦٠.

٣ ـ سورة الانفال (٨): ٣٩.

٤ ـ سورة المجادلة (٥٨): ٢١.

٥ ـ سورة الصافات (٣٧): ١٧٣.

٦ ـ سورة المؤمن (٤٠): ٥١.

٧ ـ سورة الفتح (٤٨): ١.

٨ ـ سورة الفتح (٤٨): ١٨.

٩ ـ سورة النصر (١١٠): ١.

١٠ـ سورة الصف (١٦): ١٣.

١١ـ سورة القصص (٣٨): ٥.

الحديث

١ النبي «ص»: ـ عثمان بن مظعون، قال: قلتُ لرسول الله «ص»: إنَّ نفسي تُحدِّثني بالسياحة وان ألحَق بالجبال. فقال: «يا عثمان، لا تفعَل! فان سياحةَ أمّتي الغَزوُ والجهاد»[١].

٢ النبي «ص»: من أقرَّ بالذُّلِّ طائعاً، فليسَ مِنّا أهلَ البيت[٢].

٣ الامام الباقر «ع»: ـ سليمان بن خالد، قال: قال ابو جعفر «ع»: ألا أُخبِرُك بالاسلام، اصلِه وفرعِه وذُروةِ سَنامه؟ قلت: بلىٰ، وجُعِلتُ فِداك! قال: أمّا اصلُه فالصّلاة، وفرعُه الزكاة، وذُروةُ سَنامِه الجهاد[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: شيعتُنا اهلُ الهدىٰ، واهلُ التّقى، واهلُ الخير، واهلُ الايمان، واهلُ الفتح والظّفر[٤].

---

١ ـ الوسائل ١١ / ١٠.

٢ ـ تحف العقول / ٤٧.

٣ ـ الكافي ٢ / ٢٣ ـ ٢٤.

٤ ـ الكافي ٢ / ٢٣٣.

الفصل السادس والعشرون

كتاب السلام

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ[١] ...

٢ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا[٢] ...

٣ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ[٣] ...

٤ ... فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْ[٤] ...

٥ ... وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا[٥] ...

٦ ... وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ[٦] ...

---

١ ـ سورة البقرة (٢) ٢٠٨

٢ ـ سورة الانفال (٨) ٦١.

٣ ـ سورة الانفال (٨): ١.

٤ ـ سورة الحجرات (٤٩): ٩.

٥ ـ سورة النساء (٤): ٩٤.

٦ ـ سورة النساء (٤): ١٢٨.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ولا تدفَعَنَّ صلحاً دعاك اليه عدوُّك ولله فيه رضىً. فإنَّ في الصلحَ دَعةً لجنودك، وراحةً من هُمومك، وأمناً لبِلادك...[١].

---

١ ـ نهج البلاغة/١٠٢٧، لح/٤٤٢.

الفصل السابع والعشرون

كتاب أخبار الماضين والآتين

الكتاب

١ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ [١] . . .

٢ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ [٢] . . .

٣ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ [٣]

٤ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ [٤] . . .

٥ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا [٥] . . .

٦ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ [٦]

---

١ - سورة يوسف (١٢): ٣.

٢ - سورة طه (٢٠): ٩٩.

٣ - سورة القصص (٢٨): ٣.

٤ - سورة هود (١١): ١٢٠.

٥ - سورة الاعراف (٧): ١٠١.

٦ - سورة الانبياء (٢١): ١٠٥.

الحديث

١ النبي «ص»: ـ فيما روىٰ عنه الامام عليُّ بن أبي طالب. . كتاب الله، فيه بيانُ ما قبلكم مِن خبر وخبرُ ما بعدكم. . .[١].

٢ الامام علي «ع»: في القرآن نَبَأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم. . .[٢].

٣ الامام علي «ع»: ألا إنّ فيه علمَ ما يأتي، والحديثَ عن الماضي. . .[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: . . . فيه خبرُ السماء! وخبر الارض، وخبر ما يكون، وخبر ما هو كائن، قال الله: «فيه تِبيانُ كل شيء»[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: : إنّ العزيز الجّبار أنزل عليكم كتابَه، وهو الصادقُ البارّ، فيه خبرُكم، وخبرُ مَن قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والارض، ولو أتاكم من يُخبرُكم عن ذلك لَتَعَجَّبتُم[٥].

---

١ ـ سورة العياشى ١ / ٣.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٢٣٥، عبده ٣ / ٢٢٨.

٣ ـ نهج البلاغة / ٤٩٩.

٤ ـ البحار ٩٢ / ٨٩، عن «بصائر الدرجات» ١٩٤.

٥ ـ الكافي ٢ / ٥٩٩. .

الفصل الثامن والعشرون

كتاب النقد والتصحيح

الكتاب

١ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ[1]

٢ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾[2]

٣ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾[3]

٤ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾[4]

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ١٥.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٤٤.

٣ ـ سورة النحل (١٦): ٦٤.

٤ ـ سورة النمل (٢٧): ٧٦.

الفصل التاسع والعشرون

كتاب الأحكام والنظم الشاملة

الكتاب

١ ... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾[1]

٢ ... وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾[2]

٣ ... وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ...[3]

* إنَّ آياتِ الأحكامِ تَقرُبُ مِن خَمسَ مِئةِ آيةٍ، راجِعْ لتفصيلها، الكتبَ المؤلّفةَ في فقهِ القرآن وآياتِ الاحكام. ولقد جاءَت في تَضاعيف هذا الكتابِ أيضاً عِدّةٌ مِن تلكَ الآيات.

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٢٩.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٣٠.

٣ ـ سورة الطلاق (٦٥): ١.

الحديث

١ النبي «ص»: تعلَّموا القرآن، وتعلَّموا غرائبَه! وغرائبُه فرائضُه وحدودُه، فإنَّ القرآنَ نزَلَ على خمسة وُجوه: حلالٍ، وحرامٍ، ومُحكمٍ، ومُتشابهٍ، وأمثالٍ. فاعْمَلُوا بالحلال، ودَعوا الحَرام، واعمَلوا بالمحكَم، ودَعوا المتشابِه، واعتبِروا بالأمثال[١].

٢ الامام علي «ع»: فالقرآنُ آمِرٌ وزاجر، حُدّ فيه الحدود، وسُنَّ فيه السُّنَن، وضُرِب فيه الأمثال، وشُرِّع فيه الدين...[٢].

٣ الامام الباقر «ع»: إنّ الله لَم يدَعْ شيئاً تَحتاجُ اليه الأُمَّة الى يومِ القيامة، إلاّ أنزَلَه في كتابه، وبيَّنه لرسوله، وجعَل لكلِّ شيءٍ حدّاً وجعَل عليه دليلاً يَدُلُّ عليه[٣].

---

١ ـ امالي الطوسي ١ / ٣٦٨.

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ٧.

٣ ـ البحار ٩٢ / ٨٤، عن «بصائر الدرجات» / ٦.

الفصل الثلاثون

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب

١ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

* راجع بهذا الصدد، الباب السابع عشر من هذا الكتاب.

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ١٠٤.

الفصل الحادي والثلاثون

كتاب التنمية والاقتصاد

الكتاب

١ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ [١]

٢ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ [٢]

٣ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ [٣]

* راجع بهذا الصدد، البابين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الكتاب، وسايرَ الابواب أو الفصول الوَشيجة بهذا الأصل.

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ٩.

٢ ـ سورة الحجر (١٥): ١٩ ـ ٢٠.

٣ ـ سورة الملك (٦٧): ١٥.

الفصل الثاني والثلاثون

كتاب الاجتهاد والايجابية

الكتاب

١ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا[١] . . .

٢ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا[٢] . . .

٣ . . . فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ[٣] ﴿٧٨﴾

٤* . . . وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ[٤] ﴿٢٧﴾

٥ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ[٥] ﴿٣﴾

٦ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ[٦] ﴿٣﴾

---

١ ـ سورة ص (٣٨): ٢٧.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٩١.

٣ ـ سورة المؤمن (٤٠): ٧٨.

٤ ـ سورة الجاثية (٤٥): ٢٧.

٥ ـ سورة المؤمنون (٢٣): ٣.

٦ ـ سورة الحجر (١٥): ٣.

٧ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ[1]

٨ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾[2]

٩ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ[3] ﴿٤٠﴾

١٠ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ[4] ﴿١٥﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ـ رُوي ان رجلاً جاء الى النبي، ليعلّمه القرآن، فانتهى الى قوله تعالى: «فمَن يعمَلْ مثقالَ ذرّةٍ خيراً يَرَه* ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال: يَكفيني هذا، وانصرَف. فقال رسولُ الله: «إنصرفَ الرجل وهُوَ فقيه»[5].

---

١ ـ سورة الحجر (١٥): ٨٥.

٢ ـ سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

٣ ـ سورة النجم (٥٣): ٣٩ ـ ٤٠.

٤ ـ سورة طه (٢٠): ١٥.

٥ ـ البحار ٩٢/١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

الفصل الثالث والثلاثون

كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة

الكتاب

١ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا[1] ﴿٤﴾

٢ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ[2] ﴿٢﴾

٣ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ[3] ﴿٤﴾

٤ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ[4] ﴿٣﴾

٥ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ[5] ﴿٢﴾

٦ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ[6] ﴿٣﴾

---

١ ـ سورة الشمس (٩١): ١ ـ ٤.

٢ ـ سورة الضحى (٩٣): ١ ـ ٢.

٣ ـ سورة الفجر (٨٩): ١ ـ ٤.

٤ ـ سورة الطارق (٨٦): ١ ـ ٣.

٥ ـ سورة البروج (٨٥): ١ ـ ٢.

٦ ـ سورة التين (٩٥): ١ ـ ٣.

٧ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا[1] ﴿٣﴾

٨ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ[2] ﴿١٨﴾

٩ ... فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ[3]

١٠ ... وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ[4] ﴿٧﴾

---

١ ـ سورة العاديات (١٠٠): ١ ـ ٣.

٢ ـ سورة التكوير (٨١): ١٥ ـ ١٨.

٣ ـ سورة النمل (٢٧): ٦٠.

٤ ـ سورة ق (٥٠): ٧.

الفصل الرابع والثلاثون

كتاب الباطن والملكوت

الكتاب

١ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [١] . . .

٢ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [٢] . . .

٣ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٣] ﴿٨٣﴾

٤ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا [٤] . . .

٥ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ [٥] . . .

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٨٥.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ٧٥.

٣ ـ سورة يس (٣٦): ٨٣.

٤ ـ سورة الشورى (٣٦): ٥٢.

٥ ـ سورة الرعد (١٣): ٣١.

١ النبي «ص»: . . . وله ظَهرٌ وبَطن. فظاهرُه حُكم، وباطنهُ علم. ظاهره أنيق، وباطنهُ عَميق. له نُجوم، وعلى نجومِه نُجوم[١]. لا تُحصى عجائبُه، ولا تُبلىٰ غرائبُه. فيه مصابيحُ الهدى ومَنارُ الحكمة. . .[٢].

٢ النبي «ص»: أعربوا القرآنَ، وَالتَمِسوا غرائبَه. . .[٣].

٣ الامام علي «ع»: . .وإنَّ القرآنَ ظاهرُه أنيق، وباطنه عميق، لا تَفنىٰ عجائبُه، ولا تَنقضي غرائبُه، ولا تُكشَفُ الظلمات الا به[٤].

٤ الامام علي «ع»: وهو كلامُ الله، وتأويلُه لا يشبَه كلامَ البشر. كما ليس شيء من خلقه يَشبَهُه، كذلك لا يَشبَهُ فعلُه ـ تعالى ـ شيئاً من أفعال البشر، ولا يَشبَهُ شيءٌ من كلامه بكلام البشر. فكلامُ الله ـ تبارك وتعالى ـ صِفَتهُ، وكلامُ البشر أفعالهم. فلا تُشَبِّه كلامَ الله بكلام البشر، فَتَهلِك وتَضِلّ[٥].

٥ الامام السجاد «ع»: اللهم صلِّ على محمد وآله! واجعَلِ القرآن. . . حتى تُوصِلَ الى قلوبنا فهمَ عجائبِه. .[٦].

٦ الامام الحسين «ع»: كتابُ الله ـ عزّ وجل ـ على أربعة أشياء: على العبارة، والاشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارةُ للعوام، والاشارة للخواص، واللطائف للاولياء، والحقائق للانبياء[٧].

---

١ ـ تفسير العياشي (١ / ٣): «له نجوم، وعلى نجومه نجوم».
٢ ـ الكافي ٢ / ٥٩٩.
٣ ـ البحار ٩٢ / ١٠٦.
٤ ـ نهج البلاغة / ٧٥.
٥ ـ البحار ٩٢ / ١٠٧، عن كتاب «التوحيد».
٦ ـ الصحيفة / ٢٦٩ (الدعاء / ٤٢).
٧ ـ البحار ٩٢ / ٢٠، عن «جامع الاخبار» للصدوق / ٤٨.

٧ الامام الصادق «ع»: القرآن كلُّه (ظاهرُه ـ ظ) تَقريع، وباطِنُه تقريب[١]

٨ الامام الصادق «ع»: إنَّ للقرآن تأويلا. فمِنه ما قد جاءَ ومنه ما لم يَجيءْ، فاذا وَقَع التأويلُ في زمان امامٍ من الائمة عَرَفَهُ امامُ ذلكَ الزمان[٢].

إلفـات نظـر

هذه الآيات والأحاديث وامثالُها، تُشير الى طورٍ آخر من أطوار القرآن والى أبعاد القرآن الكريم من حيث خواصه الباطنيَّة، واسراره الالهية المكنونة. فتدبَّر في آية «ولَو أنَّ قرآناً...» وآية «وكذلك أوحينا اليك روحاً...» واضرابهما، ثم تدبَّر في كلام امير المؤمنين: «فكلامُ الله ـ تعالى ـ صِفتُه» ثم انظُر الى ما قاله الامام الرابع علي بن الحسين السَّجاد: «حتى توصِل الى قلوبنا فهمَ عجائبه». هذه كلها تُشير الى ما هنالك من غرائب وعلوم وحقايق وقُدُراتٍ واسرار، تتعلق ببواطنِ الكتاب السماوي، وملكوتِ الآيات. ومن هذه الحقائق، مسائل مهمة تتعلق بالبواطن القرآنية، من جهة الحروف والأسماء والكلمات، وما تحتَها من غرائب وامكانات روحية، وقُدُراتٍ معنويةٍ وتصرفاتٍ الهية. وكان الشيخُ العالم الرباني، والحكيمُ الزاهد الالهي، والمتألِّهُ الكبير. القرآني، الشيخ مجتبي القزويني الخراساني ـ رحمةُ الله عليه ـ يُشير الى بعضها في بعضِ الاحيان. والعلماءُ بهذه الحقائق، لا يَزيدون في بيانها على الاشارة، حتى لا يَخرجوا من إطار ما اختاروه مِن الإلماحِ والاشارات.

---

١ ـ البحار ٩٢ / ٣٨٠.

٢ ـ البحار ٩٢ / ٩٧، عن «بصائر الدرجات» / ١٩٥.

الفصل الخامس والثلاثون

كتاب الفن والابداع

الكتاب

١ ... وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ[١] ﴿١٠٣﴾

٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[٢] ﴿٢﴾

٣ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[٣] ﴿٢٨﴾

٤ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[٤] ﴿٣﴾

٥ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا[٥] ...

٦ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ[٦] ﴿١﴾

---

١ ـ سورة النحل (١٦): ١٠٣.

٢ ـ سورة يوسف (١٢): ٢.

٣ ـ سورة الزمر (٣٩): ٢٨.

٤ ـ سورة فصلت (٤١): ٣.

٥ ـ سورة الشورى (٤٢): ٧.

٦ ـ سورة هود (١١): ١.

٧ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾[1]

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ـ في بيان قول النبي «ص»: «أعطيتُ جوامعَ الكلم»، قال: القرآن[2].

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ١٠٦.

٢ ـ امالي الطوسي ٢ / ٩٨ ـ ٩٩.

الفصل السادس والثلاثون

كتاب التحدي والإعجاز

الكتاب

١ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ [١]

٢ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ [٢] . . .

٣ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ [٣] ﴿١٤﴾

٤ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ [٤] ﴿٣٤﴾

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٣.

٢ ـ سورة يونس (١٠): ٣٧ ـ ٣٨.

٣ ـ سورة هود (١١): ١٣ ـ ١٤.

٤ ـ سورة الطور (٥٢): ٣٣ ـ ٣٤.

٥ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾[1]

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: ـ ذَكَر الرضا يوماً القرآن، فَعَظَّم الحجّة فيه، والآيةَ والمعجزةَ في نَظمه، قال: هو حبلُ الله المتين، وعُروته الوُثقىٰ، وطريقَتُهُ المُثلىٰ...[2].

---

١ ـ سورة الاسراء (١٧): ٨٨.

٢ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

الفصل السابع والثلاثون

كتاب الخلود

الكتاب

١ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ[1] . . .

٢ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ[2] وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾

٣ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا[3] . . .

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: . . . ولو أنّ الآية اذا نُزِلَت في قومٍ ثمّ مات اولئك القوم ماتَتِ الآية، لما بَقِي من القرآن شيء. ولكنّ القرآن يَجري أوله

---

١ ـ سورة الانعام (٦): ١٩.

٢ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٢ ـ ٣.

٣ ـ سورة سبأ (٣٤): ٢٨.

على آخره، ما دامت السماوات والارض. ولكل قومٍ آيةٌ يتلونها، هم منها، من خير اوشر[1].

٢ الامام الصادق «ع»: . . . . حتى جاء محمد «ص»: فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلالُه حلالٌ الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة. . .[2].

٣ الامام الرضا «ع»: عن ابيه «ع»: ان رجلاً سأل ابا عبد الله «ع»: ما بالُ القرآن لا يَزداد على النَّشر والدرس إلّا غَضاضة؟ فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى لَم يجعَلْه لزمانٍ دون زمان، ولناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غَضٌّ، الى يوم القيامة[3].

٤ الامام الصادق «ع»: : . . . للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فاذا جاء تأويلُ شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء، ومنه ما يجيء[4].

٥ الامام الرضا «ع»: . . . هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمُنجي من النار، لا يُخلق على الازمنة، ولا يَغَثُّ على الألسِنَة، لِأنَّه لم يجعَل لزمانٍ دون زمان، بل جعل دليلَ البرهان، والحجّةَ على كل انسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خَلفِه تنزيلٌ من حكيم حميد[5].

---

١ - تفسير العياشي ١ / ١٠.
٢ - الكافي ٢ / ١٧ - ١٨.
٣ - البحار ٢ / ٢٨٠ - عن «علل الشرائع».
٤ - غيبة النعماني / ١٣٤.
٥ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

الفصل الثامن والثلاثون

كلمة جامعة عن القرآن

الكتاب

١ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص»: إنّ هذا القرآن، هو النورُ المبين، والحبلُ المتين، والعروةُ الوُثقىٰ، والدرجةُ العُليا، والشِفاءُ الأشفىٰ، والفضيلة الكبرىٰ، والسعادة العظمى. مَن استَضاء به نوّره الله، ومن عقَد به اموره عصَمه الله، ومن تمسَّك به أنقَذَه الله. ومن لم يفارِقْ احكامَه رَفَعَهُ الله. ومَن اسْتشفىٰ به شفاهُ الله. ومن آثَرَه على ما سواه هداه الله. ومن طلَب الهدىٰ في غيره أضَلَّه الله. ومن جعله شِعارَه ودثارَه اسعَدَه الله. ومن جعلَه إمامَه الذي يَقتدي به ومُعوَّلَه الذي ينتهي اليه، آواهُ الله الى جنات النعيم، والعيش السليم. فلذلك قال: «وهدىً» يعني: هذا القرآن هدىً، و«بُشرىٰ

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١ ـ ٢.

للمؤمنين»، يعني: بشارة لهم في الآخرة..[1].

٢ الامام علي «ع»: ... ثم أنزَل عليه (النبي) الكتاب نوراً لا تُطفأ مصابيحُه، وسِراجاً لا يَخبو تَوقُّده، وبحراً لا يُدرَكُ قَعرُه، ومنهاجاً لا يُضِلُّ نَهجُه، وشعاعاً لا يُظلِمُ ضَوؤُه، وفرقاناً لا يُخمَدُ برهانُه، وتبياناً لا تُهدَمُ اركانُه، وشِفاءً لا تُخشىٰ أسقامُه، وعزّاً لا تُهزمُ انصارُه، وحقاً لا تُخذَلُ أعوانُه، فهو مَعدِنُ الأيمان وبُحبوحتُه، وينابيعُ العلم وبُحورُه، ورياض العدل وغُدْرانُه، وأثافيُّ الاسلام وبنيانُه، وأودِيةُ الحق وغيطانُه، وبحر لا يَنزِفُه المستنزفون، وعيون لا يُنضِبُها الماتِحون، ومَناهِلُ لا يَغيضُها الواردون، ومنازلُ لا يَضِلُّ نهجَها المسافرون، وأعلامٌ لا يَعمى عنها السائرون، وآكامٌ لا يجوز عنها القاصدون.. وحبلاً وثيقاً عروتُه، ومَعقِلاً منيعاً ذِروتُه، وعزّاً لمن تَوَلاّه، وسِلْماً لِمَن دخلَه.. وهدىً لِمَنِ ائْتَمَّ به، وعُذراً لِمَنِ انْتَحَلَه، وبرهاناً لمن تكلّم به، وشاهداً لمن خاصَم به، وفَلْجاً لمن حاجَّ به، وحاملاً لمن حمَله، ومطيّةً لمن أعمَلَه، وآيةً لمن توسَّم، وجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلأم، وعلماً لمن وعىٰ، وحديثاً لمن رَوىٰ، وحُكماً لمن قضىٰ...[2].

٣ السيّدة فاطمة «ع»: ـ من خطبتها الشهيرة ـ أنتم عبادَ الله! نُصُب امرِه ونهيِه، وحمَلةُ دينه ووحيِه، وأُمَناءُ الله على انفسِكم، وبلغاؤه الى الأمم، زعيمُ حقٍ له فيكم، وعهدٌ قدّمه اليكم، وبقيّةٌ استخلَفَها عليكم: كتابُ الله الناطق، والقرآن الصادق، والنورُ الساطع، والضياءُ اللامع، بيّنةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائره، منجليةٌ ظواهرُه، مُغتَبَطةٌ به اشياعُه، قائد

---

١ ـ البحار ٩٢/ ٣٢ ـ عن «تفسير الامام» / ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٢ ـ نهج البلاغة / ٦٤١ ـ ٦٤٢.

الى الرضوانِ اتّباعُه، مُؤَدٍّ الى النجاة استماعُه، به تُنالُ حجُج الله المُنَورة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائلُه المندوبة، ورُخَصُه الموهوبة، وشرائعُهُ المكتوبة...[1].

---

١ ـ الاحتجاج ١ / ١٣٣ ـ ١٣٤.

الفصل التاسع والثلاثون

حرمة القرآن

أ ـ فضل القرآن وعظمته

الكتاب

١ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ[١] . . .

٢ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا[٢]

الحديث

١ النبي «ص»: فضلُ القرآن على سائرِ الكلام، كفضلِ الله على خلقه[٣].

٢ النبي «ص»: القرآنُ افضلُ كلّ شيءٍ دونَ الله. فمَن وَقَّر القرآن، فقد وَقَّر

---

١ ـ سورة الحشر (٥٩): ٢١.

٢ ـ سورة الرعد (١٣): ٣١.

٣ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦.

الله. ومن لم يُوَقِّر القرآن، فقد اسْتَخفَّ بحرمة الله. . . .

٣ النبي «ص»: من أعطاهُ الله القرآن، فرأى أنَّ احداً أُعطِي شيئاً افضلَ ممّا أُعطي، فقد صَغَّر عظيماً وعَظَّم صغيراً[٢].

ب ـ حافظ القرآن

١ النبي «ص»: عددُ دَرَجِ الجنة عددُ آيِ القرآن. فاذا دخل صاحبُ القرآن الجنةَ قيل له: إرْقَأْ وَاقْرَأ، لكل آيةٍ درَجة. فلا تكونُ فوقَ حافظ القرآن درجةٌ[٣].

٢ الامام الصادق «ع»: الحافظُ للقرآن، العاملُ به، مَعَ السَّفرة الكِرامِ البَرَرة[٤].

ج ـ حامل القرآن

١ النبي «ص»: حَمَلةُ القرآن، همُ المَحفوفونَ برحمة الله، الملبوسون نورَ الله ـ عز وجل. يا حمَلةَ القرآن، تَحبَّبوا الى الله بتوقير كتابه، يَزِدْكم حُبّاً ويُحبِّبْكم الىٰ خلقه[٥].

٢ النبي «ص»: اشرافُ امّتي حمَلةُ القرآن، واصحابُ الليل[٦].

٣ النبي «ص»: إنَّ أحقَّ الناس بالتخشّع، في السرّ والعلانية، لَحاملُ القرآن. وانّ احقّ الناس، في السر والعلانية، بالصلاة والصيام، لَحاملُ القرآن[٧].

---

١ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٨.
٢ ـ الكافي ٢ / ٦٠٥.
٣ ـ البحار ٩٢ / ٢٢ ـ عن كتاب «الامامة والتبصرة».
٤ ـ امالي الصدوق / ٥٣.
٥ ـ البحار ٩٢ / ١٧ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦ ـ ٤٨.
٦ ـ امالي الصدوق / ٢٠٧.
٧ ـ الكافي ٢ / ٦٠٤.

د ـ تالي القرآن

١ النبي «ص»: . . . ولتالي آيةٍ من كتاب الله، خيرٌ مِن تحت العرش الى تُخوم السُّفلىٰ[١].

٢ النبي «ص»: . . . ويُدفَعُ عن تالي القرآن بلوَى الآخرة[٢].

٣ النبي «ص»: إنّ الله ـ تعالى ـ يُحبُّ ثلاثةَ أصوات: صوتَ الدّيك، وصوتَ قارىء القرآن، وصوتَ الذين يَستغفِرون بالاسحار[٣].

٤ النبي «ص»: يا سلمان! عليكَ بقراءة القرآن، فإنَّ قراءَته كفارةٌ للذّنوب، وسِترٌ في النار، وأمانٌ من العذاب. . المؤمن إذا قَرأ القرآنَ نظَر الله اليه بالرّحمة. . .[٤].

٥ النبي «ص»: يا سلمان! المؤمنُ اذا قرَأ القرآن، فتَحَ الله عليه ابوابَ الرحمة. . . وإنّه ليس شيءٌ بعدَ تعلم العلم أحبَّ الى الله من قراءةِ القرآن. وإنَّ اكرمَ العبادِ إلى الله ـ بعدَ الانبياء ـ العلماء، ثم حمَلةُ القرآن. يَخرُجون من الدنيا كما يخرُجُ الانبياء، ويُحشَرون من قبورهم مع الانبياء، ويَمّرون على الصراط مع الانبياء، ويأخُذون ثوابَ الأنبياء. فطوبىٰ لطالبِ العلم، وحاملِ القرآن، مِمّا لهم عند الله من الكرامة والشرف[٥].

٦ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ كلُّ كلامِكم ذكرُ الله، وقراءةُ القرآن. فإنَّ رسولَ

---

١ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦ ـ ٤٨.

٢ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦ ـ ٤٨.

٣ ـ المستدرك ٢ / ٣٥١.

٤ ـ البحار ٩٢ / ١٧ ـ ١٨ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦ ـ ٤٨.

٥ ـ البحار ٩٢ / ١٨ ـ عن «جامع الاخبار».

الله «ص» سُئِل: أيُّ الأعمال افضلُ عند الله؟ قال: «قراءةُ القرآن، وانتَ تَموت، ولسانُك رَطبٌ من ذكر الله»[1].

هـ - مستمع القرآن

١ الامام علي «ع»: مَن اسْتَمَع آيةً من القرآن، خيرٌ له من ثَبير ذَهباً (وثَبير، اسمُ جبلٍ عظيم باليمن)[2].

٢ الامام الصادق «ع»: مَن استمَع حرفاً من كتاب الله، من غير قراءةٍ، كتبَ الله له حسنةً، ومَحىٰ عنه سيئة، ورفَع له درجة[3].

و - فضل قراءة القرآن في الصلاة

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام اميرُ المؤمنين: قراءةُ القرآن في الصلاة، أفضلُ من قراءة القرآن في غيرِ الصلاة، وقراءةُ القرآن في غيرِ الصلاة افضلُ من ذكرِ الله - تعالى - وذكرُ الله - تعالى - افضلُ من الصدقة، والصدقةُ افضلُ من الصيام، والصيام جُنَّةٌ مِن النار[4].

---

١ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار».

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار».

٣ - عدة الداعي / ٢٧٠.

٤ - البحار ٩٢ / ٢٠ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

الفصل الاربعون

تعليم القرآن وتدارسه

الكتاب

١ ... كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص»: إن أَرَدتُم عيشَ السُّعداء، وموتَ الشهداء، والنجاةَ يوم الحسرة، والظِّلَ يوم الحَرور، والهُدىٰ يومَ الضلالة، فَادْرُسوا القرآنَ، فإنَّه كلامُ الرَّحمان، وحِرزٌ من الشيطان، ورُجحانٌ في الميزان[2].

٢ النبي «ص»: خِيارُكم من تَعلَّمَ القرآن وعَلَّمَه[3].

٣ الامام الصادق «ع»: يَنبغي للمؤمن أن لا يموتَ حتّى يَتعلَّمَ القرآن، أو يكونَ في تعلّمِه[4].

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٧٩.
٢ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» / ٤٦ ـ ٤٨.
٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٢٥.
٤ ـ عدة الداعي / ٢٦٩.

إلفات نظر

من أهمّ الوظائف الاسلامية، بعدَ تعلُّم القرآن ودرسه، فقهُ القرآن وفهمهُ، والاستظهارُ به، ووعيُه، والعملُ بحلاله والوقوفُ عند حرامه كما جاء فيما مرّ من الآيات والأحاديث، وفيما يأتي:

٤ النبي، «ص»: ـ من وصيّته لمَعاذ بن جَبَل، لما بعثه الى اليمن ـ يا معاذ! عَلِّمْهم كتابَ الله، وأحسِن أدَبَهم على الاخلاق الصالحة.. وأُوصيكَ بتقوَى الله.. والفقهِ في القرآن[1].

٥ الامام علي «ع»: مَن اسْتَظهَر القرآن، وحَفِظَه، وأحلَّ حلالَه، وحرَّم حرامَه، أدخلَهُ الله به الجنّة...[2].

٦ الامام علي «ع»: إقْرؤوا القرآنَ واسْتَظهِرُوه، فإنَّ الله تعالى، لا يُعذِّبُ قلباً وَعَى القرآن[3].

---

١ ـ تحف العقول/ ٢٥ ـ ٢٦.

٢ و ٣ ـ البحار ٩٢/ ١٩ ـ ٢٠ ـ عن «جامع الاخبار»/ ٤٦ ـ ٤٨.

الفصل الحادي والاربعون

كيفية قراءة القرآن

أ ـ الأدب الظاهري للقراءة

الكتاب

١ ... وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا [1] ﴿٤﴾

٢ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [2] ﴿٢٠٤﴾

الحديث

١ النبي «ص»: إقْرَؤُوا القرآن بألحانِ العَرب واصواتِها، وايّاكم ولُحونَ اهلِ الفسقِ واهلِ الكبائر! فإنَّه سيَجيءُ مِن بعدي اقوامٌ يُرَجِّعون القرآنَ ترجيعَ الغنا والنُّوح والرّهبانيّة، لا يَجوز تَراقيَهم، قلوبُهم مقلوبَة، وقلوبُ من يُعجِبُهُ شأنُهم [3].

---

١ ـ سورة المزمل (٧٣): ٤.

٢ ـ سورة الاعراف (٧): ٢٠٤.

٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٨.

٢ النبي «ص»: لِكُلِّ شيءٍ حِليةٌ، وحِليةُ القرآن الصّوتُ الحَسن.[١].

٣ النبي «ص»: حَسِّنوا القرآنَ بأصواتِكم! فإنَّ الصوتَ الحسَن يزيدُ القرآنَ حسناً[٢].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ في قوله تعالى: «ورتِّلِ القرآنَ ترتيلاً»، قال: هو أن تَتَمكَّثَ فيه، وتُحَسِّنَ به صوتَك[٣].

٥ الامام الصادق «ع»: اذا قُرِيءَ عندَك القرآن، وَجَب عليك الإنصاتُ والاستماع[٤].

٦ الامام علي «ع»: لا يَقرأُ العبدُ القرآنَ على غير طَهور، حتى يَتطهَّر[٥].

٧ الامام الصادق «ع»: ـ اسحاقُ بن عمّار، قال: قلتُ له: جُعِلتُ فداك! إنّي أحفَظُ القرآنَ على ظَهرِ قلبي، فَأَقرَؤُهُ على ظَهر قلبي افضلُ او أنظُرُ في المُصحَف؟ فقال: «بلِ اقرَأْه وانظُر في المصحف، فهوَ افضل. أما عَلِمتَ انَّ النّظرَ في المصحف عبادة؟»[٦].

٨ النبي «ص»: النّظرُ في ثلاثةِ اشياء عبادة، النظرُ في وجهِ الوالدين، وفي المصحَف، وفي البَحر[٧].

٩ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: نَظِّفوا طريقَ القرآن! ،

---

١ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٩.
٢ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٩.
٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٦.
٤ ـ الوسائل ٤ / ٨٦١.
٥ ـ الوسائل ٤ / ٨٤٨.
٦ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٤.
٧ ـ البحار ١٠ / ٣٦٨.

قيل: يا رسولَ الله! وما طريقُ القرآن؟ قال: «أفواهُكم». قيل: بماذا؟ قال: «بالسِّواكِ»[1].

١٠ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائه، قال رسولُ الله: «افواهُكم طُرُقٌ مِن طُرقِ ربِّكم، فَنَظِّفوها»[2].

* وجاء في الاحاديث: ان الامام عليَّ بن الحسين زينَ العابدين «ع» كانَ احسنَ الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفَعُ صوتَه حتى يسمَعُهُ اهلُ الدار، وكان السقّاؤون يَمُرّون فيَقِفون ببابِه يستمِعون قراءَته. وانَّ الامام أبا جعفر الباقر «ع» كان أحسنَ الناس صوتاً بالقرآن. وكان اذا قام من الليل وقَرأَ، رفَع صوتَه، فيَمرُّ به مارُّ الطريقِ من الساقين وغيرِهم، فيقومون فيستَمِعون الى قراءَته[3].

ب ـ الآداب الباطنية للقراءة

الكتاب

١ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ...﴾[4]

٢ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[5]

---

١ ـ البحار ٧٦ / ١٣١ ـ عن كتاب «المحاسن» / ٥٥٨.

٢ ـ البحار ٧٦ / ١٣٠ ـ عن «صحيفة الرضا» / ١١.

٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٨ ـ ٨٥٩.

٤ ـ سورة البقرة (٢): ١٢١.

٥ ـ سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ كان اذا قَرَأَ القرآن، قال قبلَ أن يَقرَأ، حينَ يأخذُ المصحف: اللهم! إنّي أشهدُ أنَّ هذا كتابُك المنزَل من عندك على رسولك، محمدِ بن عبد الله، وكلامُك الناطقُ على لسان نبيّك، جعلته هادياً مِنك الى خلقِك، وحبلاً متصلا فيما بينك وبين عبادك. اللهم! اني نشَرتُ عهدَك وكتابَك. اللهم! فاجعَل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً. واجعَلني مِمّن اتَّعَظ ببيانِ مواعظِك فيه، وَاجْتَنَبَ معاصيَك! ولا تَطبَعْ عندَ قراءَتي على سمعي! ولا تجعَل على بصري غِشاوة! ولا تجعَل قراءتي قراءةً لا تدبّرَ فيها، بلِ اجْعَلْني أتدبَّرُ آياتِه وأحكامَه، آخذاً بشرائع دينك! ولا تجعَل نظري فيه غفلةً، ولا قراءتي هَذَراً، انك انت الرؤوف الرحيم[1].

٢ الامام الصادق «ع»: من قَرَأَ القرآنَ ولم يَخضَع لله ولم يَرِقَّ قلبُه، ولا يَكتَسي حُزناً ووَجَلاً في سرّه، فقدِ اسْتَهان بعظيمِ شأنِ الله ـ تعالى ـ . . . فَانظُر كيفَ تَقرَأُ كتابَ ربِّك، ومنشورَ ولايتِك، وكيفَ تُجيبُ أوامَره ونواهيَه وكيف تَمتَثِلُ حدودَه. . وقِفْ عندَ وَعدِه ووعيدِه، وتَفَكَّرْ في أمثالِه ومواعظِه وَاحْذَر أن تَقَعَ من اقامتك حروفَه، في إضاعَةِ حدودِه[2].

٣ الامام السجاد «ع»: آياتُ القرآنِ خزائن، فكلَّما فَتَحْتَ خِزانةً ينبغي لكَ أن تَنظُرَ ما فيها[3].

---

١ ـ البحار ٩٢/٢٠٧ ـ عن كتاب «مصباح الانوار». وقد جاء هذا الحديث في كتاب «الاختصاص»، للشيخ المفيد (ص ١٣٦) مع تغيير في بعض الالفاظ. ولقد مر في الفصل العشرين، عن «البحار» (٩٨/٥) عن كتاب «الاقبال».

٢ ـ البحار ٨٥/٤٣.

٣ ـ الوسائل ٤/٨٤٩.

ج ـ القراءة التنبيهية

١ النبي «ص»: . . . من جعَلهُ (القرآنَ) أمامَه، قادَه الى الجنة. . ودليلٌ على المعروف لِمَن عَرَفَه[١].

٢ الامام علي «ع»: . . قد أمكَن الكتابَ من زمامِه، فهو قائدُه وإمامُه، يَحُلُّ حيث حلَّ ثَقَلُه، وينزِلُ حيث كان منزلُه[٢].

٣ الامام علي «ع»: . . . إنّه ما توَجّه العبادُ الى الله بمثله. واعلَموا! أنَّه شافعٌ ومُشَفَّع، وقائلٌ ومصدَّق. وأنَّه من شفَعَ له القرآنُ يوم القيامة شُفِّعَ فيه، ومن مَحَل به القرآنُ يوم القيامة صُدِّقَ عليه، فانّه يُنادي منادٍ يومَ القيامة: «ألا إنَّ كلَّ حارثٍ مُبتَلىً في حَرثِه وعاقبةِ عملِه غير حَرَثةِ القرآن»، فكونوا من حَرَثَتِه وأتباعه، واسْتَدِلّوه على ربكم، وَاستنصِحوه على أنفسِكم، واتّهِموا عليه آراءَكم، واستَغِشّوا فيه أهواءَكم[٣].

د ـ القراءة الاستذكارية

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ روى عبد الله بن سليمان، عن الامام الصادق، في بيان قوله تعالى: «ورتّل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين «ع»: «بَيِّنه تبياناً ولا تَهُذَّه هَذَّ الشِّعر، ولا تَنثُرْه نَثرَ الرّمل، ولكن اقرَعوا به قلوبَكم القاسية ولا يكُن همُّ احدِكم آخرَ السورة. . .»[٤]. . .

---

١ ـ تفسير العياشي ١ / ٢ ـ ٣.
٢ ـ نهج البلاغة / ٢١١.
٣ ـ نهج البلاغة / ٥٦٧.
٤ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٦.

٢ الامام الصادق «ع»: إنّ القرآنَ نزَلَ بالحُزن فَاقْرَؤوه بالحُزن[١].

* جاء في الاحاديث، عن سليمان بن داود المنقري، عن حَفص، قال: ما رأيتُ أحداً أشدَّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر- عليهما السلام- ولا أرجىٰ منه. وكانت قراءتُه حزناً، فاذا قَرأ فكأنه يُخاطِبُ انساناً[٢].

---

١ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٧.

٢ ـ الوسائل ٤ / ٨٥٧.

الفصل الثاني والاربعون

آثار قراءة القرآن

الكتاب

١ ... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾[1]

٢ ... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾[2]

الحديث

١ النبي «ص»: نَوِّروا بيوتَكم بتلاوة القرآن! . . فإنّ البيتَ اذا كَثُرَ فيه تلاوةُ القرآن، كثُرَ خيرُه، وأمتَعَ أهلَه، وأضاءَ لِأهلِ السماء كما تَضيءُ نجومُ السماء لاهل الدنيا[3].

٢ النبي «ص»: لا يُعذِّبُ الله قلباً وَعَى القرآن[4].

---

١ ـ سورة الانفال (٨): ٢.

٢ ـ سورة مريم (١٩): ٥٨.

٣ ـ عدة الداعي / ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

٤ ـ امالي الطوسي ١ / ٦.

٣ الامام علي «ع»: البيتُ الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكَرُ الله ـ عز وجل ـ فيه تَكثُرُ بركتُه، وتَحضُرهُ الملائكة وتَهجُره الشياطين، ويضيءُ لأهلِ السماء كما تضيءُ الكواكبُ لأهل الارض...[١].

٤ الامام علي «ع»: إقرَؤوا القرآنَ واستَظهِروه! فإنَّ الله ـ تعالى ـ لا يعذِّبُ قلباً وَعَى القرآن[٢].

٥ الامام علي «ع»: ـ فيمن لا يَهلِكُ الناس لحُرمتهم ـ ... والوِلْدان يتعلّمون القرآن[٣].

٦ الامام الباقر «ع»: .. ورجلٌ قرأ القرآن، فوضَع دواءَ القرآن على داء قلبه، فأسهَر به ليلَه، وأظْمَأ به نهارَه، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فِراشِه، فبأولئك يدفَعُ الله العزيز الجبّار البلاءَ، وبأولئك يُديلُ الله ـ عز وجل ـ مِن الأعداء، وبأولئك يُنزلُ الله ـ عز وجل ـ الغيثَ من السماء. فوالله لَهؤلاء في قُرّاء القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمر[٤].

٧ الامام الصادق «ع»: من قَرأ القرآنَ وهو شابٌّ مؤمن، اختَلَط القرآن بلَحمِه ودَمِه، وجعَله الله مَعَ السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَة، وكان القرآنُ حَجيزاً عنه يومَ القيامة[٥].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ فيما روىٰ عن أبيه الامام محمد الباقر «ع»: إغتَنِموا الدُّعاء عندَ خمس: عندَ قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نُزول الغيث، وعندَ التقاءِ الصَّفَّين للشّهادة، وعندَ دَعوة المظلوم، ليس لها حجابٌ دونَ العرش.

---

١ ـ الكافي ٢ / ٦١٠.
٢ ـ البحار ٩٢ / ١٩ ـ عن «جامع الاخبار» ٤٦ ـ ٤٨.
٣ ـ علل الشرايع / ٥٢١.
٤ ـ الكافي ٢ / ٦٢٧.
٥ ـ ثواب الاعمال / ١٢٦.
٦ ـ امالي الصدوق / ٢٣٤.

الفصل الثالث والاربعون

إقامة الحروف وإضاعة الحدود

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وإنَّه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفىٰ من الحق، ولا أظهرَ من الباطل، ولا أكثرَ من الكذب على الله ورسوله. وليس عندَ أهل ذلكَ الزمان سِلعَةٌ أبوَرَ من الكتاب اذا تُلِيَ حقَّ تلاوته، ولا أنفقَ منه اذا حُرِّفَ عن مواضعه، ولا في البلاد شيءٌ أنكرَ من المعروف، ولا أعرف من المنكر[1].

٢ الامام علي «ع»: . . . فالكتابُ وأهلُه في ذلك الزمان في الناس ولَيسافيهم، ومعهم وليسا معهم، لِأنَّ الضلالةَ لا توافقُ الهدىٰ وان اجتمعا. فاجتمعَ القوم على الفُرقة، وافترَقوا على الجماعة، كأنَّهم ائمةُ الكتاب وليسَ الكتابُ إمامَهم! فلم يَبقَ عندَهم منه الّا اسمُه، ولا يعرِفون الا خطَّه وزَبْرَه. . . .[2].

٣ الامام الباقر «ع»: قُرّاءُ القرآن ثلاثة: رجلٌ قرأ القرآن، فاتَّخَذَه بضاعةً،

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

٢ ـ نهج البلاغة / ٤٤٨، لح / ٢٠٥.

واستَجرَّبه الملوك، واستَطال على الناس. ورجلٌ قرَأ القرآن، فحَفِظَ حروفَه، وضَيَّع حدودَه. ورجل قرَأ القرآن، ووضَع دواءَ القرآن على داءِ قلبِه...[1].

٤ الامام الصادق «ع»: ... وَاحْذَر أن تقَعَ مِن اقامتك حروفَه، في اضاعةِ حدودِه[2].

٥ الامام الصادق «ع»: القُراء ثلاثة: قارئُ القرآن قرَأ القرآنَ لِيَستَدِرَّ به الملوك، ويَستطيل به على الناس، فذلك من اهلِ النار. وقارئٌ قرأ القرآن فَحَفِظَ حُروفَه وَضَيَّع حُدُودَهُ فذلك من اهل النار. وقاريءٌ قرأ القرآن فاستَتَر به تحت بُرنُسِه، فهو يعمَل بمُحكَمِه ومتشابِهِه، ويُقيم فرائضَه، ويُحِلُّ حلالَه، ويُحرِّمُ حرامَه، فهذا ممّن يُنقذُه الله من مُضِلّات الفِتَن، وهو من أهل الجنة، ويَشفَعُ فيمن يَشاء[3].

٦ الامام الجواد «ع»: ... فَاعرِفْ أشباهَ الأحبار والرُّهبان، الذين ساروا بكتمانِ الكتاب وتحريفه، فما ربحت تجارتُهم وما كانوا مهتدين. ثم اعرِف أشباهَهم من هذه الأمة، الّذين اقاموا حروفَ الكتاب وحَرَّفوا حدودَه فهم مع السادَة والكَبَرة[4]، فاذا تفرَّقت قادةُ الأهواء كانوا مع اكثرهم دنيا، وذلك مبلغُهم من العِلم...[5].

---

١ - امالي الصدوق / ١٧٩.

٢ - البحار ٨٥ / ٤٣.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٤ - اي السلاطين والظلمة.

٥ - الكافي ٨ / ٥٤.

الفصل الرابع والاربعون

البلاغ والاكمال

الكتاب

١ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ [1]

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ [2] . . .

٣ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا [3]

الحديث

١ النبي «ص»: ـ لمّا نَزَلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم . . .)، قال: «الله اكبر على إكمال الدين، واتمام النّعمة، ورِضَى الرب برسالتي، وولايةِ علي بعدي» [4].

---

١ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٥٢.
٢ ـ سورة المائدة (٥): ٦٧.
٣ ـ سورة المائدة (٥): ٣.
٤ ـ الغدير ١ / ٢٣٣.

٤ الامام علي «ع»: . . . أمرَ الله ـ عز وجل ـ نبيَّه «ص» أن يُعْلِمَهم وُلاةَ أمرِهم، وان يُفسِّر لهم من الولاية ما فسَّر لهم من صَلاتهم وزكاتهم وحجِّهم، ويَنصِبَني للناس بعدَ غدير خُم. . فقال: «ايها الناس! أتعلَمون أنَّ الله ـ عز وجل ـ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولىٰ بهم مِن أنفسِهم؟» قالوا: بلىٰ يا رسولَ الله! قال: «قم يا علي!» فقُمتُ. فقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. اللهم! والِ من والاه، وعادِ من عاداه». فقام سلمان فقال: يا رسولَ الله! ولاءٌ كما ذا؟ فقال: «ولاءُ كولاي، من كنت اولىٰ به من نفسه». فأنزل الله ـ تعالى ذكرُه ـ «اليوم اكملت لكم دينكم» الآية، فكبَّر رسولُ الله «ص» وقال: «الله اكبر، تمامُ نبوتي وتمامُ دينِ الله، ولايةُ علي بعدي»[1].

٣ الامامان الباقر والصادق «ع»: نزَلت هذه الآية (يا ايها الرسول بلِّغ ما انزل اليك) يومَ الغدير، وفيه نزَلتْ: «اليوم اكملت لكم دينكم. . .»[2].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ في بيان الآية المذكورة، أي: «اليوم اكملتُ لكم دينَكم»، بإقامة حافِظِه. . .[3].

٥ النبي «ص»: القرآنُ هدىً من الضلالة. . . وضياءٌ من الاحزان، وعصمةٌ من الهَلَكَة، ورشدٌ من الغَواية، وبيانٌ من الفِتَن، وبلاغٌ من الدنيا الى الآخرة، وفيه كمالُ دينِكم. . .[4].

---

١ ـ الغدير ١ / ١٦٥.

٢ ـ الغدير ١ / ٢٣٤.

٣ ـ الغدير ١ / ٢٣٤.

٤ ـ تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الخامس والاربعون

أ- طلب الهداية من غير القرآن ضلال

الكتاب

١ ... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ[1] ﴿١٢٣﴾

٢ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[2] ﴿١٧٦﴾

٣ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ[3] ﴿٧٧﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ... ومن آثَرَهُ (القرآن) على ما سواه هَداهُ الله، ومن طلَبَ الهدى في غيره أضلَّهُ الله...[4].

٢ النبي «ص»: مَنِ ابْتَغَى العلمَ في غيره، أضلَّهُ الله...[5].

---

١ ـ سورة طه (٢٠): ١٢٣.

٢ ـ سورة النساء (٤): ١٧٦.

٣ ـ سورة المائدة (٥): ٧٧.

٤ ـ البحار ٩٢ / ٣١ ـ عن «تفسير الامام» / ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٥ ـ تفسير العياشي ١ / ٦.

٣ الامام علي «ع»: سَمعتُ رسولَ الله «ص»: يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد! سيَكونُ في امّتِك فتنةٌ. قلتُ: فمَا المَخرجُ منها؟ فقال: كتابُ الله.. ومَن التَمس الهُدىٰ في غيره اضلَّه الله.. وهو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكرُالحكيم، وهو الصراطُ المستقيم، لا تُزيغُه الأهوية، ولا تُلبِسُه الألسِنة، ولا يَخلُقُ على الرَّدّ، ولا يَنقضي عجائبُه، ولا يَشْبَعُ منه العلماء...»[1].

٤ الامام الرضا «ع»: كلامُ الله لا تَتجاوَزوه، ولا تطلُبوا الهدىٰ في غيره فتَضِلّوا[2].

ب ـ لايفسرالقرآن بالرأي

الكتاب

١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ[3] ...

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٣.

٢ ـ البحار ٩٢/١١٧ ـ عن «امالي الصدوق» /٣٢٦.

٣ ـ سورة آل عمران (٣): ٧.

الحديث

١ النبي «ص»: اكثرُ ما أخافُ على امّتي من بعدي، رجلٌ يتأولُ القرآنَ يَضَعُهُ على غير مواضِعه[١].

٢ النبي «ص»: من قال في القرآن بغير ما عَلِم، جاء يومَ القيامة مُلجَماً بلِجامٍ من نار[٢].

٣ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامام علي بن موسى الرضا «ع»: عن امير المؤمنين «ع»: قال: قال الله، جلّ جلاله: «ما آمَنَ بي من فَسَّر برأيه كلامي...»[٣].

٤ الامام علي «ع»: ايّاك ان تُفَسِّر القرآنَ برأيك، حتى تَفقَهَهُ عن العلماء...[٤].

٥ الامام الصادق «ع»: من فَسَّر القرآنَ برأيه فأصاب، لم يُؤجَرْ، وإن أخطأَهُ كان إثمُه عليه[٥].

---

١ ـ البحار ٩٢/١١٢ ـ عن «منية المريد».

٢ ـ البحار ٩٢/١١٢ ـ عن «منية المريد».

٣ ـ امالي الصدوق/٦.

٤ ـ البحار ٩٢/١٠٧ ـ عن «توحيد الصدوق».

٥ ـ تفسير العياشي ١/١٧.

الفصل السادس والاربعون

العلماء بالقرآن

الكتاب

١ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ[١] ...

٢ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾[٢]

الحديث

١ الامام علي «ع»: تَاللهِ لقد عُلِّمتُ تبليغَ الرسالات، واتمامَ العِدات، وتَمامَ الكلمات، وعندنا ـ اهلَ البيت ـ ابوابُ الحكم، وضياءُ الأمر. ألا! وانَّ شرائعَ الدين واحدة، وسُبُلَه قاصدة، مَن أخَذَ بها لَحِق وغَنِم، ومن وقَف عنها ضلَّ ونَدِم[٣].

٢ الامام الباقر «ع»: ـ عن سُدير، قلت لابي جعفر «ع»: جُعِلتُ فداك! ما

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٧.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٤٣.

٣ ـ نهج البلاغة / ٣٧٠.

أنتم؟ قال: «نحن خُزّانُ علمِ الله، ونحنُ تَراجِمةُ وحيِ الله...»[1].

٣ الامام الصادق «ع»: نحن وُلاة امر الله، وخَزَنةُ علم الله، وعَيبَةُ وحي الله[2].

٤ الامام الصادق «ع»: من دانَ الله بغير سَماعٍ عن صادِق ألزَمهُ الله ـ البتةـ[3]. العَناء. ومن ادّعى سَماعاً من غير الباب الذي فتَحَهُ الله، فهو مشرك. وذلك الباب، المأمونُ على سرِّ الله المكنون[4].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ منصورُ بن حازم، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: إنّ الله اجلُّ واكرمُ مِن ان يُعرَفَ بخَلقه، بل الخلقُ يُعرَفون بالله. قال: «صدَقتَ». قلت: إنَّ مَن عَرَفَ أنّ له ربّاً، فينبغي له أن يعرفَ أنّ لذلك الربِّ رِضاً وسَخَطاً. وأنّه لا يعرِفُ رضاه وسخطَه الابوَحيٍ أو رسول. فمَن لم يأتِهِ الوَحي، فقد يَنبغي له أن يطلُبَ الرُّسُل، فاذا لَقِيَهم عَرَفَ أنَّهم الحُجّة، وأنّ لهمُ الطاعةُ المفترَضة. وقلتُ للناس: تعلَمون[5] أنَّ رسولَ الله «ص» كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلىٰ. قلتُ: فحينَ مَضىٰ رسولُ الله «ص» مَن كان الحجةَ على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنَظَرتُ في القرآن، فإذا هو يُخاصِمُ به المُرجي والقَدَري والزّنديق الذي لا يُؤمنُ به حتى يَغلِبَ الرجالَ بخُصومِته. فعَرَفتُ انَّ القرآن لا يكونُ حجَّةً الا بِقَيِّم، فما قال[6] فيه من شيءٍ كان حقاً. فقلت

---

١ ـ الكافي ١ / ١٩٢.

٢ ـ الكافي ١ / ١٩٢.

٣ ـ في بعض النسخ: «الزمه التيه».

٤ ـ الكافي ١ / ٣٧٧.

٥ ـ في بعض النسخ: «أليس تزعمون؟»، وهو الانسب، بقرينة «بلى» في جواب الناس.

٦ ـ اي: ذلك القيم.

لهم: من قيّمُ القرآن؟ فقالوا: ابنُ مسعود قد كان يَعلَم، وعمر يَعلَم، وحُذيفة يعلَم. قلت: كلّه؟ قالوا: لا. فلمَ أجِد احداً يقال إنّه يَعرِفُ ذلك كلّه الا علياً «ع». واذا كان الشيءُ بين القوم، فقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: أنا ادري، فأشهَدُ أن علياً «ع» كان قيّمَ القرآن، وكانت طاعتُه مفترَضة، وكان الحجةَ على الناس بعد رسولِ الله «ص»، وإنّ ما قال في القرآن فهو حَق، فقال (الصادق «ع»): رَحمَكَ الله[1].

٦ الامام الباقر «ع»: إنّ من عِلمِ ما أوتينا، تفسيرُ القرآن واحكامُه[2].

٧ الامام الصادق «ع»: إنّا أهلُ بيتٍ لم يزَلِ الله يَبعثُ منّا من يعلَم كتابَه من اوّلِهِ الى آخرِهِ...[3].

إلفات نظر

جاءَ في مِرآةِ العقول: «قوله: إلّا بقَيّم، في الفائق: قَيّمُ القومِ مَن يَقومُ بسياسةِ امورهم. والمرادُ هنا مَن يقومُ بأمرِ القرآن، ويَعرِفُ ظاهَره وباطنه، ومُجملَه ومُؤوّلَه، ومحكمَه ومتشابِهَه، وناسخَه ومنسوخَه، بوحيٍ الهي، أو بالهامٍ ربّاني، أو بتعليمٍ نَبويّ، فلمّا سألَهُمْ عن القيّم، ذكروا جماعةً لم يكونوا يَعرفونَ مِنَ القرآنِ إلّا أقلّه. والقيّمُ لا بدّ أن يكونَ عالِماً بجميعِ القرآن وساير الاحكام...»[4]. ومِن المعلوم، أنّ هذا الشخصَ لا يكونُ إلا

---

١ ـ الكافي ١ / ١٦٨ ـ ١٦٩.

٢ ـ الكافي ١ / ٢٢٩.

٣ ـ البحار ٢ / ١٧٨ ـ عن «البصائر».

٤ ـ مرآة العقول ٢ / ٢٦٤.

مَنصوصاً عليه «كما صَرَّحَ به العلاّمةُ المجلسي» مَعصوماً مِن الزَّلَل، حتى تَجبَ متابعتُه وقبولُ قوله.

وممّا يَجبُ أن يُزاد على كلامِ العلامة المجلسي، هو أن القيّم بأمرِ القرآنِ الكريم، يَكونُ مضافاً الى ما ذُكر، قائماً بنشرِ احكامِه وتطبيقِ برامِجه، كما هو المفهومُ مِن «القيّم» لغةً. لأنَّ قيّمَ القومِ مَن يَقومُ بسياسةِ أمورهم ـ كما مر ـ فالقرآنُ له قَيّمٌ. وهذا حكمٌ عقليٌّ لا مَحيدَ عنه. اذ ليس مِنَ المعقولِ أن يأتيَ معلمٌ ثوريٌّ ببَرامِجَ وتعاليم، ويُجاهِدَ في بَثِّها وتبليغِها أشدَّ الجهاد، ثم يَدَعها بأيدي الايام تلعَبُ بها كيف تَشاء. ليس الأمرُ كذلك، بل الواقعُ أنّ هذا المصلح، يُوَطِّدُ السَّبيلَ لتنفيذِ القوانين مِن بعدِه، ويُركِّزُ أصولاً كافلةً باستمرارِ ما جاءَ به. فينصِبُ قَيِّماً على الأمر، عالِماً به، حتى يَبسُطَ الحقَّ، ويَعملَ على استيعابِ الدّين لكلِ فردٍ ومجتمع. فعلى هذا معنى قوله: «عليٌّ قيّمُ القرآن» هو أنّه عالمٌ به، قائمٌ بأمرِه، عاملٌ لإنْفاذِ مُخطّطاتِه، مُصِرٌّ على بسطِه عملاً واقداماً، كما نُشير اليه في الفصل الآتي، مِن أنَّ القرآنَ كتابٌ صامت، ولكن معه ناطقٌ وقيّم. ولِأجلِ ذلك كان الأمامُ عليٌّ بنُ أبي طالب «ع» يقول: «ما يَضيعُ للهِ حدٌّ وأنا حاضر»[1]. ولِأجلِ ذلك أيضاً، جعَل النبيُّ «ص» بأمر الله ـ تعالى ـ علياً والائمّةَ مِن وُلْده أَحَدَ الثّقلين المنشودين، كما جاء في النَّبويّ المشهورِ المُتواتِر، من طُرُقِ المسلمين عامّة.

---

١ ـ تلخيص الشافي ٢ / ١٥٦.

الفصل السابع والاربعون

صامت معه ناطق

الكتاب

١ ... قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... وهذا القرآنُ انّما هو خطٌّ مسطور بين الدّفّتَين، لا ينطِقُ بلسان، ولا بدَّ له من ترجُمان. وانما ينطِقُ عنه الرجال... فاذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله فنحن أحقُّ الناس به، وان حُكِمَ بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فنحن أولاهم به[2].

٢ الامام علي «ع»: ... واعلَموا انَّكم لن تَعرِفوا الرشدَ حتى تعرِفوا الذي تَركَه. ولن تأخُذوا بميثاقِ الكتاب حتى تعرِفوا الذي نقَضَه. ولن تَمَسَّكوا

---

١ ـ سورة الرعد (١٣): ٤٣.

٢ ـ نهج البلاغة / ٣٨٦.

به حتى تعرفوا الذي نَبَذَه. فالتَمِسوا ذلك من عند أهله. فإنَّهم عيشُ العلم، وموتُ الجهل. هم الذين يُخبِرُكم حُكمهم عن علمهم، وصَمتُهم عن منطقهم، وظاهرُهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطق[1].

٣ الامام الصادق «ع»: أبَى الله أن يُجريَ الأشياءَ الا بأسباب، فجعلَ لكل شيءٍ سبباً، وجعَلَ لكل سَببٍ شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً، عرفَه من عرَفه، وجَهِله من جَهلَه. ذاك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ونحن[2].

٤ الامام الباقر «ع»: أما إنَّه ليس عندَ أحدٍ من الناس حق ولا صواب، الا شيءٌ أخذوه منّا أهلَ البيت. ولا أحدٌ من الناس يقضي بحق ولا عدل، الا ومفتاحُ ذلك القضاء وبابُه وأوّلُه وسُنَنُه اميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»،[3] فاذا اشْتَبَهت عليهمُ الأمور كان الخَطأ من قِبَلِهم اذا أخطأوا، والصوابُ من قِبَلِ علي بن أبي طالب «ع» اذا أصابوا[4].

٥ الامام الصادق «ع»:ـ يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعتُ جعفرَ بن محمد «ع» يقول وعندَه ناسٌ من أهل الكوفة ـ عجباً للناس! يقولون أخذوا علمَهم كلَّه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ فعَمِلوا به واهتدوا،ويرون انا أهلَ البيت لم نأخُذ علمه ولم نَهتَدِ به، ونحنُ أهلُه

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٥٠.

٢ ـ الكافي ١ / ١٨٣.

٣ ـ هذه الامور واضحة لمن يعرف تاريخ الوقائع الاسلامية في الصدر الاول، وما جرى في عهد الراشدين، وما وقع للامة وللخلفاء مع الامام امير المؤمنين «ع»، من مراجعاتهم الدائمة اليه لفهم تعاليم الدين وتحصيل تكاليفهم الشرعية في المسائل والقضايا.

٤ ـ البحار ٢ / ١٧٩ ـ عن «مجالس المفيد».

وذريَّته، في منازلنا أُنزل الوحي، ومن عندِنا خرَج الى الناس العلمُ. أفتَراهم علِموا واهتَدَوا وجَهلنا وضَلَلنا؟ إنَّ هذا محال[1].

٦ الامام الصادق «ع»: إنَّ الله جعَلَ ولايَتَنا أهلَ البيت، قطبَ القرآن، وقطبَ جميع الكتب، عليها يستديرُ مُحكَمُ القرآن، وبها نَوَّهتِ الكُتب ويَستبين الايمان...[2].

---

١ ـ البحار ٢ / ١٧٩ ـ عن «مجالس المفيد».

٢ ـ تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الثامن والاربعون

حبل ممدود (الثقل الاكبر)

الحديث

١ النبي «ص»: ... يا أيها الناس! اني فَرَطُكم وأنتم واردون عليَّ الحوضَ واني سائلكم حين تَردون عَليَّ عن الثّقلين، فانظُروا كيفَ تَخلُفوني فيهما. الثقلُ الاكبر، كتابُ الله ـ عز وجل ـ سببٌ طرَفُهُ بيد الله وطرَفُه بأيديكم، فاستمسِكوا به لا تَضِلُّوا، ولا تُبدّلوا، وعترتي أهلُ بيتي...[١].

٢ النبي «ص»: ـ في مرضه الذي قُبِضَ فيه، وقدِ امْتَلأَتِ الحجرةُ من اصحابه ـ «ايها الناس! يوشِكُ أن أُقبَضَ قبضاً سريعاً، فيَنطَلِقَ بي. وقد قدَّمتُ اليكم القولَ معذرةً اليكم. ألا! إني مُخَلِّفُ فيكم كتابَ ربي ـ عز وجل ـ وعترتي اهلَ بيتي». ثم أخَذَ بيد علي «ع» فرَفَعها فقال: «هذا عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لا يفترِقان حتى يرِدا عليَّ الحوض، فأسألُهما ماذا خُلِفتُ فيهما»[٢].

---

١ ـ راجع بصدد هذا الحديث المتواتر واسناده الكثيرة المتواترة من طرق اهل السنة، كتاب «عبقات الانوار» مجلدات «حديث الثقلين».

٢ ـ امالي الطوسي ٢ / ٩٣.

٣ الامام الصادق «ع»: . . . وقد أمرَ رسولُ الله «ص» أن يُقتَدَى بالقرآن وآلِ محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبةٍ خَطَبها: إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين: الثقلَ الأكبر، والثقلَ الأصغر. فأمّا الاكبر فكتابُ ربي، وأما الاصغر فعترتي، أهلُ بيتي، فاحفِظوني فيهما، فلن تضِلّوا ما تَمسَّكتُم بهما[1].

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٥.

الفصل التاسع والاربعون

ظل وارف

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: لو ماتَ مَن بينَ المشرق والمغرب، لَمَا اسْتوحَشتُ بعد أن يكونَ القرآنُ معي[١].

١ الامام موسى الكاظم «ع»: مَنِ اسْتكفىٰ بآيةٍ مِنَ القرآن، مِنَ المشرق الى المغرب كُفِي، اذا كان بيقين[٢].

٢ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعَلْنا مِمّن يعتصِمُ بحبله، ويأوي مِن المتشابهاتِ إلى حِرزِ مَعقِلِه، ويسكُنُ في ظِلّ جَناحه، ويهتدي بضوء صَباحه، ويقتدي بتبلُّج أسفاره، ويستصبِحُ بمصباحه، ولا يلتمسُ الهدىٰ في غيره[٣].

---

١ ـ الكافي ٢ / ٦٠٢.

٢ ـ الكافي ٢ / ٦٢٣.

٣ ـ الصحيفة / ٢٦٧ (ـ الدعاء / ٤٢).

الفصل الخمسون

حياة في حياة

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[1] . . .

٢ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ[2] ﴿٩٧﴾

٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ[3] ﴿٦٤﴾

٤ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ[4] . . .

٥ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ[5] ﴿٥١﴾

---

١ ـ سورة الانفال (٨): ٢٤.

٢ ـ سورة النحل (١٦): ٩٧.

٣ ـ سورة يونس (١٠): ٦٤.

٤ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٢٧.

٥ ـ سورة غافر (٤٠): ٥١.

٦ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ[1]

٧ ... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ[2]

تذييلات

١ـ القرآن والحياة المادية

١ ـ الامام للسجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وَاجْبُرْ بالقرآن خَلَّتنا من عَدمِ الإملاق، وسُقْ الينا به رَغَدَ العيشِ وخِصْبَ سَعَةِ الارزاق[3].

٢ـ القران والحياة الروحية

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: ... وجَنِّبْنا به الضرائبَ المذمومة ومَدانيَ الاخلاق، وَاعْصِمْنا به مِن هُوّة الكفر ودواعي النفاق[4].

---

١ ـ سورة فصلت (٤١): ٣١.

٢ ـ سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٣ ـ الصحيفة / ٢٧٠ (ـ الدعاء/٤٢).

٤ ـ الصحيفة / ٢٧٠ (ـ الدعاء/٤٢).

٣ـ القرآن وساعات الرحيل

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: وهَوِّن بالقرآن عندَ الموت على انفسنا كَرْبَ السِّياق، وجَهْدَ الأنين، وترادفَ الحَشارِجِ اذا بلغَتِ النفوسُ التَّراقي، وقيل مَن راق؟ وتجلّى مَلَكُ الموت لقبضِها مِن حُجُب الغيوب، ورماها عن قوس المَنايا بأسهُمِ وَحشةِ الفِراق، ودافَ لها من ذُعاف الموت كأساً مَسمومةَ المَذاق، وَدَنامِنّا الى الآخرة رحيلٌ وانطلاق، وصارتِ الأعمال قلائد في الاعناق، وكانتِ القبورُ هي المأوى الى ميقاتِ يوم التَّلاق[1].

٤ـ القرآن ومنازل الكرامة

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللهم وكما نَصبتَ بهِ محمداً علَماً للدلالة عليك، وأنهَجتَ بآله سُبلَ الرضا اليك، فصلّ على محمد وآله، واجعَل القرآنَ وسيلةً لنا الى اشرف منازلِ الكرامة، وسُلَّماً نَعرُجُ فيه الى محلِ السلامة، وسَبباً نُجزى به النجاةَ في عرصة القيامة، وذريعةً نَقدَمُ بها على نعيمِ دارِ المُقامة[2].

---

١ ـ الصحيفة / ٢٧١ (ـ الدعاء / ٤٢).

٢ ـ الصحيفة / ٢٦٨ (ـ الدعاء / ٤٢).

نظـــرة الى البـــاب

إنَّ القرآنَ لوحةُ الهية، انعكستْ فيها عوالمُ التكوين. فهو تعبيرٌ كلاميٌّ عما وقع وجرى في الكون وعما يقع ويجري. فعلى هذا، معرفةُ القرآن، هي أصلُ الحركة والتكامل للانسان، والكمالُ الذي يحصل للانسان بالتفاعل مع القرآن لا يحصُل له بغيره. وبالقرآن يَتَسَنّى للانسان أن يعرفَ موقعَه في الوجود وعوالِمه وما كان المقصودَ من خلقه.

إنّ الانسان يعرفُ بالرجوع الى هذه اللّوحةِ الربانيّة، حقيقةَ روحه وبدنه، وحقيقةَ الدنيا والآخرة وغيرَ ذلك من الحقائق، وكذلك يعرفُ صِلتَه بالله، وروابطَه مع سائر افراد الانسان. وهذه معرفةٌ شاملة تُتيحُ للانسان أن ينسجمَ مع الحياة ومظاهرها وحركاتِها وأهدافها وأن يقعَ في المسير الصحيح الطبيعي للحياة الانسانية، التى تجتهد لتحقيقها رسالةُ الله على الارض

وذلك ان القرآن نورٌ وهادٍ، يُخرج المجتمعَ الانساني من الموت الى الحياة، ومن اليأس الى الرجاء، ومن الكَسَل الى النشاط، ومن السكون الى الحركة، ومن الذّلّ الى العزّ، فيقومُ بتوجيه الحركات الاجتماعية، فيجعلها في طريق التحقق والنموّ الاجتماعيين. ولاجل ذلك يقول سيدنا ومولانا ونبينا محمد «ص»: «اذا التَبَسَتْ عليكُمُ الفِتنُ كقطعِ الليل المُظلم، فعليكم بالقرآن!».

فالانسان في رجوعه الى القرآن، يكون كسيّارة انتظَمتْ في مدارها فَتَحَرَّكَتْ نحوَ الكمال الغائي في منظومتها وفي الكون الاعظم. ويتّضحُ بما اقتضبناه في هذه النظرة ان القرآن مدرسةٌ حيّة متحركة تضمُّ آحادَ الانسان بعضَها الى بعض، وتجعلُ منهم كُتلةً متوحِّدة، وبنياناً مرصوصاً، وتَضمَنُ لهم- اذا عمِلوا بتعاليمه - الوصولَ الى حياة طيّبة حُرّة صاعدة.

وهذه الميزاتُ انما توجَد في القرآن الكريم، اذا كان مهيمناً على المجتمع، سائداً على الطبقات، نافذاً في حياة الجميع، معمولاً به عند الناس، لا في قرآنٍ قد اتّخذهُ الناس مهجوراً، وجعلوه منعزلاً عن ساحات الحياة الفردية والاجتماعية، ولا في قرآنٍ قد قلّبوه ظهراً لبطن، وأخلَوه عن محتوياته العملية الاصلاحية، وجعلوه ذريعةً للارتزاق والمعيشة، كما يفعله المَوّاهون من القُرّاء والعلماء، أو ما جعلوه وسيلةً لاستثمار الناس والتّمويه عليهم، باظهار العقيدة به وطبعه ونشره ، بصورة جميلة، كما يفعله السّاسة والجبابرةُ الخائنون. فينبغي أن نرجِعَ نحن ـ معاشرَ المسلمين ـ الى القرآن، وان نحقّقَ أصولَه، ونعرف تعاليمَه، معرفةً دقيقة شاملة، ونُركّزَ بَرامجَه، ونَبُثَّ توجيهاتِه، ونسعىٰ لتطبيق دساتيره على حياتنا الظاهرة والباطنة، وحياتنا الفردية والاجتماعية، حتى نجعَلَ من هذه الحياة التي نُعايشها حياة طيبة، حرة، عزيزة، سامية، تَدفَعُنا الى العدالة والحق، والحرية والسموّ، والسيادة والتقدم. وبذلك يُمكننا أن نُخدِمَ البشرية عامة وان نبسُطَ رسالة الله في اقطار الارض، كما كان كذلك، في الصدر الاول من تاريخنا، حيث كانت الاصول القرآنية، نقطةَ انطلاقٍ لتحولات لا نظير لها في التاريخ.

وهناك فاجعة عظمى، يجب ان لا يغفَلَها المسلمون، ولا سيّما المفكرون والدعاة. وتلك الفاجعة هي التي تظهَرُ في طريقة سلَكَها اعداءُ القرآن أو الخائفون من نفوذ أصوله الاجتماعية، ومبادئه السياسية، وموازينه الحقوقية، ومُثُله الاخلاقية، ومقاطعه الثقافية العالية، وأُسُسِه الاصلاحية، وأنظِمَتِه الراقية، المضادة لاي ظلم وتعدٍّ واجحاف وجناية واختلاس. وهذه الفاجعة انما كانت، لان أبالسةَ الشر والفساد، حيث لم يتمكّنوا من المضادة الصريحة للكتاب الالهي، عَمَدوا الى مضادةٍ غير صريحة، هي أشد ضرراً، وأسْوأُ عاقبة، وأدعى الى الانحطاط والمُيوعَة، من المضادات

الصريحة- غير الممكنة في الأغلب- . وذلك لأنّهم عَمَدوا الى اقامةِ حروفِه واضاعةِ حدودِه، فحَوَّلوه عن وضعِهِ وبدَّلوا تعاليمَه، واماتوا توجيهاتِه، وفسَّروه بصورةٍ تُلائِمُ مُيولَهم الزائفة، وشوَّهوا موقفه التُّربَويَّ الحاسِم، وأخمَدوا مشاعلَه الاصلاحية وخَنَقوا أصواتِه التحريرية. فيجبُ أن تكون المجتمعاتُ الاسلامية على يقظةٍ وانتباهٍ لهذه الفاجعة الكبرى.

وهناك دسيسة اخرى، لإنساء حقائق القرآن ودحض مراميه، وهو الفات الانظار الى ألفاظه وقراآته، والى مسائله الادبية ولا غير، لكي لا تتوجَّه الافكار الى تطبيق تعاليمَه وارشاداتِه، وتركيز أصوله، وتعميم توجيهاتِه.

فالقرآن الكريم، بعنوان الهادي والمصلح، وبصورة ايديولوجيةٍ حيّة بَنّاءَة، انما هو رهينُ العمل به واستعمال دساتيره. كذلك رسالة القرآن التاريخية والايديولوجية، في ساحات الحياة البشرية، لا تتحقّقُ بقراءَتِه وطبعِه ونشرِه وتَذهيبِهِ والتبركِ به، بل تتحقق بالرجوع اليه وتطبيقِه عملاً وفكراً.

واذا رَجَعنا الى القرآن، بالصورة المذكورة، يُمكِنُنا أن نُداوِيَ أدواءَ المجتمع، وان نَعقِدَ أوسِمَةَ العدالة والعزّ والحقّ والصّلاح على هامَةِ الشمس.

الباب السابع

الباب السابع . الرواد الصادقون وبعض خصائصهم . وفيه فصول :

٢ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾[1]

٣ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ[2]

٤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾[3]

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . ربٌّ رحيم، ودينٌ قويم، وامامٌ عليم. . .[4].

٢ الامام علي «ع»: . . . فالتَمِسوا ذلك من عندِ أهله! فإنّهم عيشُ العلم، وموت الجهل. هم الذين يُخبركم حُكمهم عن علمهم، وصَمتُهم عن منطقهم، وظاهرُهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يَختلفون فيه، فهو (أي القرآن) بينهم شاهدٌ صادق، وصامتٌ ناطق[5].

٣ الامام علي «ع»: . . . ألا! وإنّ مَن أدركَها منّا يَسري فيها بسراجٍ منير، ويَحذو فيها علىٰ مثال الصالحين، لِيَحُلَّ فيها ربقاً، ويُعتِقَ فيها رِقّاً، ويَصدَعَ شَعباً، ويَشعَبَ صَدعاً. . .[6].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٢ ـ سورة الانعام (٦): ١٢٤.

٣ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٢١.

٤ ـ نهج البلاغة / ٤٥٤.

٥ ـ نهج البلاغة / ٤٥٠.

٦ ـ نهج البلاغة / ٤٥٨.

٤ الامام الصادق «ع» : إنّ الله ـ عز وجل ـ أوضَح بأئمة الهدى من اهل بيتِ نبيّنا عن دينه، وأبلَجَ بهم عن سبيل مِنهاجه، وفتَح بهم عن باطن يَنابيعِ علمه، فمَن عَرف من أمّة محمد «ص» واجبَ حق إمامه، وجَدَ طعمَ حلاوة ايمانِه، وعَلِم فضلَ طَلاوة اسلامِه. لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ نَصَب الامام علَماً لخلقه، وجعَلَه حجةً على اهل موادّه وعالَمه، وألبَسه الله تاجَ الوقار، وغشّاهُ من نور الجَبار، يمُدُّ بسببٍ الى السماء، لا ينقطعُ عنه موادُّه ولا يُنالُ ما عند الله الاّ بجهةِ أسبابه، ولا يَقبَلُ الله اعمالَ العباد الا بمعرفته، فهو عالمٌ بما يَرِدُ عليه مِن مُلتَبِساتِ الدُّجى، ومُعَمَّياتِ السُّنن، ومُشبَّهاتِ الفِتَن. . . [١].

٥ الامام علي بن موسى الرضا «ع» : ـ عبد العزيز بن مسلم، قال: كُنّا معَ الرضا «ع» بمَرْو، فاجتَمَعنا في الجامع، يومَ الجمعة، في بَدءِ مَقدَمِنا، فأداروا امرَ الامامة وذكروا كثرةَ اختلافِ الناس فيها، فدَخلتُ على سيدي ـ عليه السلام ـ فأعلمتُه خوضَ الناس فيه، فتبسَّم «ع» ثم قال: «يا عبدَ العزيز! جَهِلَ القومُ وخدَعوا عن آرائهم، إنّ الله ـ عز وجل ـ لَم يقبِضْ نبيَّه «ص» حتى اكمَلَ له الدّين، وأنزَل عليه القرآن، فيه تِبيانُ كلِّ شيء، بَيّنَ فيه الحلال والحرام، والحدودَ والاحكام، وجميعَ ما يحتاج اليه الناس كَمَلاً، فقال ـ عز وجل ـ : «ما فرّطنا في الكتاب مِن شيء». وأنزَل في حَجة الوداع ـ وهي آخرُ عمره «ص» ـ «اليوم اكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمَتي ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً». وامرُ الامامة من تمام الدين، ولم يَمضِ «ص» حتى بيَّن لامّته معالِمَ دينهم، وأوضَح لهم سبيلَهم، وتركَهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً «ع» علَماً واماماً، وما ترك شيئاً يَحتاجُ اليه الامّة الاّ بيَّنه. فمن زَعَمَ انَّ الله ـ عز

---

١ ـ الكافي ١ / ٢٠٣.

وجل ـ لم يُكمِل دينَه، فقد ردَّ كتابَ الله، ومن ردَّ كتابَ الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدرَ الامامة ومحلَّها من الامة فيجوزُ فيها اختيارُهم؟! إنَّ الامامةَ أجلُّ قَدْراً، واعظمُ شأناً، واعلىٰ مكاناً، وأمْنَعُ جانباً، وابعدُ غوراً مِن أن يبلغَها الناس بعقولهم، او يَنالوها بآرائهم، او يُقيموا اماماً باختيارهم. إنّ الامامةَ خَصَّ الله ـ عز وجل ـ بها ابراهيمَ الخليل، بعدَ النبوَّة والخُلَّة، مرتبةً ثالثة، وفضيلةً شرفه بها، واشادَ بها ذكرَه فقال: «انّي جاعلُك للناس اماماً» فقال: الخليل «ع»: سروراً بها: «ومن ذريَّتي؟»، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «لا يَنالُ عهدِي الظالمين». فأبطلَتْ هذه الآية امامةَ كلِّ ظالمٍ الى يومِ القيامة، وصارتْ في الصَّفوة. ثم اكرَمه الله ـ تعالى ـ بأن جعَلَها في ذريته، أهلِ الصفوة والطهارة. فقال «ووَهَبنا له اسحاقَ ويعقوب، نافلةً، وكلاًّ جعَلنا صالحين * وجعلناهم أئمّةً يهدون بأمرنا، واوحينا اليهم فِعلَ الخيرات وإقامَ الصلاة وايتاءَ الزكاة وكانوا لنا عابدين»، فلَم تَزَلْ في ذريته يَرِثُها بَعضٌ عن بعض، قرناً فقرناً، حتى وَرَّثَها الله ـ تعالى ـ النبيَّ «ص»، فقال ـ جل وتعالى ـ: «إنَّ اولى الناس بابراهيم للذين اتّبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا، والله وليُّ المؤمنين»، فكانتْ له خاصة، فقلَّدها «ص» علياً «ع»، بأمر الله ـ تعالى ـ على رَسمِ ما فَرَض الله، فصارتْ في ذريته الاصفياء، الذين آتاهمُ الله العِلمَ والايمان، بقوله ـ تعالى ـ: «وقال الذين أوتوا العلمَ والايمانَ لقد لَبِثتُم في كتاب الله الى يومِ البَعث»، فهي في وُلْد عليٍّ «ع» خاصة، الى يومِ القيامة، اذلانبيَّ بَعدَ محمد «ص».

فمِن أينَ يَختارُ هؤلاء الجُهّال؟! إنَّ الامامةَ هي منزلةُ الانبياء، وإرثُ الأوصياء. ان الامامةَ خلافةُ الله وخلافةُ الرسول «ص»، ومقامُ امير المؤمنين «ع» وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام.

إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصالحُ الدنيا وعزُّ المؤمنين. ان الامامةَ أسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمامُ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفَيء والصدقات، وامضاءُ الحدود والاحكام، ومنعُ الثغور والاطراف. الامامُ يُحِلُّ حلال الله، ويُحَرِّمُ حرامَ الله، ويُقيم حدودَ الله ويَذُبُّ عن دين الله ويدعو الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة...

الامامُ امينُ الله في خلقه، وحجّتُه على عباده، وخليفتُه في بلاده، والداعي الى الله، والذابُّ عن حرم الله. الامامُ المطهَّرُ من الذنوب، والمبرَّأُ عن العيوب، المخصوصُ بالعلم، الموسومُ بالحلم، نظامُ الدين وعزُّ المسلمين، وغيظُ المنافقين، وبَوارُ الكافرين... مُضطَلِعٌ بالامامة، عالمٌ بالسياسة، مفروضُ الطاعة، قائمٌ بأمر الله- عز وجل- ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله...[1].

٦ الامام علي «ع»: وقد عَلِمتُم أنَّه لا ينبغي أن يكونَ الواليَ على الفُروج، والدِّماء، والمَغانم، والاحكام، وامامةِ المسلمين، البخيلُ، فتكونَ في أموالهم نَهمَتُهُ، ولا الجاهلُ فَيُضِلَّهم بجهله، ولا الجافي فَيَقطَعَهم بجَفائه، ولا الحائفَ للدُّوَل، فيتَّخِذَ قوماً دونَ قوم، ولا المرتشي في الحُكم فيذهَبَ بالحقوق، ويقفَ بها دونَ المَقاطع، ولا المُعطِّلُ للسُّنة، فيُهلِكَ الأُمَّة[2].

---

١ ـ الكافي ١ / ١٩٨ ـ ٢٠٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٤٠٧.

ج ـ الإخلاص.

الكتاب

١ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾[١]

٢ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾[٢]

٣ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾[٣]

الحديث

١ الامام علي «ع»: وأشهَدُ أن لا اله الا الله، وحدَه لا شريك له، شهادةً مُمتَحَناً اخلاصُها، مُعتَقَداً مُصاصُها، نَتَمسَّك بها أبداً ما أبقانا، ونَدَّخِرُها لأهاويلِ ما يَلقانا. فانَّها عزيمةُ الايمان، وفاتحةُ الاحسان، ومَرضاةُ الرحمان، ومَدحَرةُ الشيطان[٤].

٢ الامام علي «ع»: قد كنتُ وما أُهدَّدُ بالحرب، ولا أُرهَبُ بالضرب، وانا علىٰ ما قد وَعَدني ربي من النَّصر...[٥].

٣ الامام علي «ع»: ... ونُؤمِنُ به ايمانَ من رَجاه موقناً، واناب اليه مؤمناً، وخَنَع له مُذعِناً، وأخلَص له مُوحّداً...[٦].

---

١ ـ سورة مريم (١٩): ٥١.
٢ ـ سورة ص (٣٨): ٨٦.
٣ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٠٩.
٤ ـ نهج البلاغة / ٤١ ـ ٤٢.
٥ ـ نهج البلاغة / ٥٦٢.
٦ ـ نهج البلاغة / ٥٨٨.

د ـ التصلب في اجراء العدالة والحق

الكتاب

١ ... وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ...

الحديث

١ الامام علي «ع»: لا يَضيعُ لله حدٌّ وأنا حاضر[٥].

٢ الامام علي «ع»: .. فَمَن اسْتطاعَ عند ذلك، ان يَعتَقِلَ نفسَه على الله فَلْيَفْعَل. فإن أطعتُموني فإنّي حامِلُكم ـ ان شاء الله ـ على سبيلِ الجنة، وإن كانَ ذا مشقةٍ شديدة، ومذاقةٍ مريرة[٦].

٣ الامام علي «ع»: ـ فيما رَدَّه على المسلمين من قَطائعِ عثمان: والله لو وَجَدتُه قد تُزُوِّج به النّساء، ومُلِكَ به الإماء، لَرَدَدْته، فإنَّ في العدل سِعةً، ومَن ضاق عليه العَدلُ فالجورُ عليه أَضيَق[١].

٤ الامام علي «ع»: ... ولكنّي أضرِبُ بالمُقبل الى الحق، المُدبِرَ عنه،

---

١ ـ سورة النور (٢٤): ٢.

٢ ـ تلخيص الشافي ٢ / ١٥٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ٤٨٧.

٤ ـ نهج البلاغة / ٦٦.

وبالسامعِ المطيع، العاصيَ المُريب ابداً، حتى يأتيَ عليَّ يومي...[1]

٥ الامام علي «ع»: ... فَلأَبْقُرَنَّ الباطلَ، حتى يَخرُجَ الحقُّ من جَنبه. ما لي ولقريش؟ والله لقد قاتَلْتُهم كافرين، ولأُقاتِلَنَّهم مفتونين. وانّي لصاحبُهم بالامس، كما أنا صاحبُهم اليوم[2].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٩.

٢ ـ نهج البلاغة / ١١١.

الفصل الثاني

في سبيل الانسان وسعادته

الكتاب

١ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[1] ﴿٤٧﴾

٢ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ[2] ﴿١٦٤﴾

٣ ... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا[3] ﴿٦٤﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: أرسلَه على حينِ فَترةٍ من الرُّسل، وطولِ هَجعَةٍ من الأمم، واعتزامٍ من الفتن، وانتشارٍ من الأمور، وتَلظٍّ من الحُروب،

---

١ ـ سورة يونس (١٠): ٤٧.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

٣ ـ سورة النساء (٤): ٦٤.

والدنيا كاسفةُ النور، ظاهرةُ الغُرور، على حين اصفرارٍ من وَرَقها، وإياسٍ من ثَمَرِها، وآغْورارٍ من مائها، قد دَرَسْتْ منارُ الهدىٰ، وظَهَرت اعلامُ الرَّدىٰ. . .[1] فجاءَهم بتصديق الذي بين يديه، والنورِ المُقتدىٰ به. . .[2].

٢ الامام علي «ع»: فبَعثَ الله محمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ بالحق، ليُخرِجَ عبادَه من عبادةِ الاوثان الى عبادتِه، ومن طاعةِ الشيطان الى طاعتِه، بقرآنٍ قد بَيَّنه وأَحكَمَه، لِيَعلَمَ العبادُ ربَّهم اذ جَهِلوه، ولِيُقِرّوا به بعدَ اذجَحَدوه[3].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٢٢١.
٢ ـ نهج البلاغة / ٤٩٩.
٣ ـ نهج البلاغة / ٤٤٦.

الفصل الثالث

طلب الصلاح والإصلاح

الكتاب

١ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ[١] ﴿٨٣﴾

٢ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ[٢] ﴿٧٢﴾

٣ ... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ[٣] ﴿٨٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: اللهم! إنّك تعلَمُ أنّه لم يكنِ الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماسَ شيءٍ من فُضول الحُطام، ولكن لِنَرُدَّ المَعالمَ من

---

١ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٨٣.

٢ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧٢.

٣ ـ سورة هود (١١): ٨٨.

دينك، ونُظهِرَ الاصلاحَ في بلادك، فيأمَنَ المظلومون من عِبادك، وتُقامَ المُعَطَّلةُ من حدودِك[1].

٢ الامام الحسن «ع»: تركتُ قتالَك، وهُولي حلال، لصَلاح الامّة وأُلفَتِهم..[2].

٣ الامام الحسن «ع»: ولو كنتُ بالحزم في امر الدّنيا وللدّنيا أعملُ وأنصبُ، ما كان معاويةُ بأبْأَسَ منّي بأساً واشدَّ شكيمةً، ولكان رأيي غيرَ ما رأيتم. ولكنّي أشهِدُ الله واياكم، إني لم أُرِدْ بما رأيتم الا حِقنَ دِمائكم...[3]

٤ الامام الحسن «ع»: ... إنّي لمّا رأيتُكم ليس بكم عليهم قوّة، سَلَّمتُ الامر، لِأبقىٰ أنَا وانتم بينَ أظهُرِهم[4].

إلفـات نظـر

يريدُ الامام السِبطُ المجتبي «ع» بقوله: «لِأبقىٰ أنَا وانتُم بينَ أظْهُرِهِم» بقاءً في الأُمة يُقطَعُ به يدُ الجبابرة عن العَيث والفساد وتوسيعِ دائرةِ الاستبداد والظلم ـ كما هو معلومٌ مِن السياق ـ فإنَّ حضورَ الاماثل بين الامة يُحدِّدُ سُلُطاتِ المعتدين، ويُحيى معالمَ الدين، فحيث لم تَتَيسَّرْ للامام وأصحابِه الحربُ، إذ «لم يكن بهم عليهم قوّة» اتَّخذوا مَوقِفاً آخرَ لدفع عادية الفساد. فلم يكن هذا

---

١ ـ نهج البلاغة / ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

٢ ـ الغدير ١٠ / ١٦٠.

٣ ـ الامامة والسياسة ١ / ١٤١، طبعة مصر.

٤ ـ تحف العقول / ٢٢٧.

تجافياً عن التكليف الاجتماعي الحاسم أمامَ الطواغيت، أو اهمالاً فيه، بل هوتغييرٌ لموضع المقاومة والصُّمود، حتى يتبلورَ الواقعُ المتغلِّب، فَيُؤدّي الى ايقاظ البصائر، وإرهاف وَعي الجماهير، وتصحيح شعورهم السياسي. ومن هنا كان هذا الاعدادُ السياسي مُنطَلَقاً لحركاتٍ واعيةٍ بنّاءةٍ هدّامةٍ أمامَ الطُّغاة، كما وَقع نموذجٌ مِثاليٌّ منها في «حركةِ عاشوراء» ثم في «ثورةِ زيد» ثم في «واقعة فَخّ» واستمراراً الى يومنا هذا.

فالموقفُ الذي اتّخذهُ الامامُ الحسنُ السِبط «ع»، مِن معاوية بن أبي سفيان، انما كان تغييراً تكتيكيّاً مع بقاء الاهداف، ولم يكن تغييراً استراتيجّياً على حساب الاهداف.

٥ الامام الحسين «ع»: . . . وإنّي لم أخرُجْ أشِراً، ولا بَطِراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً. وانما خرَجتُ لطلَب الاصلاح في امّة جدّي، أُريدُ أن آمُرَ بالمعروف، وأنهىٰ عن المنكر، وأسيرُ بسيرةِ جدّي وابي علي بن ابي طالب. . [1].

---

١ ـ البحار ٤٤ / ٣٢٩.

الفصل الرابع

في ساحات العمل

الكتاب

١ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾[1]

٢ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾[2]

٣ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾[3]

الحديث

١ الامام علي «ع» أيها الناس! إنّي والله ما أحُثُّكم على طاعةٍ الّا وأسبِقُكم

---

١ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧٣.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٨٤.

٣ ـ سورة مريم (١٩): ٥٤ ـ ٥٥.

اليها، ولا أنهاكم عن معصيةٍ الاّ وأتناهى قبلَكم عنها[1].

٤ الامام علي «ع»: إنّي لأرفَعُ نفسي عَن أن أنهَى الناس عمّا لستُ أنتهي عنه، او آمرَهم بما لا أسبِقُهم اليه بعمَلي، وارضىٰ منهم بما لا يَرضىٰ ربّي[2].

٣ الامام علي «ع»: إنّكم والله لكثيرٌ في الباحات، قليلٌ تحتَ الرّايات. وانّي لعالِمٌ بما يُصلِحُكم، ويُقيمُ أَوَدَكم، ولكنّي والله لا ارىٰ اصلاحَكم بإفسادِ نفسي..[3].

٤ الامام علي «ع»: ... وا لله إنَّ امْرأً يُمَكِّنُ عدوَّه مِن نفسه يَعرُقُ لَحمَه، ويَهشِمُ عَظمَه، ويَفري جِلدَه، لَعظيمٌ عَجزُه، ضعيفٌ ما ضُمَّتْ عليه جَوانحُ صدره. انت فكُن ذاك إن شِئْت. فأمّا أنَا فو ا لله دونَ أن أُعطِيَ ذلك، ضَربٌ بالمَشرفيّة، تَطيرُ منه فَراشُ الهام، وتَطيحُ السواعد والأقدام، ويفعلُ الله بعدَ ذلك ما يَشاء[4]

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٦٤، عبده ١ / ١٠٩، لح / ٢٥٠.

٢ ـ غرر الحكم / ١٢٧.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٦٣ ـ ١٦٤.

٤ ـ نهج البلاغة / ١١٣ ـ ١١٤.

الفصل الخامس

في خدمة الناس وحاجاتهم

الحديث

الامام علي «ع»: ـ نظَر عليٌّ الى امرأةٍ على كِتفها قِربَةُ ماءٍ، فأخَذ منها القِربة، فحمَلها الى موضعِها، وسألَها عن حالها، فقالتْ: بعَثَ عليُّ بنُ ابي طالب صاحبي الى بعضِ الثُّغور فقُتِل. وترَكَ عليٌّ صِبياناً يَتامى، وليس عندي شيءٌ، فقد ألْجَأتْني الضرورةُ الى خدمة الناس. فانصرَفَ وباتَ ليلتَه قَلِقاً. فلمّا أصبَح حمَل زنبيلاً فيه طعام. فقال بعضُهم: أعطِني أحمِلْه عنك! فقال: مَن يحملُ وِزْري عنّي يومَ القيامة؟ فأتى وقَرَع الباب، فقالت: مَن هذا؟ قال: أنا ذلكَ العبدُ الذي حملَ معكِ القِربة، فافْتَحي فإنَّ معي شيئاً للصِّبيان. فقالت: رَضِيَ الله عنك، وحَكَمَ بيني وبينَ عليٍّ بن ابي طالب. فدَخَل وقال: انّي أحبَبْتُ اكتسابَ الثواب، فَاخْتاري بينَ أن تَعْجُنين وتَخبزين، وبين ان تُعلِّلين الصبيان لأخبزَأنا. فقالت: أنَا بالخُبز أبصرُو عليه أقدَرُ، ولكن شأنَك والصبيان، فَعَلِّلْهم حتى أفرُغَ من الخبز! قالت: فَعَمَدتُ الى الدقيق فعَجَنتُه، وعَمَدَ عليٌّ «ع» الى اللَّحم فطَبَخَه، وجعَل يُلقِّمُ الصبيان من اللحم والتَّمر وغيره. فكلّما ناوَلَ الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بُني! إجعَل

عليَّ بن ابي طالب في حِلّ، مما مرّ في أمرك. فلمَّا اخْتمَر العَجين قالت: يا عبدَ الله، أُسجُر التَّنور! فبادَرَ لِسَجره، فلما أشعَلَهُ ولفَحَ في وجههِ جعَل يقول: ذُقْ يا علي! هذا جزاءُ مَن ضيَّعَ الأرامِل واليتامى. فرَأَتْهُ امرأةٌ تَعرفُه، فقالت: ويحَكِ، هذا اميرُ المؤمنين!... فبادَرتِ المرأةُ وهي تقولُ: واحَيائي منكَ يا اميرَ المؤمنين! فقال: بَل واحَيائي منكِ يا أمةَ الله، فيما قَصَّرتُ في أمركِ![1].

٢ الامام علي «ع»: ـ محمد بن العُتَمَة، عن ابيه، عن عمّه، قال: رأيتُ في المدينة رجلاً على ظَهره قِربَة، وفي يده صَحْفَة، يقول: «اللهم وليَّ المؤمنين وجارَ المؤمنين؟ إقبَل قرباني الليلة، فما أمسيتُ أملِكُ سوىٰ مافي صَحفَتي وغيرَ ما يُواريني. فَإنَّك تعلمُ أنّي مَنَعتُه نَفسي سَغَبي[2]، أطلُبُ القِربَة اليك غنماً. اللهم فلا تَخلُق وجهي ولا تَرُدَّ دعوتي!». فَأَتيتُه حتىٰ عرَفْتُه، فإذا هو عليُّ بن ابي طالب «ع»، فأتىٰ رجلاً فَأَطْعَمَه[3].

٣ الامام علي «ع»: إنَّ سعيدَ بنَ قيس الهَمْداني رأىٰ اميرَ المؤمنين «ع» يوماً، في شِدّة الحَرّ، في فِناءِ حائطٍ، فقال: يا اميرَ المؤمنين! بهذه الساعة؟ قال: ما خَرجتُ إلّا لِأُعينَ مظلوماً أو أُغيثَ ملهوفاً[4].

---

١ ـ البحار ٤١ / ٥٢ ـ عن كتاب «المناقب» ١ / ٣١٧ ـ ٣١٩.

٢ ـ كذا في المصدر. والظاهر: «مع سغبي».

٣ ـ المستدرك ١ / ٥٤٠.

٤ ـ المستدرك ٢ / ٤٠٩.

الفصل السادس

في بيوت البؤساء

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: كان عليُّ بن الحسين «ع»: . . . لَيَخْرُجُ في اللّيلةِ الظَّلماء، فيَحمِلُ الجِرابَ على ظَهره، وفيه الصُّرَرُ من الدنانير والدراهم، وربّما حمَل على ظهره الطّعام أو الحَطَب، حتى يأتِيَ باباً فيَقرَعَه، ثم يُناولُ مَن يخرُجُ اليه. وكان يُغَطّي وجهَه اذا ناوَل فقيراً لئلاّ يعرفَه. فلمّا تُوُفِّيَ فَقَدوا ذلك، فعَلِموا أنَّه كان عليّ بن الحسين «ع». ولمَّا وُضِعَ على المُغْتَسَل، نظَروا الى ظهرِه وعليه مِثْلُ رَكْب الإبِل، مما كان يحمِلُ على ظهرِه الى منازلِ الفقراء والمساكين. . .[١].

٢ الامام السجاد «ع»: ـ عن سُفيان بن عُيَينَة، قال: رأى الزُّهْري عليَّ بن الحسين «ع»: ، ليلةً باردةً مَطيرة، وعلىٰ ظَهره دقيقٌ وحطبٌ وهو يمشي. فقال له: يا بنَ رسولِ الله! ما هذا؟ قال: أُريدُ سفراً أُعِدُّ له زاداً أحمِلُه إلى موضعٍ حَريز. فقال الزُّهْري: فهذا غلامي يَحمِلُه عنك،

---

١ ـ البحار ٤٦ / ٦٢ ـ عن كتاب «الخصال» ٢ / ١٠٠.

فأبى، قال: أنَا أحمِلُهُ عنك فإنّي أرفَعُكَ عن حَملِه. فقال عليُّ بن الحسين: «لكنّي لا ارفَعُ نفسي عما يُنجيني في سفري ويُحسنُ ورودي على ما أَرِدُ عليه. أسألُك بحقّ الله، لمّا مَضيتَ لحاجَتِك وتَركتَني». فانصرَف عنه. فلمّا كان بعدَ ايامٍ قال له: يا بنَ رسولِ الله! لستُ ارىٰ لذلك السفر الذي ذكرتَه أثراً؟ قال: بلىٰ يا زُهْرى! ليس ما ظَنَنْتَ، ولكنّه الموت، وله كنتُ أستَعِدّ. انّما الاستعدادُ للموت، تَجَنُّبُ الحَرام، وبَذلُ النَّدا والخير[1].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ عن مُعلّى بن خُنيس، قال: خرَج ابو عبد الله «ع» في ليلةٍ قد رَشَتْ، وهو يُريدُ ظُلَّةَ بني ساعدة. فَاتَّبَعتُه فاذا هو قد سقَط منه شيء، فقال: «بسم الله، اللهم رُدَّه علينا!»، قال: فأَتيتُه فسَلّمتُ عليه، فقال: «انت معلّىٰ؟» قلت: نعم، جُعِلتُ فِداك! فقال لي: «إلتَمِس بيدِك، فما وجدتَ من شيءٍ فَادْفَعْهُ إليّ!»، فاذا أنَا بخُبزٍ مُنتَشِرٍ (مُنتَثِرٍ) كثير، فجعَلتُ أدفَعُ اليه، ما وَجدتُه، فإذا أنَا بجرابٍ ـ أعجَزُ عن حَملِه ـ مِن خُبْز. فقلت: جُعِلتُ فداك! أحمِلُه على رأسي. فقال: «لا، أنَا أولىٰ به منك، ولكن امضِ معي!». قال: فأتَينا ظُلَّةَ بني ساعدة، فاذا نحنُ بقومٍ نِيامٍ، فجعَل يَدسُّ الرّغيفَ والرغيفين، حتى أتىٰ على آخرِهم، ثمَّ انصَرَفْنا...[2].

---

١ ـ الوسائل ٦ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

٢ ـ الوسائل ٦ / ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

الفصل السابع

مع المرضى والمحتاجين

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: مرّ عليُّ بن الحسين «ع» على المُجذَمين[١]، وهو راكب حمارَه، وهم يَتغَدَّون، فدَعَوه الى الغِداء، فقال: «أما انّي لولا أنّي صائمٌ لفعَلتُ». فلمّا صارَ الى منزِلِهِ أمرَ بطعامٍ فصُنِع، وامرَ أن يَتنوَّقوا فيه، ثم دعاهم فَتَغدَّوا عندَه وتغدّى معهم[٢].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن هِشام بن سالم (محمد)، قال: كان ابو عبد الله اذا أعتَمَ وذهَبَ من الليل شَطْرُه، أخَذ جِراباً فيه خبزٌ ولحمٌ والدراهم، فحمَلَه على عُنُقه، ثمّ ذهَب به الى اهل الحاجة، مِن اهل المدينة، فيقسِمهُ فيهم، وهم لا يعرِفون. فلمّا مضىٰ ابو عبد الله فَقَدوا ذلك، فَعَلِموا أنَّه كان ابا عبدِ الله «ع»[٣].

---

١ ـ المجذم (بفتح الذال) والمجذوم، بمعنى.

٢ ـ الكافي ٢ / ١٢٣.

٣ ـ الوسائل ٦ / ٢٧٨.

الفصل الثامن

لامولى ولاعبد

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: ـ عن عبد الله بن الصَّلْت، عن رجلٍ من أهل بلخ، قال كنتُ معَ الرضا «ع» في سفره الى خراسان، فدَعا يوماً بمائدةٍ له، فجمَع عليها مواليَه من السُودان وغيرهم. فقلتُ: جُعِلتُ فداك! لو عَزَلْتَ لهؤلاء مائدةً؟ فقال: «مَه! إنَّ الربَّ ـ تبارك وتعالى ـ واحدٌ، والأُمَّ واحدةٌ، والابَ واحد، والجزاء بالاعمال»[1].

٢ الامام الرضا «ع»: ـ حَدَّثنا ياسرُ الخادم، قال: لمّا كان بيننا وبينَ طوس سبعةُ منازل، إعتَلَّ ابو الحسن «ع»، فدَخلنا طوس، وقدِ اشْتدَّتْ به العلّة، فبَقينا بطوس أياماً. فكان المأمونُ يأتيه في كلِّ يوم مرّتين. فلمّا كان في آخر يومِه الذي قُبِضَ فيه، كان ضعيفاً في ذلكَ اليوم. فقال لي بعدَ ما صَلَّى الظهر: يا ياسر! ما أكَل الناس شيئاً؟ قلتُ يا سيدي! من يأكلُ هيهنا معَ ما أنت فيه؟ فانتَصَب «ع» ثمّ قال: هاتوا

---

١ ـ الكافي ٨ / ٢٣٠.

المائِدة! ولم يَدَعْ مِن حَشَمِه احداً الا أقعَدَه معَه على المائدة، يَتَفَقَّدُ واحداً واحداً، فلمّا أكَلوا قال: إبَعثوا الى النساءِ بالطعام، فحُمِلَ الطعام الى النساء. فلمّا فرَغوا من الاكل أُغمِيَ عليه وضَعُفَ فوَقَعتِ الصّيحة...[1].

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٤١.

الفصل التاسع

رفع قيمة الانسان

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ[١]

٢ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾[٢]

الحديث

١ النبي «ص»: مَن بَغىٰ علىٰ فقيرٍ، أو تطاوَلَ عليه واستَحْقَرَه، حشَرهُ الله يومَ القيامة، مثلَ الذَّرّة، في صورةِ رجلٍ، حتّى يدخُلَ النار[٣].

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٦٤.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١١١ ـ ١١٤.

٣ ـ ثواب الاعمال / ٣٣٥.

٢ الامام علي «ع»: ـ عن الحارثِ الهَمْداني قال: سامَرتُ اميرَ المؤمنين «ع» فقلتُ يا اميرَ المؤمنين! عَرَضَتْ لي حاجةٌ. قال: «وَرَأيتَني لها اهلاً»؟ قلت: نَعَم يا اميرَ المؤمنين! قال: «جزاك الله عنّي خيراً». ثم قامَ الى السّراج، فأغشاها وجلَس. ثم قال: «إنّما أغشَيتُ السِّراج لئلاّ ارىٰ ذُلَّ حاجتِك في وجهك، فتَكَلَّم! فإنّي سمعتُ رسول الله «ص» يقول: الحوائجُ امانةُ الله في صُدورِ العِبادِ، فمَن كَتَمها كَتَب له عبادة، ومن أفشاها كانَ حقاً على مَن سَمِعَها أن يُعينَه»[1].

٣ الامام علي «ع»: إنّ رجلاً جاءَ الى عليٍّ بن ابي طالب فقال له: يا اميرَ المؤمنين! إنَّ لي اليك حاجةً. فقال: «أكتُبها في الأرض، فإنّي أرَى الضُّرَّ فيك بَيِّناً». فكتَب في الارض: أنَا فقيرٌ محتاج. فقال علي: «يا قنبر؟ أكسُهِ حُلَّتين».

فَأَنْشَأَ الرّجل يقول:

كَسَوتَني حُلَّةً تُبلىٰ مَحاسنُها ... فسوفَ أكسُوكَ مِن حُسنِ الثَّنا حُلَلا
إن نلتَ حُسنَ ثنائي نلتَ مَكرُمةً ... ولستَ تَبغي بما قد نلتَه بَدَلا
إنَّ الثّناء ليُحيي ذكرَ صاحبِه ... كالغيثِ يُحيي نَداهُ السَّهلَ والجَبَلا
لا تزهَدِ الدَّهرَ في عُرفٍ بَدَأتَ به ... فكُلُّ عبدٍ سيُجزىٰ بالذي فَعَلا

فقال «ع»: «أعطُوه مائةَ دينار!» فقيل له: يا اميرَ المؤمنين لقد أغْنَيتَه. فقال: «إنّي سمعتُ رسولَ الله «ص» يقول: أنزِلِ الناس منازلَهم...». ثم قال: «إنّي لأعجبُ من اقوامٍ يَشترون المَماليك بأموالِهم، ولا يشترون الأحرارَ بمعروفِهم»[2].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ عن اسحاق بن ابي ابراهيم، قال: كنتُ عند ابي

---

١ ـ الوسائل ٦ / ٣١٩ ـ ٣٢٠.
٢ ـ امالي الصدوق / ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

عبدِ الله «ع» وعنده المُعلَّى بن خُنَيس، اذ دخَل عليه رجلٌ من اهلِ خراسان، فقال: يا بنَ رسولِ الله! . . . قد قَلَّ ذاتُ يدي، ولا أقدِرُ أتَوجَّهُ الىٰ اهلي إلّا أن تُعينَني! فنظَر ابو عبد الله يميناً وشمالاً وقال: «الا تسمَعون ما يقولُ اخوكم؟ إنّما المعروفُ ابتداءً، فأمّا ما أعطَيتَ بعدَما سأل، فانّما هو مكافأةٌ لما بَذَلَ لكَ مِن [ماءِ] وجهه. . وقد قال رسولُ الله «ص»: «والّذي فلَقَ الحَبَّة، وبَرَأ النَّسَمَة، وبعثَني بالحقّ نبيّاً، لَمَا يَتجشَّمُ من مسألتِه ايّاك، اعظمُ ممّا نالَه من معروفِك». . .[1].

٥ الامام علي «ع»: ـ وجَدَ عليٌّ دِرعاً له عندَ نصراني، فجاءَ به إلى شُريح يُخاصِمُه اليه. قال عليٌّ «إنَّ هذا دِرعي لم أبِع ولم أهَب». فقال (شريح)للنصراني: ما يقول اميرُ المؤمنين؟فقال النصراني: ما الدِّرعُ الّادرعي، وما اميرُ المؤمنين عندي الا بكاذب. فالتَفتَ شريحٌ الى عليّ فقال: يا اميرَ المؤمنين! هل من بيّنةٍ؟ قال: «لا». فقَضىٰ بها للنّصراني. فمَشىٰ هِيْنَةً، ثمّ أقبَل فقال: أمّا أنا فأشهَدُ أنّ هذه احكامُ النبّيين، اميرُ المؤمنين يَمشي بي الى قاضيه، وقاضيه يَقضي عليه. . .[2].

---

١ ـ البحار ٩٦/١٤٦ ـ ١٤٧ ـ عن كتاب «قضاء الحقوق» للشيخ سديد الدين السوري.

٢ ـ الغارات ١ / ١٢٤ ـ ١٢٥.

الفصل العاشر

البساطة في العيش

الحديث

١ النبي «ص»: ـ لما نَزَلت هذه الاية على النبي: «و إنّ جهنمَ لَموعدُهم اجمعين *لها سبعةُ ابواب، لكلِّ بابٍ منهم جزءٌ مقسوم»، بكى النبي «ص» بكاءً شديداً، وبكَتْ صحابتُه لبكائه، ولم يَدْرُوا ما نَزل به جبرئيل ـ عليه السلام ـ ولم يستَطِعْ احدٌ من صحابته ان يُكلِّمَه. وكان النبي «ص» اذا رأى فاطمةَ ـ عليها السلام ـ فرح بها. فانطلَق بعضُ اصحابه الى باب بيتها، فوجَد بينَ يدَيْها شعيراً وهي تَطحَنُه وتقول: «وما عند الله خيرٌ وابقى». فسلَّم عليها وأخبَرها بخبر النبي «ص» وبكائِه، فنَهضَت وَالتَفَّتْ بشَملةٍ لها خَلَقَةٍ، قد خيطَت اثنا عشر مكاناً بسَعَف النخل، فلمّا خرَجَت، نظر سلمانُ الفارسي الى الشَّملة وبكى، وقال: واحُزناه إنَّ قيصرَ[1] وكسرى لفي السّندُس والحرير، وابنةَ محمد «ص» عليها شَملةُ صوفٍ خَلَقَةٌ قد خيطَت في إثنيْ عشر مكاناً. فلما دَخلت فاطمةُ على النبي «ص» قالت: «يا رسولَ الله! ان سلمان تعَجَّب من لباسي.

---

١ ـ الظاهر انه سقطت كلمة «بنات» من هنا: «ان بنات قيصر و...».

فوَ الذي بعثَك بالحق، ما لي ولعليّ منذ خمسَ سِنين، الامَسكُ كَبشٍ، نَعلِفُ عليها بالنهار بعيرَنا، فاذا كانَ الليلُ افترَشْناه. وان مِرفَقَتنا لَمِن أَدَمٍ حَشوُها ليفُ»

فقال النبي «ص»: «يا سلمان! إنَّ ابْنَتي لَفي الخيلِ السوابِق»[1].

٢ الامام علي «ع»: ولقد كان في رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ كافٍ لك في الأسوَة، ودليلٌ لك على ذمِّ الدنيا وعيبِها، وكثرةِ مَخازيها ومَساويها، اذ قُبِضَتْ عنه اطرافُها، ووُطِّئَتْ لغيره أكنافُها، وفُطِمَ عن رِضاعها، وزُوِيَ عن زَخارفها. وان شئتَ ثَنَّيتَ بموسى كليمِ الله ـ صلى الله عليه ـ حيث يقول: «ربِّ إنّي لِما أنزَلتَ اليَّ مِن خيرٍ فقير»، وا لله ما سألَه الا خبزاً يأكُله، لأنَّه كان يأكُلُ بَقلةَ الارض. ولقد كانَتْ خُضْرةُ البَقل ترى مِن شَفيف صِفاق بَطنه، لهُزالِه وتَشذُّبِ لَحمِه. وان شئتَ ثَلَّثتَ بداود ـ صلّى الله عليه ـ صاحبِ المَزامير، وقارئِ اهلِ الجنة، فلقد كان يعمَلُ سَفائفَ الخُوص بيدِه، ويقول لجُلَسائه: «أيُّكم يَكفيني بيعَها؟» ويأكلُ قُرصَ الشَّعير من ثَمَنها. وان شئتَ قلتَ في عيسى بنِ مريم ـ عليه السلام ـ فلقد كان يَتوسَّدُ الحجَر، ويلبَسُ الخَشِن، ويأكل الجَشِب، وكان إدامُه الجوع، وسراجُه بالليلِ القمر، وظِلالُه في الشِّتاء مشارقَ الارض ومغاربَها، وفاكهتُه وريحانُه ما تُنبتُ الارضُ للبهائم، ولم تكُن له زوجةٌ تَفتِنُه، ولا ولدٌ يَحزُنه، ولا مالٌ يَلفِتُه، ولا طمعٌ يُذِلُّه، دابَّتُه رِجلاه، وخادِمه يَداه...[2].

٣ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بنُ مريم، في خطبته، قام لها في بني اسرائيل: أصبَحتُ فيكم وإدامِيَ الجوع، وطعامي ما تَنبُتُ الارض

---

١ ـ البحار ٨/٣٠٣ ـ عن كتاب «الدروع الواقية» للسيد ابن طاووس الحسني.

٢ ـ نهج البلاغة/٥٠٧، عبده ٢/٧٣ ـ ٧٤.

للوحوش والأنعام، وسراجيَ القمر، وفراشيَ التّراب، ووِسادتيَ الحجَر، ليس لي بيتٌ يَخرُب، ولا مالٌ يَتلَف، ولا ولدٌ يَموت، ولا امرأةٌ تَحزُن. اصبَحتُ وليس لي شيء، وامسيتُ وليس لي شيء وأنَا أغنىٰ وُلْدِ آدم[1].

٤ الامام علي «ع»: ألا! وإنّ إمامَكم قد اكتفىٰ من دنياه بطِمْرَيْه، ومن طُعْمِه بقُرصَيه، ألا! وإنّكم لا تَقدِرون علىٰ ذلك، ولكن أعينوني بورَعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسَداد، فوَالله ما كَنَزْتُ من دنياكم تِبراً، وَلَا ادَّخرتُ من غَنائمها وَفراً، ولا أعدَدْتُ لبالي ثوبي طِمراً[2].

٥ الامام علي «ع»: ـ إغتسَل في الفرات يومَ الجمعة، ثمَّ ابْتاعَ قميصَ كرابيسَ بثلاثةِ دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة. وما خيطَ جِربّانُه[3].

٦ الامام غلي «ع»: . . .والله لقد رَقَعتُ مِدرَعَتي هذه حتّى اسْتَحيَيْتُ من راقِعها، ولقد قال لي قائل: ألا تَنبِذُها عنك؟ فقلتُ: اغْرُب عنّي فـ«عندَ الصَّباحِ يُحمَدُ القومُ السُّرىٰ»[4].

٧ الامام علي «ع»: ـ عن ابي اسحاق السَّبيعي، قال: كنتُ على عُنقِ أبي، يومَ الجمعة، واميرُ المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» يَخطِب وهو يَتروَّحُ بكُمِّه. فقلت: يا أبَه! اميرُ المؤمنين يَجدُ الحَرّ؟ فقال لي: لا يجدُ حَرّاً ولا بَرداً، ولكنّه غسَل قميصَه، وهو رَطْبٌ، ولالَه غيرُه، فهو يتروَّحُ به[5].

---

١ ـ البحار ١٤ / ٣٢١ ـ عن «معاني الاخبار».
٢ ـ نهج البلاغة / ٩٦٦، عبده ٣ / ٧٨ ـ ٧٩.
٣ ـ الغارات ١ / ٩٧، مكارم الاخلاق / ١٢٩.
٤ ـ نهج البلاغة / ٥١٢.
٥ ـ الغارات ٩٨ ـ ٩٩.

٨ الامام علي «ع» : ـ عن صالح، إنَّ جَدَّتَه أتَتْ علياً «ع» ومعه تَمرٌ يَحمِلُه، فسلَّمتْ وقالت: أعطِني هذا التمرَ أحمِلْهُ. قال (علي) : «ابو العيال احقُّ بحمله». قالت: وقال: «ألا تأكُلينَ منه؟» قالت: قلتُ: لا أُريدُه. قالت: فانطَلَقَ به الى منزِله، ثم رجَع وهو مُرتَدٍ بتلكَ المِلحَفة، وفيها قُشورُ التمر، فصلّى بالناس فيها الجمعة[1].

٩ الامام الصادق «ع» : ـ عن اسماعيل بن جابر، قال: اتيتُ ابا عبد الله «ع» : واذا هو في حائطٍ له، وبيده مِسْحاة، وهو يَفتَحُ بها الماء، وعليه قميصٌ شبهُ الكَرابيس، كأنَّه مَخيطٌ عليه، من ضيقِه[2].

---

١ ـ الغارات ١ / ٨٩.

٢ ـ الوسائل ١٢ / ٢٣ ـ ٢٤.

الفصل الحادي عشر

الزهد والقناعة

الحديث

١ النبي «ص»: ـ إنّه أتىٰ قُبا، يوم خَميس، وهو صائم. فلمّا أمسىٰ قال: «هل عندَكم مِن شراب؟». فقامَ رجلٌ من الانصار فأتاه بقدَحِ لبنٍ مضروبٍ بعسَل، فلمّا طَعِمَه رسولُ الله «ص»، نَزَعَه مِن فيه وقال: «إدامان يُجتزىٰ بأحدهما دونَ صاحبه، لا أشرَبُه ولا أُحَرِّمُه، ولكنّي أتواضَعُ لربّي، فإنّه مَن تواضَع لله رَفَعَه، ومن تكَبَّر خَفَضَه، ومَن اقْتَصد في مَعيشتِه رزَقَه الله، ومن بذَّر حرَمَهُ الله، ومن اكثَر ذكرَ الله رزَقَه الله»[1].

٢ الامام علي«ع» ـ ممّا وصَف به زهدَ النبي «ص»: قد حقَّر الدنيا وصَغَّرها، وأهوَن بها وهَوَّنها. وعَلِمَ أنَّ الله زَواها عنه اختياراً، وبسَطَها لغيره احتقاراً. فأعرَض عن الدنيا بقلبه،واماتَ ذكرَها عن نفسِه، وأحَبَّ ان تَغيبَ زينتُها عن عينه، لكيلا يتّخِذ منها رِياشاً، او يَرجو فيها مقاماً..[2].

---

١ ـ المستدرك ٣ / ٩٧.

٢ ـ نهج البلاغة / ٣٣٦.

٣ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائه، عن علي «ع»، قال: كُنّا معَ النبي «ص» في حَفر الخندق، اذ جاءَتْه فاطمة ومعها كَسيرةٌ من خُبز، فدفَعَتْها الى النبي. فقال النبي: «ما هذه الكسيرة؟» قالت: «قُرصاً خَبَزتُه للحسن والحسين، جئتُك منه بهذه الكسيرة». فقال النبي «ص»: «أما إنَّه أوّلُ طعامٍ دخَل فَمَ أبيك منذُ ثَلاث»[١].

٤ الامام علي «ع»: ما كان لَنا إلاَّ إهابُ كَبشٍ، أبيتُ معَ فاطمة بالليل، ويُعلَفُ عليها النّاضِح[٢].

٥ الامام علي «ع»: ـ . . . وَاشْترىٰ ثوباً، فأعجَبَه، فتصدَّقَ به[٣].

٦ الامام علي «ع»: من يَشتري سيفي هذا؟ فوالله لو كان عندي ثَمنُ إزارٍ ما بعته.[٤].

٧ الامام الباقر «ع»: ولقد وَلِيَ (عليٌ) خمسَ سِنين، ما وضَع آجُرةً على آجُرة، ولا لَبِنةً، ولا أقطَع قطيعاً، ولا أورَثَ بيضاء ولا حمراء. . .[٥]

٨ الامام علي «ع»: ـ قال له اليهودي: فإن عيسى يَزعَمون انَّه كان زاهداً. قال له علي «ع»: لقد كان كذلك ومحمدٌ «ص» ازهدُ الانبياء «ع» ما رُفِعَتْ له مائدةٌ قَطُّ وعليها طعام، وما أكَلَ خُبزَ بُرٍّ قط، ولا شَبِعَ من خبز شعيرٍ ثلاثَ ليالٍ متواليات قطّ. تُوُفِّيَ ودِرعُه مرهونةٌ عند يهودي بأربعةِ دراهم. ما ترَكَ صفراءَ ولا بيضاءَ مع ما وُطِّيءَ له من البلاد ومُكِّنَ له من غنائم العباد. ولقد كان يَقسِمُ في اليومِ الواحد الثلاثمائةَ الف واربعمائةَ الف، ويأتيه السائلُ بالعَشي فيقول: «والذي بعَث محمداً

---

١ ـ البحار ٢٠ / ٢٤٥.
٢ ـ المناقب ٢ / ٩٥.
٣ ـ المناقب ٢ / ٩٦.
٤ ـ المناقب ٢ / ٩٧.
٥ ـ امالي الصدوق / ٢٥٠.

بالحق، ما أمسىٰ في آل محمد صاعٌ من شَعير، ولا صاعٌ من بُرّ، ولا درهمٌ ولا دينار».

٩ الامام الرضا «ع»: ـ عن ابي عباد، قال: كانَ جلوسُ الرضا «ع» في الصّيف على حصير، وفي الشتاء على مِسْحٍ، ولُبسُه الغليظَ مِن الثِّياب، حتّى إذا بَرَزَ للناس تَزَيَّنَ لهم[٢].

١٠ الامام العسكري «ع»: ـ قال كامل: فَلمَّا دخلتُ على سيّدي أبي محمد، نظَرتُ الى ثيابٍ بياضٍ ناعِمَةٍ عليه، فقلتُ في نفسي: وليُّ الله وحجَّتُه يلبَسُ الناعِمَ من الثِّياب، ويأمُرُنا نحن بمُواساة الإخوان، وينهاه عن لُبسِ مثله؟ فقال متبسِّماً: «يا كامل!»ـ وَحَسَر ذِراعَيْه، فاذا مِسحٌ أسوَدُ خَشِنٌ على جِلدِه، فقال. ـ «هذا لله وهذا لَكُم...»[٣].

١١ الامام علي «ع»: ... فدَعوني أكتَفِ من دُنياكم بمِلحي وأقراصي، فبِتقوَى الله أرجو خَلاصي. ما لِعليٍّ ونعيمٍ يَفنىٰ، ولذّةٍ تَنحَتُها المَعاصي؟ سَأَلقىٰ وشيعتي ربَّنا بعُيونٍ ساهِرة، وبُطونٍ خِماصٍ...[٤].

١٢ الامام علي «ع»: ـ كان يَكنُسُ بيتَ المال كلَّ يومِ جمعة، ثم يَنضَحُه بالماء، ثم يُصلّي فيه ركعتين، ثم يقول: «تَشهدانِ لي يومَ القيامة»[٥].

١٣ الامام علي «ع»: ـ إنَّ علياً قُدِّمَ اليه لَحم غَثٌّ، فقيلَ له: نَجعَلُ لك فيه سَمْناً. فقال: «إنّا لا نأكُلُ إدامَين جميعاً»[٦].

---

١ ـ الاحتجاج ١ / ٣٣٥.
٢ ـ البحار ٤٩ / ٨٩ ـ عن «العيون».
٣ ـ البحار ٥٠ / ٢٥٣ ـ عن «غيبة الطوسي».
٤ ـ البحار ٧٧ / ٣٩٥ ـ عن «امالي الصدوق» / ٣٦٨.
٥ ـ الغارات ١ / ٤٦ ـ ٤٧.
٦ ـ المناقب ٢ / ٩٩.

١٤ الامام علي «ع» : ـ قالتْ أُمُّ كلثوم بنتُ امير المؤمنين «ع» : لما كانتْ ليلةُ تِسعَ عَشرَة مِن شهر رمضان، قَدَّمتُ اليه عندَ افطاره طَبقاً فيه قرصانِ من خبز الشّعير وقَصعةً فيها لَبَن ومِلحٌ جَريش. فَلمّا فرغَ من صلاتِه، أقبَلَ على فُطوره. فلمّا نظرَ اليه وتأمَّلَه، حَرَّك رأسَه وبكىٰ بكاءً شديداً عالياً وقال: «يا بُنيّة! أتُقَدِّمينَ الى ابيكِ إدامين في فردِ طبقٍ واحد؟ أتُريدينَ أن يَطولَ وقوفي غداً بين يدي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يومَ القيامة؟ انا أُريدُ أن أتَّبِعَ اخي وابنَ عمّي رسولَ الله «ص»، ما قُدِّمَ اليه إدامان في طبقٍ واحد، الى أن قَبَضه الله. يا بنيّة! ما مِن رجلٍ طاب مطعَمُه ومَشربُه وملبَسُه، الّا طالَ وقوفُه بين يدي الله ـ عز وجل ـ يومَ القيامة، يا بنيّة! إنَّ الدنيا في حلالِها حسابٌ وفي حرامها عقاب...»[١].

١٥ الامام علي «ع» : ـ رآه عديُّ بنُ حاتم، وبينَ يديه شَنَّةٌ فيها قَراحُ ماءٍ وكسَراتٌ من خبزِ شعيرٍ وملح، فقال: «إنّي لا ارىٰ لكَ يا اميرَ المؤمنين! لِتَظِلَّ نهارَك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهِراً مُكابداً، ثم يكون هذا فُطورَك». فقال «ع»: «عَلِّلِ النَّفسَ بالقُنوع! والّا طَلَبَتْ منكَ فوقَ ما يَكفيها»[٢].

١٦ الامام الصادق «ع» : ـ عن ابيه «ع»: إنَّ اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب أُتِيَ بخَبيصٍ فأبىٰ أن يأكُلَه، فقالوا له: أتُحرِّمُ؟ قال: «لا، ولكني أخشىٰ ان تَتُوقَ اليه نفسي فأُطلِّبَه». ثم تلا هذه الآية: «أذهَبتُم طَيباتِكم في حياتِكمُ الدّنيا واستَمتَعْتُم بها»[٣].

١٧ الامام علي «ع» : ـ قال سُويد بن غَفلة: دخلتُ على عليِّ بنِ ابي طالب

---

١ ـ البحار ٤٢ / ٢٧٦.

٢ ـ المناقب ٢ / ٩٨.

٣ ـ امالي المفيد / ٧٨ ـ ٧٩.

العصرَ، فوَجَدتُه جالِساً، بينَ يدَيْهِ صَحيفةٌ، فيها لَبَنٌ حازِرٌ، اجِدُ ريحَه من شدّةِ حُموضَتِه، وفي يدِه رغيف، ارىٰ قِشارَ الشعير في وجهه، وهو يكسرُهُ بيده احياناً، فاذا غَلَبَهُ كَسَرَهُ برُكْبَتِه، وطرَحَه فيه. فقال: «أُدنُ، وأصِب من طعامِنا هذا!» فقلتُ: «إنّي صائم». فقال: «سمعتُ رسولَ الله «ص» يقولُ: من مَنَعهُ الصومُ من طعامٍ يَشتهيهِ كان حقاً على الله أن يُطعِمَهُ من طعامِ الجَنّة ويَسقيه من شرابِها». قال (سُويد): فقلتُ لجاريتِه- وهي قائمةٌ بقريبٍ منه- : ويحَكِ يا فِضّة! ألا تَتّقينَ الله في هذا الشيخ! ألا تَنخُلون له طعاماً، ممّا ارىٰ فيه من النّخالة؟ فقالَتْ: لقد تَقدَّمَ الينا أن لا نَنخُلَ له طعاماً. قال «ع»: «ما قلتَ لها؟» فأخبَرتُه، فقال: «بأبي وأمّي، مَن لَم يُنخَلْ له طعامٌ، ولم يَشبَعْ من خبزِ البُرّ ثلاثةَ أيّامٍ، حتّى قبَضَه الله، عز وجل». - وفي رواية: - «أدرَكْتُ رسولَ الله «ص» يأكُلُ أيبَسَ من هذا، ويلبَسُ أخشَنَ من هذا، فإنْ أنا لم آخُذْ به خِفْتُ أن لا ألحَقَ به»[1].

١٨ الامام الصادق «ع»: مَا اعْتَلَج على عليٍّ «ع» امرانِ قطُّ، إلّا أخَذَ بأشدِّهما، وما زال عندَكم يأكلُ ممّا عَمِلَتْ يدُه، يُؤتىٰ به من المدينة، وإن كان ليأخُذُ السَّويقَ فيَجعَلُه في الجِراب ثم يختِمُ عليه، مخافةَ أن يُزاد فيه من غيره، ومَن كان أزهدَ في الدنيا من علي «ع»[2].

١٩ الامام علي «ع»: - . . . وترصَّدَ غِداءَه عمرو بن حَريث، فأتَتْ فضّة بجرابٍ مختوم، فأخرَج منه خبزاً متغيّراً خَشِناً. فقال عمرو: يا فضّة! لو نَخَلْتِ هذا الدّقيق وطَيَّبتِه. قالت: كنتُ أفعلُ فنهاني، وكنت اضَعُ في جرابه طعاماً طيِّباً، فختَم جرابَه. ثمّ إنّ اميرَ المؤمنين فَتَّه في قَصعةٍ

---

١ - كشف الغمة ١ / ١٦٣، البحار ٤٠ / ٣٣١.

٢ - الغارات ١ / ٨١ - ٨٢.

وصَبَّ عليه الماء، ثم ذرَّ عليه المِلح، وحَسَر عن ذراعِه. فلمّا فرَغ قال: «يا عمرو! لقد حانَتْ هذه ـ ومدَّ يَدَه الى مَحاسنه ـ وخَسِرتْ هذه إن أُدخِلَها النار من أجلِ الطعام، وهذا يَجزيني»[1].

٢٠ الامام علي «ع»: ـ وضَعَ خوانٌ مِن فالوذَجٍ بين يديه، فوَجَأَ بإصبَعِهِ حتى بلَغ أسفلَه، ثم سَلَّها، ولم يأخُذْ منه شيئاً، وتلمَّظَ بإصبَعِهِ وقال: «طيب، طيب وما هو بحرام، ولكن أكرَهُ أن أعَوِّدَ نفسي بما لم أُعَوِّدْها». وفي خبر، من الصادق «ع»: «انه مدَّ يدَه اليه ثم قَبَضَهافقيل له في ذلك، فقال: ذكرتُ رسولَ الله انه لم يأكُلْه قطّ، فكَرِهتُ أن آكُلَه»[2].

---

١ ـ المناقب ٢ / ٩٨.

٢ ـ المناقب ٢ / ٩٩.

الفصل الثاني عشر

تعظيم المسؤولية والاهتمام بها

الكتاب

١ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ﴿١٢٨

٢ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا[2] ﴿٦

٣ طـٰهَـٰ ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ[3] ﴿٢

الحديث

١ النبي «ص»: لو وُضِعَتِ الشمسُ في يَميني والقمرُ في شِمالي، ما تَرَكْتُ هذا القولَ حتى أُنفِذَهُ أو أُقْتَلَ دونَه...[4].

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٢ ـ سورة الكهف (١٨): ٦.

٣ ـ سورة طه (٢٠): ١ ـ ٢.

٤ ـ المناقب ١/ ٥٨.

٢ الامام علي «ع»: أما والذي فلَق الحَبَّة، وبَرأَ النَّسَمَةَ! لولا حضور الحاضر وقيامُ الحجةِ بوجودِ الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلومٍ، لأَلْقَيْتُ حبْلَها على غاربها، وسَقيتُ آخرَها بكأسِ أوّلِها، ولأَلْفَيتُم دنياكم هذه أزهدَ عندي مِن عَفطَةِ عَنْزٍ[١].

٣ الامام علي «ع»: ـ عندَ خروجه لقِتال أهلِ البصرة، قال عبدُ الله بنُ عباس: دخلتُ على أمير المؤمنين «ع»، بذي قارٍ وهو يَخصِفُ نَعلَه، فقال لي: «ما قيمةُ هذا النّعل؟» فقلتُ: لا قيمةَ لها. فقال «ع»: «والله لَهيَ أحبُّ إليَّ مِن إمرَتِكم، إلاّ أن أُقيمَ حقاً أو أدفَعَ باطلاً» ثم خرَج فَخَطَبَ الناس[٢].

٤ الامام علي «ع»: ... والله لو أُعطِيتُ الاقاليمَ السَّبعةَ بما تحتَ أفلاكِها، على أن أعصيَ الله في نَملَةٍ أسلُبُها جُلْبَ شَعيرةٍ ما فَعَلتُهُ. وإنَّ دنياكم عندي لأَهوَنُ من وَرَقةٍ في فَم جَرادَةٍ تَقضَمُها. ما لعليٍّ ولِنعيمٍ يَفنىٰ؟ ولذّةٍ لا تَبقىٰ؟ نعوذُ بالله من سُباتِ العقل وقُبحِ الزَّلل، وبه نستعين[٣].

٥ الامام علي «ع»: لم تَكُن بيعتُكم ايّاي فَلتةً، وليس أمري وأمرُكم واحداً. إنّي أريدُكم لله وأنتم تُريدونَني لأنفُسِكم. أيها الناس أعينوني على أنفسِكم، وأيمُ الله لأنصِفَنَّ المظلومَ من ظالمِه، ولأَقُودَنَّ الظالمَ بِخَزامَتِه، حتى أوردَهُ مَنهلَ الحقِّ وان كان كارهاً[٤].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٢.
٢ ـ نهج البلاغة / ١١١.
٣ ـ نهج البلاغة / ٧١٤، لح / ٣٤٧.
٤ ـ نهج البلاغة / ٤١٧، عبده ٢ / ٢٦.

٦ الامام علي «ع»: ـ لمّا أُشير اليه بأن لا يَتْبَعَ طلحةَ والزُّبير ولا يُرصِدَ لهما القتال ـ والله لا أكونُ كالضَّبُعِ تَنام على طُول اللَّدمْ، حتى يَصِلَ اليها طالبُها ويَختِلَها راصدُها ، ولكني أضربُ بالمُقبل الى الحق المُدبرَ عنه، وبالسامعِ المطيعِ العاصيَ المُريبَ أبداً، حتى يأتيَ عليَّ يومي. فوالله ما زلتُ مدفوعاً عن حقّي مستأثَراً عليَّ منذُ قَبَضَ اللهُ نبيَّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ حتّى يومِ الناسِ هذا[1].

٧ الامام علي «ع»: ـ إنَّ قنبراً قدَّم الى امير المؤمنين «ع» جاماتٍ من ذَهبٍ وفضّةٍ في الرَّحبَة، وقال: إنّك لا تَترُكُ شيئاً الا قَسَمْتَه، فَخَبَأْتُ لكَ هذا. فسَلَّ سيفَه وقال: «وَيحَك! لقد أحبَبتَ اَن تُدخِلَ بيتي ناراً؟» ثم اسْتَعرَضَها بسيفِه، فضَرَبها حتى انْتَثَرَتْ من بينِ اناءٍ مقطوعٍ بضعةً وثلاثين وقال: «عليَّ بالعُرفاء!» فجاؤوا. فقال: «هذا بالحِصَص..»[2].

٨ الامام علي «ع»: ـ عن سالمِ الجُحدَري قال: شَهِدتُ عليَّ بنَ أبي طالب «ع» أُتِيَ بمالٍ عندَ المساء، فقال: «إقتَسِموا هذا المال!». فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخِّرْه الى غدٍ! فقال لهم: «تَقبلُونَ لي أن أعيشَ الىٰ غدٍ؟» قالوا: ماذا بأيدينا ؟ فقال: «لا تُؤَخِّروه حتى تَقسِموه»[3].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٨ ـ ٥٩، عبده ١ / ٣٦ ـ ٣٧.

٢ ـ المناقب ٢ / ١٠٨.

٣ ـ البحار ٤٠ / ٣٢١.

الفصل الثالث عشر

الاستعداد للدفاع والحرب

الكتاب

١ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ[١] . . .

الحديث

١ النبي «ص»: للجَنَّةِ بابٌ يقال له بابُ المجاهدين، يَمضُونَ اليه، فاذا هو مفتوح، وهم مُتَقَلِّدون بسيوفِهم، والجمعُ في الموقِف، والملائكةُ تُرحِّب بهم. فمن ترَكَ الجهادَ أَلْبَسَهُ الله ذُلًّا في نفسه، وفقراً في معيشتِه، ومَحْقاً في دينه. إنّ الله- تبارك وتعالى- أَعَزَّ أمتي بسَنابكِ خيلها ومراكزِ رِماحِها[٢].

---

١ ـ سورة الانفال (٨): ٦٠.

٢ ـ امالي الصدوق / ٥١٧.

٢ النبي «ص»: من بَلَّغَ رسالةَ غازٍ، كان كمَن أعتَقَ رَقَبةً، وهو شريكُه في بابِ غَزوَتِه[١].

٣ النبي «ص» : ـ فيما رَواه الامامُ جعفر الصّادق «ع»: «خُيولُ الغُزاةِ خيولُهم في الجنّة»[٢].

٤ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامام جعفر الصادق : «الخيرُ كلُّه في السيف، وتحتَ ظِلّ السيف. ولا يُقيمُ الناسَ الاّ السَّيفُ، . والسُّيوف مَقاليدُ الجَنّة والنار»[٣].

٥ الامام علي«ع»: لا يَمنَعُ الضَّيمَ الـذّليلُ، ولا يُـدرَكُ الحقُّ إلاّ بالجِدّ. . .[٤].

٦ الامام علي«ع»: معاشرَ المسلمين! استَشعِروا الخَشيَة[٥]، وتَجَلْبَبوا السَّكينَة، وعَضُّوا على النَّواجِذ، فإنَّه أنبىٰ للسُّيوف عن الْهام، وأكمِلوا اللأْمَةَ، وقَلقِلوا السُّيوفَ في أغمادِها قبلَ سَلِّها، وَالْحَظوا الخَزْرَ، واطْعُنوا الشَّزْرَ، ونافِحوا بالظُّبا، وَصِلوا السيوفَ بالخُطا. واعلَموا ! أنَّكم بعينِ الله، ومعَ ابنِ عمِّ رسولِ الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فعاوِدُوا الكَرّ، وَاسْتَحيُوا من الفَرّ، فانّه عارٌ في الأعقاب، ونارٌ يومَ الحساب. وَطِيبُوا عن أنفُسِكم نَفساً، وَامشُوا الى الموت مشْياً سُجُحاً. وعليكم بهذا السوادِ الأعظم، والرِّواقِ المُطَنَّب، فاضربوا ثَبَجَه! فإنَّ الشيطانَ كامِنٌ في كِسره، قد قَدَّم لِلوَثبةِ يداً، وأخَّر للنُّكوصِ رِجلاً،

---

١ و ٢ ـ امالي الصدوق / ٥١٧.

٣ ـ امالي الصدوق / ٥١٧.

٤ ـ نهج البلاغة / ١٠٣.

٥ ـ اي الخشية من الله ـ تعالى ـ حتى تكون سبباً للاستقامة أمام اعداء الدين.

فَصَمْداً صَمْداً، حتى يَنجَلِيَ لكم عمودُ الحق، «وأنتُم الأعلَون، والله معَكم، ولن يَترَكُم أعمالَكم»[1].

٧ الامام علي «ع»: ـ فيما كتب الى الخارجين باليمن: من عبدِ الله عليّ امير المؤمنين، الى من شاقَّ وغَدَر من أهل الجُند وصَنعاء. أمّا بعد، فإنّي أحمدُ الله الذي لا إلَه الاّ هو، الذي لا يُعَقَّبُ له حُكم، ولا يُرَدُّ له قضاء، ولا يُرَدُّ بأسُه عن القوم المجرمين. وقد بلَغَني شِقاقُكم واعراضُكم عن الدين، بعدَ الطاعة وإعطاءِ البيعة، فسَألتُ أهلَ الدين الخالص، والورعِ الصادق، واللُّبِّ الرّاجح، فَحُدِّثْتُ عن ذلكَ بما لم أرَ لكم في شيءٍ منه عُذراً مبيناً، ولا مقالاً جميلاً، ولا حجةً ظاهرة. فاذا أتاكم رسولي فتَفرَّقوا وانصَرفوا الى رِحالِكم، أعفُ عنكم، وأصفَحُ عن جاهِلِكم، وأعمَلْ فيكم بحُكم الكتاب. وان لم تفعَلوا، فَاستَعِدّوا لقُدوم جَيشٍ جَمِّ الفُرسان، عظيمِ الاركان، يَقصُدُ مَن عَصىٰ وطَغىٰ، فتُطْحَنوا طَحْنَ الرُّحىٰ. فمَن أحسَنَ فلِنَفسِه، ومن أساءَ فعَليها. وما ربُّك بظَلاّمٍ للعَبيد[2].

٨ الامام علي «ع»: ـ في حَثِّ أصحابه على القِتال: فَقَدِّموا الدّراع، وأَخِّروا الحاسِر، وعضُّوا على الأضراس، فإنّه أنبىٰ للسيوف عن الْهام، وَالتَوُوا في أطرافِ الرِّماح، فإنَّه أمْوَرُ للأسِنَّة. وغضُّوا الأبصار! فإنّه أربَطُ لِلجَأْش، وَأسكَنُ للقلوب. وأَميتوا الأصوات، فإنَّه أطرَدُ لِلفَشَل.. وَأيمُ الله لَئِن فَرَرتم من سيفِ العاجِلة، لا تَسلَموا من سيفِ الآخرة. ألجَنّة تحتَ أطرافِ العَوالي...[3].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٥٨.

٢ ـ مستدرك النهج / ١٣٥ ـ ١٣٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

٩ الامام علي «ع»: ـ قاله لأصحابه في ساعة الحرب: إنَّ الموتَ طالبٌ حَثيثٌ لا يَفوتُهُ المُقيم، ولا يُعجزُهُ الهارب. إنّ أكرمَ الموتِ القتلُ! والذي نفسُ ابنِ أبي طالبٍ بيده، لألْفُ ضَربةٍ بالسيف أهونُ عَلَيَّ مِن ميتَةٍ عَلَى الفِراشِ في غيرِ طاعةِ الله.. وكأنّي أنظُرُ اليكم تَكِشّونَ كَشيشَ الضِّباب، لا تأخُذونَ حقاً، ولا تَمنَعون ضَيماً. قد خُلّيتُم والطّريق، فالنَّجاةُ للمُقتَحِم، والهَلَكَةُ لِلمُتَلَوِّم[1].

١٠ الامام علي «ع»: ـ قال لابْنِه محمدِ بنِ الحَنَفيّة لمّا أعطاهُ الرايةَ يومَ الجَمَل: تَزولُ الجِبالُ ولا تَزُلْ! عَضَّ على ناجِذِك! أَعِرِ الله جُمجُمَتَك! تِدْ في الارضِ قدَمَك!...[2].

١١ الامام علي «ع»: فإذا نَزَلتُم بعَدوٍّ أو نَزَل بكُم، فَلْيَكُن مُعَسكَرُكم في قُبُلِ الأشراف، أو سِفاحِ الجبال، أو أثناءِ الانهار، كَيْما يَكونَ لكُم رِدْءاً، ودونَكم مَرَدّاً، ولْتَكُن مُقاتَلَتُكُم من وجهٍ واحدٍ أو اثنَين وَاجْعَلوا لكُم رُقَباءَ في صَياصي الجِبال، ومَناكِبِ الهِضاب، لِئلاّ يأتيكمُ العدوّ من مَكانِ مخافةٍ أو أمنٍ. واعلَموا أنَّ مقدّمةَ القوم عيونُهم، وعيونَ المقدّمةِ طلائِعُهم. وايّاكم والتفرُّق، فإذا نَزَلْتُم فَانْزِلوا جميعاً، وإذَا ارْتَحَلتُم فَارْتَحِلوا جميعاً. واذا غَشِيَكمُ اللّيلُ فَاجْعَلوا الرِّماحَ كِفَّةً، ولا تَذوقوا النّومَ إلاّ غِراراً أو مَضمَضَةً[3].

١٢ الامام الباقر «ع»: يا حَكَم! كُلُّنا قائمٌ بأمرِ الله. قلتُ: فأنتَ المَهديّ؟ قال: كلُّنا نَهدي إلىَ الله. قلتُ: فأنتَ صاحبُ السيف؟ قال: كُلُّنا صاحبُ السّيفِ ووارثُ السّيف[4]

---

١ ـ نهج البلاغة / ٣٨٠ ـ ٣٨١.

٢ ـ نهج البلاغة / ٦٢.

٣ ـ نهج البلاغة / ٨٥٤.

٤ ـ الكافي ١ / ٥٣٦.

١٣ الامام الكاظم «ع» : ـ أبراهيمُ بن الحميد، قال: دخلتُ على ابي الحسن الأول «ع»، في بيتِه الذي يُصلّي فيه، فاذاً ليس في البيتِ الاّ خَصفةٌ، وسيفٌ مُعلّق، ومُصحَف[١].

١٤ الامام الهادي «ع» : ـ سَعَى البَطحاني بأبي الحسن ـ عليه السلام ـ الى المتوكّل وقال: عندَه أموالٌ وسِلاح. فتقدّم المتوكل الى سعيدِ الحاجب أن يَهجمَ عليه ليلاً ويأخُذَ ما يَجدُه عندَه، الأموالَ والسِلاح، ويَحمِلَه اليه. قال ابراهيمُ بنُ محمد: فقال لي سعيدُ الحاجب: صِرتُ الى دار أبي الحسن «ع» بالليل، ومعي سُلَّمٌ، فصَعَدتُ منه الى السطح، ونزَلتُ من الدَّرَجةِ الى بعضها في الظُّلمة، فلم أدْرِ كيف أصِلُ الدار. فناداني ابو الحسن «ع» مِن الدّار: «يا سعيد! مكانَك حتى يَأتوك بِشَمعة». فلم ألبَثْ أن أتوني بشمعة، فنزلتُ فوَجَدتُ عليه جُبَّةَ صوفٍ وقَلَنْسُوَةً منها، وسجّادتُه على حصيرٍ بينَ يديه، وهو مُقبِلٌ على القِبلة. فقال لي: «دونَك البُيوت!» فدَخَلتُها وفَتَّشتُها، فلَم أجِد فيها شيئاً... فقال لي أبو ـ الحسن «ع»: «دونَك المُصلّى!»، فرَفَعتُه، فوَجَدتُ سيفاً في جَفنٍ مَلبوسٍ...[٢].

إلفات نظر

أمثالُ هذا الموقف نَجِدُها كثيرةً في أحوال الائمة وحياتِهم، حيث كانوا مُتأهّبين لتركيزِ الحق بالقوّة والسلاح وصيانته. وكانوا على هذا التأهُّب والاستعداد، في كل مقام يتناسب وهذا الأمر. وكم كانوا ـ

---

١ ـ قرب الاسناد / ١٧٤.

٢ ـ كشف الغمة ٢ / ٣٧٩.

عليهم السلام ـ يُحرِّضون الشيعةَ وشُبّانَهم على تعلم الرماية والفروسية. فلتَكُن مِن تلك المواقف، أسوةً للشيعة، وَلْتَقُم بهذه التَّعبِئَة ـ ولا سيَّما في هذه الازمان ـ حتى يُتاح لها بسطُ العدالة والحق ونشرُ رسالة الدين على الارض، وقطعُ يد الجبابرة والخائنين، والانتصارُ في كل ساحات الحياة الحُرَّة الكريمة، كما قال الامام جعفرُ الصادق «ع»: ـ «شيعتُنا أهلُ الهدى، وأهلُ التُّقى، وأهل الخير، واهلُ الايمان، واهلُ الفتح والظَّفر»[1].

---

١ ـ الكافي ٢ / ٢٣٣.

الفصل الرابع عشر

حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

الكتاب

١ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ[1] ﴿٤٧﴾

٢ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ[2] ﴿١٦﴾

٣ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ۚ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا[3] ﴿٣٠﴾

---

١ ـ سورة الانبياء (٢١): ٤٧.

٢ ـ سورة لقمان (٣١): ١٦.

٣ ـ سورة النساء (٤): ٢٩ ـ ٣٠.

الحديث

١ النبي «ص»: إنَّ اقرَبكم منّي غداً واوجبَكم عليَّ شفاعةً، اصدقُكم لساناً، وأدّاكم للامانة، وأحسنُكم خُلقاً، وأقربُكم من الناس[١].

٢ الامام علي «ع»: ـ الى بعض عُمّاله: فَاتَّقِ الله وَارْدُدْ الى هؤلاء القوم اموالَهم، فإنَّك إن لم تَفعَلْ، ؟ثمَّ أمكَنَني الله منك، لأُعْذِرَنَّ الى الله فيك، ولأَضربَنَّكَ بسيفيَ الذي ما ضربتُ به أحداً الا دخَل النار! والله لو أنَّ الحسنَ والحسينَ فَعلا مِثل الذي فعلتَ ما كانتْ لهما عندي هَوادَةٌ، ولا ظَفِرا مني بِارادَة، حتى آخُذَ الحقَّ منهما، وأُزيلَ الباطلَ عن مَظلَمَتِهما. وأُقسِمُ بالله ربِّ العالمين: ما يَسُرُّني أنَّ ما أَخَذْتَه مِن أموالِهم حلالٌ لي أتْرُكُه ميراثاً لمَن بعدي. فضَحَّ رُوَيْداً فكأنَّك قد بلغتَ المَدىٰ ودُفِنتَ تحتَ الثَّرى، وعُرِضَتْ عليك أعمالُك بالمَحلِّ الذي يُنادي الظّالمُ فيه بالحَسرة، وَيَتَمَنَّى المُضيِّعُ فيه الرَّجعةَ، ولاتَ حينَ مناصٍ[٢].

٣ الامام علي «ع»: ـ . . وقَدِمَ عليه عقيل، فقال للحسن «أُكسُ عمَّك!» فكساه قَميصاً من قُمُصِه، ورِداءً من أردِيَته. فلمّا حضَر العِشاءُ فاذا هو خُبزٌ وملح. فقال عقيل: ليسَ ما ارىٰ. فقال: «أوَ ليس هذا من نعمةِ الله؟ فلهُ الحمدُ كثيراً». فقال (عقيل): أعطِني ما أقضي به ديني، وعجِّل سَراحي حتى أرحَلَ عنك. قال: «فكَم دَينُك يا ابا يزيد؟» قال: مائةُ الف درهم. قال: «وا لله ما هِي عندي ولا أملِكُها، ولكن اصْبِر حتى يخرُجَ عطاي فأُواسيكَهُ، ولولا انَّه لا بدَّ للعِيال من شيءٍ لأعطَيتُك

---

١ ـ امالي الصدوق / ٤٥٦.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٥٧، لح / ٤١٣ ـ ٤١٤.

كلّه». فقال عقيل : بيتُ المال في يدِك وانتَ تُسَوِّفُني الى عَطائك. وكم عطاؤُك وما عسىٰ يكون، ولو أعطيتَنيه كلّه. فقال : «ما أنا وانتَ فيه الا بمنزلةِ رجلٍ من المسلمين». وكانا يَتكلّمان فوقَ قصرِ الامارة، مُشرفينَ على صَناديقِ اهلِ السُّوق، فقالَ له علي «ع» : ـ «إن أبيتَ يا ابا يزيد ما اقول، فَانْزِلْ الى بعضِ هذه الصَّناديق، فَاكْسِرْ أقفالَه وخُذ ما فيه!» فقال : وما في هذه الصّناديق؟ قال : «قيها اموالُ التُّجار!». قال : أَتأمُرُني أن أكسِرَ صَناديقَ قومٍ قد تَوَكّلوا علَى الله وجعَلوا فيها اموالَهم. فقال اميرُ المؤمنين : «أتأمرُني أن افتَحَ بيتَ مالِ المسلمين فأُعطيك أموالَهم، وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها، وان شئتَ أخذتَ سيفَك واخذتُ سيفي وخَرَجنا جميعاً الى الحيرة، فإن بها تُجّاراً مَياسير، فدَخلنا على بعضِهم فأَخَذنا مالَه». قال : أوَ سارقاً جئتُ؟ ! قال : «تَسرقُ من واحدٍ خيرٌ من أن تَسرقَ مِن المسلمين جميعاً...»[1].

٤ الامام علي «ع» : ـ وجاءَ عليٌّ حتى مَرَّ بالأنبار، فاستَقبلَه بنو ـ خشنوشك، دَهاقِنَتُها.. فلمّا اسْتقبَلوه نَزَلوا، ثم جاؤوا يَشتَدّون معهَ، قال «ما هذه الدّوابُّ التي معَكم؟ وما أردتُم بهذا الذي صَنَعتُم؟» قالوا : أمّا هذا الذي صَنَعْنَا فهو خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ به الأمراءَ، وأمّا هذه البَرازينُ فهَديةٌ لك. وقد صَنَعنا لك وللمسلمين طعاماً، وهَيَّأنا لِدوابِّكم علفاً كثيراً. قال : «أمّا هذا الذي زَعَمتُم أنّه منكم خُلُقٌ، تُعظِّمون به الأمراءَ، فوالله ما يَنتَفعُ بهذا الأمراءُ، وإنّكم لَتَشُقّون به على أنفسِكم وأبدانِكم، فلا تَعودوا لَه! وأمّا دَوابُّكم هذه، فإن أحبيتم أن نأخُذهَا منكم فنحسَبُها من خِراجِكم، أخَذناها منكم. وأمّا طعامُكم الذي صنَعتُم لنا، فإنّا نكرَهُ أن نأكُلَ مِن اموالِكم شيئاً الّا بثَمن». قالوا : يا اميرَ المؤمنين! نحنُ

---

١ ـ المناقب ٢ / ١٠٨ ـ ١٠٩.

نُقَوِّمُه ثم نَقبَلُ ثَمنه. قال: «اذاً لا تُقَوِّمونه قيمتَه، نحن نكتفي بما دونَه». قالوا يا اميرَ المؤمنين! فإنَّ لنا من العرب مواليَ ومعارفَ، فتَمنَعُنا ان نُهدِيَ لهم، وتَمنَعُهم أن يَقبلوا منّا؟ قال: «كلُّ العربِ لكُم مَوالٍ، وليس يَنبغي لاحَدٍ من المسلمين أن يَقبَلَ هديَّتَكم، وإن غَضَبكم احدٌ فأعلِمونا...»[1].

٥ الامام علي «ع»: ـ عاصِمُ بنُ كُلَيب الجَرمي، عن ابيه، إنّه قال: كنتُ عند عليٍّ «ع» فجاءَه مالٌ من الجَبَل، فقام، فقُمنا مَعه حتى انتهىٰ الى خَربَندَجَن وجَمّالين[2]. فاجتَمع الناسُ اليه حتّى ازْدَحموا عليه. فأخَذَ حِبالاً فوَصَلَها بيدِه وعَقَد بعضَها الى بعض، ثم أدارَها حولَ المتاع، ثم قال: «لا أُحِلُّ لأحَدٍ أن يُجاوزَ هذا الحَبل». قال: فقَعَدنا من وَراءِ الحَبل ودخَل عليٌّ «ع» فقال: «اينَ رُؤوسُ الأسباع؟» فدَخَلوا عليه، فجَعَلوا يَحمِلون هذا الجُوالقَ الى هذا الجُوالق، وهذا الى هذا، حتى قَسَموه سبعةَ أجزاء. قال: فوَجَد مع المَتاع رَغيفاً، فكَسَره سَبعَ كِسر، ثم وَضع على كلِّ جزءٍ كِسرَة. ثم قال:

هذا جَناي وخِيارُه فيه ... إذ كُلّ جانٍ يدُه الىٰ فيه

قال: ثمّ أقرَعَ عليها، فجعلَ كلّ رجلٍ يدعو قومَه فيحمِلون الجُوالق[3].

---

١ ـ وقعة صفين / ١٤٣ ـ ١٤٤.

٢ ـ «... والظاهر ـ والله العالم ـ ان العبارة قد كانت هكذا: خر بنده جن وجمالين، وخر بنده كلمة فارسية مركبة من كلمتي «خر» و «بنده»، ومعناهما صاحب الحمار وموجره ومكريه، المكاري، وكلمة «جن» في آخرها علامة الجمع الفارسي، معرب «كَان»... وخر بنده جن معربة من «خر بند كَان»، واما جَمّالين بالجيم فهو جمع جمّال، وهو معروف». هذه فائدة نقلناها من تعاليق كتاب «الغارات» ج١ / ٥٢، غير أنه اذا كانت كلمة «خر بند جن»، معربة من «خر بندكَان» الفارسية، فلا تحتاج الى الهاء ـ كما هو معلوم.

٣ ـ الغارات ١ / ٥٢ ـ ٥٣.

٦ الامام علي «ع» : ـ ممّا كتَب الى زياد بن ابيه، وهو خليفةُ عامِلِه عبدِ الله ابنِ عباس ـ وإنّي أُقسِمُ بالله قَسَماً صادقاً، لئن بلَغَني أنّك خُنتَ مِن فَيْءِ المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأَشُدَّنَّ عليك شِدّةً تَدَعُك قليلَ الوَفرِ، ثقيلَ الظَّهرِ، ضئيلَ الأمر. والسلام[1].

٧ الامام علي «ع» : أَدِقّوا أقلامَكم، وقارِبوا بينَ سطورِكم، وَاحذَفوا مِن فُضولكم، وَاقصُدوا قصدَ المعاني، وايّاكم والإكثار، فإنَّ اموالَ المسلمين لا تَحتَمِلُ الإضرار[2].

* راجع ايضاً، الفصل الأول من هذا الباب : د ـ التصلب في اجراء العدالة والحق.

---

١ ـ نهج البلاغة / ٨٧٠، لح / ٣٧٧.

٢ ـ مستدرك النهج / ١١١.

الفصل الخامس عشر

المثل العليا

أ ـ من اخلاق الرائد

الكتاب

١ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ[١] ﴿٤﴾

٢ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ[٢] . . .

الحديث

١ النبي «ص»: ـ رُوِيَ أَنَّ رسولَ الله «ص»، لا يَدَعُ احداً يَمشي معه اذا كان راكباً، حتى يَحمِلَه معه، فإنْ أبىٰ، قال: «تقدَّمْ أمامي وَأدرِكْني في المكانِ الذي تُريد!».

---

١ ـ سورة القلم (٦٨): ٤.

٢ ـ سورة التوبة (٩): ٦١.

ودعاه قومٌ من اهل المدينة الى طعامٍ صنعوه له ولاصحابٍ له خمسة، فأجابَ دعوتهم. فلمّا كان في بعضِ الطريق أدرَكَهم سادسٌ، فَماشاهم. فلمّا دَنَوا من بيتِ القوم، قال للرّجلِ السادس: «إنَّ القومَ لم يَدْعوك، فَاجْلِس حتى نَذكُرَ لَهم مكانَك ونَستأذِنَهم لَك»[1].

٢ الامام علي «ع»: ما صافَحَ رسولُ الله احداً قطُّ فنَزَعَ يَده من يدِه، حتى يكونَ الذي هو يَنزِعُ يده. وما فاوَضَه احدٌ قط في حاجةٍ او حديثٍ فانصرَف، حتى يكون الرجل هو الذي يَنصَرِف.. وما سُئِلَ شيئاً قط فقال: لا...[2].

٣ الامام الحسن «ع»: سألتُ خالي، هندَ بنَ ابي هالةِ التميمي- وكان وَصّافاً عن حِليَةِ النبي «ص»- ... فقال: كان رسولُ الله «ص» فَخْماً مُفَخَّماً، يَتلألأُ وجهُه تلألُؤَ القمر ليلةَ البدر.. اذا زالَ زالَ قَلْعاً، يَخطو تَكَفُّؤاً، ويَمشي هَوناً، سريعَ المَشيَة، اذا مشى كأنما يَنحَطُّ من صَبَب، وإذا التَفَتَ التفتَ جميعاً، خافضُ الطَّرْف، نظرُه الى الارض اطوَلُ من نظرِه الى السماء، جُلُّ نظرِه الملاحظة، يَسوق اصحابَه، ويبدر من لَقِيَ بالسلام.

قال: قلتُ له: صِفْ لي منطقَه.

قال: كان رسولُ الله «ص» متواصلَ الأحزان، دائمَ الفكرة، ليستْ له راحةٌ، ولا يَتكلَّمُ في غيرِ حاجة، طويلَ السكوت، يَفتَتِحُ الكلام ويختِمُه بأشداقِه، ويَتكلَّمُ بجَوامعِ الكَلِم فصلاً، لا فضولَ فيه ولا تقصير، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا بالمَهين. يُعظِّمُ النعمةَ وان دَقَّتْ، ولا يذُمُّ منها شيئاً، ولا يذمُّ ذَواقاً ولا يَمدَحُه. ولا تُغضِبُه الدنيا وما كان

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٢٢.

٢ ـ مكارم الاخلاق / ٢٢.

لها، فاذا تُعوطِيَ الحق لم يَعرِفْه احد، ولم يَقُم لغضَبه شيءٌ حتى يَنتصِرَ له.. اذا أشارَ اشار بكفِّه كلِّها.. جُلُّ ضِحكِه التبسّم.. قال: فسَألتُه من مَخرَجِه كيف كان يَصنعُ فيه؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: يَخزُنُ لِسانَه الا فيما يَعنيه، ويُؤَلِّفُهُم ولا يُنفِّرُهم.. ويَتفقَّدُ اصحابَه، ويَسأَلُ النّاس عمّا في الناس، فيُحسِنُ الحَسَن ويُقوّيه، ويُقَبِّحُ القبيحَ ويوهِنُه.. لا يَقصُرُ عن الحق ولا يَجوزُه، الذين يَلونَه مِن الناس خيارُهم، افضلُهم عندَه أعمُّهم نصيحةً، واعظمُهم عنده منزلةً احسنُهم مواساةً ومُوازَرةً.

قال: فسألتُه عن مجلِسه؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: لا يَجلِسُ ولا يقومُ الّا على ذكرِ الله ـ جلّ اسمه ـ ولا يوُطِنُ الاماكنَ ويَنهى عن ايطانِها[1]، واذا انتهىٰ الى قومٍ جلَس حيث ينتهي به المجلس، ويأمُرُ بذلك، ويُعطي كلاًّ من جُلَسائِه نصيبَه، حتى لا يَحسَبُ جليسُه أنَّ احداً اكرمُ عليه منه. من جالَسَه او قاوَمَه في حاجة صابَرَهُ حتى يكونَ هو المنصَرِفَ عنه، ومن سأَلَه حاجةً لم يَرُدَّهُ الابها او بميسورٍ من القول. قد وَسِعَ الناس منه بسطُه وخُلُقُه، فكان لهم اباً، وصاروا عنده في الحق سَواءً. مجلِسُه مجلسُ حِلمٍ وحياءٍ وصبرٍ وامانة، لا تُرفَعُ فيه الاصوات، ولا يُوهَن فيه الحُرَم.. يُوَقِّرون فيه الكبير، ويَرحَمون فيه الصغير، ويُؤثِرون ذا الحاجة، ويَحفَظون الغريب.

قال: قلتُ: كيف كانَتْ سيرتُه مع جُلَسائه؟ قال: كان رسولُ الله «ص» دائمَ البِشْر، سهلَ الخُلق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفَظٍّ، ولا غليظٍ،

---

١ ـ يعني: لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به ـ «مكارم الاخلاق» /١٢.

ولا صَخّاب، ولا فَحّاش، ولا عَيّاب، ولا مَدّاح. . قد تَرَكَ نفسَه من ثلاث: المِراء والإكثار وما لا يَعنيه. وتَرَكَ الناسَ من ثلاث: كان لا يَذُمُّ احَداً ولا يُعَيِّرُه، ولا يَطلُبُ عورتَه ولا عَثَراتِه، ولا يتكلَّمُ الّا فيما يَرجو ثوابَه. اذا تكلَّمَ أطرَقَ جُلَساؤُه، كأنّما على رُؤوسهمُ الطّير، واذا سكَتَ تكلَّموا، ولا يَتنازَعون عندَه الحديث. مَن تكلَّمَ أنصَتوا لَه حتى يَفرُغ. حديثُهم عندَه حديثُ أوليهم. يَضحَكُ مما يَضحَكون منه ويَتعجَّبُ مما يَتعجَّبون منه. ويَصبرُ للغريبِ على الجَفْوَة في منطِقِه ومَسأَلتِه، حتى أن كان اصحابُه ليستجلِبونَهم. ويقول: «اذا رَأيتُم طالبَ الحاجة يَطلُبُهافَارْفِدُوه!» ولا يَقبَلُ الثّناءَ إلّا من مُكافىء، ولا يَقطَعُ على أحدٍ حديثَه حتى يَجوزَ فَيقطَعَهُ بانتهاءٍ أو قيام.

قال: قلتُ : كيف كان سكوتُه؟

قال: كان سكوتُ رسولِ الله «ص» على اربعة: على الحِلْم، والحَذَر، والتقدير، والتفكّر. فأمّا تقديرُه ففي تسويةِ النّظر والاستماع بينَ الناس، وامّا تفكّرُه ففيما يَبقىٰ ويَفنىٰ. وجُمِعَ له الحلمُ والصبرُ فكان لا يُغضِبهُ شيءٌ ولا يَستَفِزُّه. وجُمِعَ له الحَذَرُ في اربعة: اخذِه بالحَسَن لِيُقتدىٰ به، وتركِهِ القبيحَ لِيُنتهىٰ عنه، واجتهادِه فيما أصلَحَ أُمَّتَه، والقيامِ فيما جمَع لهم خيرَ الدنيا والآخرة[1].

٤ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص» يَقسِمُ لحظاتِه بين اصحابِه، فينظُرُ الى ذا وينظُرُ الى ذا بالسّويّة. . ولم يَبسُطْ رسولُ الله رِجْلَيْه بينَ اصحابِه قطّ. . .[2].

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٩ ـ ١٤، البحار ١٦ / ١٤٩ ـ ١٥٣.

٢ ـ الوسائل ٨ / ٤٩٩.

٥ الامام الصادق «ع»: لَقِيَ النبيُّ «ص» حُذيفةَ فمدَّ النبيُّ يدَه، فكفَّ حُذيفةُ يدَه. فقال النبي: «يا حذيفة، بَسَطتُ يدي اليك، فَكَفَفْتَ يدَك عنّي؟» فقال حذيفة: يا رسولَ الله! بيَدِك الرّغبة، ولكني كنتُ جُنُباً، فلم أُحِبَّ أن تَمُسَّ يدي يدَك وأنَا جُنُب. فقال النبي: «أما تَعلَم! أنَّ المسلمين اذا الْتَقَيا فتَصافَحا تَحاتَّتْ ذُنوبُهما كما يَتَحاتُّ وَرَقُ الشَّجَر»[1].

---

١ ـ الوافي ج ١ (م ٣)/١١١.

ب ـ تحقيق النصر بالعدل لا بالجور

الكتاب

١ ... وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا[1] ﴿٥١﴾

٢ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ[2] ﴿١١٣﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ لمّا عُوتِبَ على تصييره الناسَ إسوَةً في العَطاء، من غير تفضيلِ اولِى السابقاتِ والشرف ـ أتأمُرونّي أن أطلُبَ النصرَ بالجور فيمن وُلّيتُ عليه؟ وا لله لا أطُورُ به ما سَمَرَ سَميرٌ، وما أمَّ نجمٌ في السماء نَجماً. ولو كانَ المالُ لي لَسَوَّيتُ بينَهم، فكيف وإنّما المالُ مالُ الله...[3].

٢ الامام علي «ع»: ـ قيلَ لهُ أعطِ هذه الأموالَ لِمَن يُخاف عليه مِن الناس وفرارِه الى معاوية! فقال «ع»: اتأمُرونّي أن اطلُبَ النصرَ بالجور؟ لا والله، لا أفعلُ ما طَلَعتْ شمسٌ وما لاحَ في السّماء نَجم. والله لو كان مالُهم لي لَوَ اسَيتُ بينَهم، وكيف وانّما هو أموالُهم؟[4].

---

١ ـ سورة الكهف (١٨): ٥١.

٢ ـ سورة هود (١١): ١١٣.

٣ ـ نهج البلاغة / ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

٤ ـ البحار ٤٠ / ٣٢١.

ج - التواضع الحق

الكتاب

١ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾[١]

الحديث

١ النبي «ص»: - عليُّ بن المُغيرة، قال: سمعتُ ابا عبد الله «ع» يقول: انَّ جبرئيل «ع» اتىٰ رسولَ الله «ص»، فَخَيَّرهُ واشارَ عليه بالتّواضُع، وكان له ناصحاً، فكان رسولُ الله «ص» يأكُلُ إكْلَةَ العَبد، ويَجلِسُ جِلْسَةَ العبد، تواضعاً لله - تبارك وتعالى -...[٢].

٢ النبي «ص»: يا ابا ذرّ! إنّي أَلبَسُ الغليظَ، وأَجلِسُ على الارض، وأَلعَقُ أصابعي، وأَركَبُ الحِمارَ بغير سَرْجٍ، وأُردِفُ خَلْفي. فمَن رَغِبَ عن سُنّتي فليسَ منّي[٣].

٣ الامام علي «ع»: - قد لَقِيَهُ عندَ مسيره الى الشام دهاقينُ الأنبار، فترجَّلوا له وَاشتَدّوا بين يَدَيْه - «ما هذا الذي صَنعتُموه؟» فقالوا: خُلُقٌ مِنّا نُعظِّمُ به أُمَراءَنا. فقال: «والله ما يَنتفعُ بهذا امراؤُكم، وإنّكم لَتَشُقّون علىٰ انفُسِكم في دنياكم، وتَشْقَون به في آخرتِكم. وما أَخسرَ المَشقّةَ وراءَها

---

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥.

٢ - الكافي ٨ / ١٣١.

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٥.

العِقاب، وأَربَحَ الدَّعَةَ معَها الامانُ مِن النار»[1].

٤ الامام الصادق «ع»: خرَج اميرُ المؤمنين الى اصحابِه، وهو راكبٌ، فمَشَوا خَلفَه، فالتَفتَ اليهم فقال: «لكم حاجة؟» فقالوا: لا، يا اميرَ المؤمنين! ولكنّا نُحِبُّ أن نَمشيَ معَك. فقال لهم: «انصرفوا! فإنَّ مشيَ الماشي معَ الراكبِ مفسَدةٌ للراكب، ومَذَلَّةٌ للماشي»... ورَكِبَ مرّةً أُخرىٰ فمشَوا خلفَه، فقال: «انصرفوا! فإنّ خَفقَ النِّعالِ خَلفَ أعقابِ الرِّجال، مَفسدَةٌ لِقلوبِ النَّوكىٰ»[2].

د ـ الإيمان بالانسان

الكتاب

١ ... قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ[3] ...

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ مَرَّ شيخٌ مَكفوفٌ كبيرٌ يَسأَل، فقال اميرُ المؤمنين: «ما هذا؟» قالوا: يا اميرَ المؤمنين! نصرانيٌّ. فقال امير المؤمنين: «إستَعْمَلتُموه حتى اذا كَبُرَ وعَجَزَ مَنعتُموه! أنفِقوا عليه من بيتِ المال»[4].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١١٠٤.
٢ ـ البحار ٤١ / ٥٥.
٣ ـ سورة التوبة (٩): ٦١.
٤ ـ الوسائل ١١ / ٤٩.

٢ الامام علي «ع»: ولَو شِئتُ لَاهْتَدَيْتُ الطريقَ الى مُصَفّى هذا العَسل، ولُبابِ هذا القَمْحِ، ونَسائجِ هذا القَزّ، ولكن هيهاتَ أن يَغلِبَني هَواي، ويَقودَني جَشَعي الى تَخَيُّرِ الأطعِمَة، ولعلَّ بالحِجاز، او اليَمامة، من لا طَمَعَ له في القرص، ولا عهدَ له بالشِّبَع! او أبيتَ مِبطاناً وحولي بُطونٌ غَرثى، وأكبادٌ حَرّى، أو أكونَ كما قال القائل:

وَحَسْبُكَ داءً أن تَبيتَ بِبِطنَةٍ وَحَولَكَ أكبادٌ تَحِنُّ الى القِدِّ

أأقنَعُ مِن نفسي بأن يُقالَ اميرُ المؤمنين، ولا أُشارِكُهم في مَكارِهِ الدهر، او أكونَ أُسوةً لهم في جُشوبَةِ العيش[1].

٣ الامام علي «ع»: . . . ولقد بلَغني أنَّ الرجلَ منهم كان يَدخل على المَرأةِ المُسلِمة والأُخرَى المُعاهِدة، فَيَنْتَزِعُ حِجلَها وقُلبَها وقلائدَها ورِعاثَها، ما تَمْتَنِعُ منه الّا بالاسترجاعِ والاسترحام، ثمّ انصرَفوا وافِرين، ما نالَ رجلاً منهم كَلْمٌ ولا أُريقَ لهم دَمٌ. فلو أنَّ امرَءًا مُسلماً مات من بعدِ هذا اسفاً، ما كان به مَلوماً، بل كان بـه عندي جديراً. . .[2].

* وتجدُ لذلك أمثلةً كثيرة في سيرة النبي والائمة فراجع.

هـ - إعـمل لنفسـك بنفسـك

الكتاب

١ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ

---

١ - نهج البلاغة / ٩٧٠ - ٩٧١.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥.

ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ[1] . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: جُعتُ يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرَجتُ أطلُبُ العملَ في عَوالي المدينة، فإذا أنَا بامرأةٍ قد جَمَعَت مَدَراً. فظَننتُها تريدُ بَلَّه، فأتيتُها فقاطَعتُها عليه، كلَّ ذَنوبٍ على تَمرة. فمدَدتُ سِتَّةَ عَشَرَ ذَنوباً حتّى مَجَلَتْ يداي، ثم أتيتُ المـاء فأصبتُ منه، ثم أتيتُها فقلتُ: بكفّي هكذا، بينَ يدَيْها. . . فَعَدَّتْ لي ستّةَ عَشَرَة تَمرة. فأتيتُ النبي «ص» فأخبرتُه، فأكَلَ معي منها[2].

و- التفاعل مع الواقع البشري

الكتاب

١ . . . عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ[3] . . .

٢ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا[4] ﴿٨﴾

---

١ ـ سورة سبأ (٣٤): ١٠ ـ ١١.

٢ ـ كشف الغمة ١ / ١٧٥ ـ ١٧٦.

٣ ـ سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٤ ـ سورة الانسان (٧٦): ٨.

الحديث

١ النبي «ص»: ـ مما روىٰ عنه الامام اميرُ المؤمنين، حيثُ قال: وقد سألتُ رسولَ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حينَ وجَّهني الى اليمن: كيفَ أُصَلّي بهم؟ فقال: «صلِّ بهم كصلاةِ أضعَفِهم، وكُن بالمؤمنين رحيماً»[١].

٢ الامام الباقر «ع»: انه (عليّ بن ابي طالب) اتى البزّازين فقال لرجل: بِعْني ثَوبَين! فقالَ الرّجل: يا امير المؤمنين عندي حاجتُك. فلمّا عَرَفَهُ مَضىٰ عنه، فوقَفَ على غلامٍ، فأخَذ ثَوبَين، احدهما بثلاثةِ دراهمَ والآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر، خُذِ الذي بثلاثة! فقال: انتَ اولىٰ به، تَصعَدُ المِنبر وتَخطُبُ الناس! فقال: وانتَ شابٌّ ولك شَرَهُ الشَّباب! وانا أستَحيي من ربّي ان أتَفَضَّلَ عليكَ،سمعتُ رسولَ الله «ص» يقول: «ألبسوهم مما تَلبَسون، وأطعِموهم ممّا تأكُلون». فلمّا لَبِسَ القَميص، مُدَّ كُمُّ القميص، فأمَر بقطعه واتّخاذِه قَلانسَ للفقراء..[٢].

ن ـ الابوة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: ـ فيما روىٰ عنه الامامُ الباقر «ع»: لا تَصلُحُ الامامةُ الاّ لرجلٍ فيه ثلاثُ خِصال: ورَعٌ يَحجُزُه عن معاصي الله، وحِلمٌ يَملِكُ به غَضَبَه، وحسنُ الوِلاية على مَن يَلي، حتى يكونَ لهم كالوالد الرّحيم.

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٣.

٢ ـ المناقب ٢ / ٩٧.

- وفي روايةٍ اخرىٰ: حتى يكونَ للرعيّة كالأبِ الرّحيم[1].

٢ الامام علي «ع»: - جاءَ الى اميرِ المؤمنين عسلٌ وتينٌ من هَمَدان وحُلْوان. فأمرَ العُرَفاءَ ان يأتوا باليتامىٰ، فأمْكَنَهم من رؤوسِ الأزقاق يَلعَقونَها، وهو يقسِمُها للناس، قَدَحاً قدَحاً. فقيل له: يا اميرَ المؤمنين! ما لَهم يَلعَقونَها؟ فقال: إن الامامَ ابو اليتامىٰ، وانّما أَلعَقتُهم هذا برِعايةِ الآباء[2].

٣ النبي «ص»: من ترَكَ مالاً فلِوَرَثَتِه، ومن ترك دَيناً او ضِياعاً فعَليَّ واليَّ[3].

* جاءَ في تفسير علي بن ابراهيم القمي، عندَ قوله تعالى: «النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من انفُسِهم..»... فلمّا جعلَ اللهُ النّبيَّ «ص» أبا المؤمنين ألزَمَه مؤونتَهم وتربيةَ أيتامهم. فعندَ ذلك صعِد رسولُ الله المنبر فقال: «من ترَكَ مالا..»، فألزَمَ الله نبيَّه «ص» ما يلزَمُ الوالدَ للولَد. وألزَمَ المؤمنين مِن الطاعةِ له ما يلزمه الولد للوالد: فكذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعدَه الائمة واحداً واحداً[4].

٤ الامام علي «ع»: - في عهدِه للاشترالنخعي - ... ثمّ اللهَ، اللهَ! في الطبقةِ السفلىٰ، من الذين لا حيلةَ لهم مِن المساكين، والمحتاجين، واهلِ البُؤسىٰ والزَّمنىٰ. فإن في هذه الطبقة قانعاً ومُعْتَرّاً. واحْفَظ لله مَا اسْتَحفَظَك من حقِّه فيهم، واجعَلْ لهم قِسماً من بيتِ مالِك، وقسماً من غَلّاتِ صَوافي الاسلامِ في كلِّ بلَد. فإنَّ لِلأقصىٰ منهم مثلَ الذيَ للأدنىٰ. وكلٌّ قدِ اسْتُرعيتَ حقَّه. فلا يَشغَلَنَّك عنهم بَطَرٌ! فإنّك لا تُعذَرُ

---

١ - الكافي ١ / ٤٠٧.
٢ - الكافي ١ / ٤٠٦.
٣ - المستدرك ١ / ٤٩٠.
٤ - المستدرك ٢ / ٤٩٠.

بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهمّ. فلا تُشخِصْ همَّك عنهم، ولا تُصَعِّر خَدَّك لهم. وتفقّد امورَ من لا يَصِلُ اليك منهم مِمَّن تَقتَحِمُه العُيون، وتَحقِرُهُ الرِّجال. ففَرِّغ لاولئك ثِقَتَكَ من اهلِ الخَشيَة والتّواضُع. فَلْيَرفَع اليك امورَهم، ثمّ اعْمَل فيهم بالإعذارِ الى الله يومَ تَلقاه. فإنّ هؤلاء مِن بين الرعيّة احوجُ الى الانصاف مِن غيرهم. وكلٌّ فَأَعْذِرْ الى الله في تأديةِ حقِّه اليه. وتَعَهَّدْ اهلَ اليُتْمِ وذَوي الرِّقَّةِ في السِّنّ مِمَّن لا حيلةَ له، ولا يَنصِبُ للمسألةِ نفسَه. وذلك على الـوُلاة ثقيلٌ. والحقُّ كلُّه ثقيل. وقد يُخَفِّفُهُ اللهُ على اقوامٍ طَلَبوا العاقِبة، فصَبَّروا أنفُسَهم، ووَثِقوا بصدقِ موعود الله لهم.[1].

ح ـ المساواة الشاملة

الحديث

١ الامام علي «ع»: ألا ! لا يَقولَنَّ رجالٌ منكم غداً، قد غَمَرَتْهمُ الدّنيا فاتَّخذوا العِقار، وفَجَّروا الانهارَ، وركبوا الخُيولَ الفارِهة، واتَّخذوا الوَصائفَ الرُّوَّقَة، فصارَ ذلك عليهم عاراً وشِناراً، اذا ما مَنعتُهم ما كانوا يَخُوضُونَ فيه وأمرتُهم الى حقوقهم التي يعمَلون، فَينقِمون ذلك ويَستنكِرون ويقولون: حَرَّمَنا ابنُ ابي طالب حقوقَنا. ألا وأيُّما رجلٍ من المهاجرين والانصار، من اصحاب رسولِ الله، يرىٰ انّ الفضلَ له على من سواه لصُحبته، فإنّ له الفضلَ النيِّرَ غداً عندَ الله، وثوابهُ واجرُه على الله. وأيُّما رجلٍ استجابَ لله وللرسول، فصدَّقَ ملّتَنا ودخَلَ في ديننا، واسْتَقبَلَ قِبلَتَنا، فقدِ اسْتوجَبَ حقوقَ الاسلام وحدودَه. فَأنتُم عبادُ الله،

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠١٩ ـ ١٠٢٠.

والمالُ مالُ الله ، يُقسَمُ بينكم بالسويّة ، لا فضلَ فيه لاحدٍ على احد ، وللمتّقين عندَ الله غداً احسنُ الجزاء ، وافضلُ الثواب . لم يَجعلِ اللهُ الدنيا للمتقين اجراً ، ولا ثواباً ، ما عندَ الله خيرٌ للأبرار . واذا كان غداً ، انشاء الله ، فَاغْدوا علينا! فإنَّ عندَنا مالاً نقسِمُه فيكم ، ولا يَتخلَّفَن احدٌ منكم ، عربيٌّ ولا عجميّ ، كان من اهلِ العطاء او لم يكن ، إلاّ حَضَر . . . فلمّا كان مِن الغَد غدا وغدا الناس ، فَقَبَض المال ، فقال لعُبيدِ الله بن ابي رافع ، كاتِبه ، إبدأْ بالمهاجرين فنادِهم! وأعطِ كلَّ رجلٍ ممّن حَضَر ثلاثةَ دنانير ، ثم ثَنِّ بالانصار! فَافْعَلْ معهم مثل ذلك . ثم مَن لم يَحضُرْ مِن الناسِ كلِّهم ، الاحمرِ والاسوَد ، فاصنَع به ذلك . فقال سَهلُ بنُ حُنيف : يا اميرَ المؤمنين! هذا غلامي بالامس وقد اَعْتَقْتُهُ اليوم؟ فقال : «نُعطيه كما نُعطيك» . فأعطى كلَّ واحدٍ منهم ثلاثةَ دنانير ، ولم يُفَضِّلْ احداً على احد ، وتَخلَّفَ عن هذا القَسْم يومئذٍ طلحةُ والزُّبيرُ وعبدُ الله بنُ عمر وسعيدُ بنُ العاص ومروانُ بنُ الحَكَم ورجالٌ مِن قريش . .

فقامَ ابو الهيثم وعمّار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة منهم ، فدخَلوا على عليٍّ «ع» ، فقالوا : يا اميرَ المؤمنين! انظُر في امرك ، وعاينْ فوقَك هذا الحَيَّ من قريش ، فإنّهم قد نقَضوا عهدَك ، وأخلَفوا وَعدك ، وقد دَعونا في السِّرِّ الى رَفضِك ، هَداك اللهُ لرُشدك . وذاك لأنّهم كَرِهوا الإسْوَة ، وفَقَدوا الأثَرَة ، ولمّا آسَيتَ بينَهم وبينَ الاعاجم ، اَنكَروا واستشاروا عَدوَّك وعظَّموه ، وأظهَروا الطلبَ بدَمِ عثمان ، فُرقةً للجَماعة ، وتألُّفاً لإهلِ الضَّلالة . فرأيَك! فخرَج علي «ع» ، فدخلَ المسجدَ وصعِدَ المنبر فقال : «أما بعد ، فإنّا نحمَدُ الله ربَّنا . . . فأفضلُ الناسِ عندَ الله منزلةً واقربُهم من الله وسيلةً ، أطوَعُهم لأمره وأعمَلُهم بطاعتِه وطاعةِ الرسول . هذا كتابُ الله بين أظهُرنا ، وعهدُ رسولِ الله

وسيرتُه فينا، لا يَجهَلُ ذلك الاّ جاهل عانِدٌ عن الحق منكِرٌ. قال الله ـ تعالى ـ : «يا أيها الناس إنّا خلَقناكم من ذَكَرٍ وأنثىٰ وجعَلناكم شُعوباً وقبائلَ لِتعارَفوا، إنَّ اكرمَكم عندَ الله أتْقاكُم». ثم صاحَ بأعلى صوته: «أطيعوا الله واطيعوا الرسول! فإنْ تولَّيتم فإنّ الله لا يُحبُّ الكافرين». ثم قال: «يا معشرَ المهاجرين والانصار! أتَمُنّون على الله ورسوله، باسلامِكم، بل الله يَمُنُّ عليكم، أنْ هَداكم للايمان إنْ كُنتُم صادقين».

فقال: «انا ابو الحسن» (وكان يقولُه اذا غَضِبَ) ثم قال: «ألا! إنَّ هذه الدنيا التي أصبَحتُم تَمَنَّونَها وتَرغَبون فيها، وأصبَحَتْ تُغضِبُكم وتُرضيكم، ليستْ بداركم ولا منزِلكم الذي خُلِقتُم له، فلا تَغُرَّنَّكم! فقد حُذِّرْتُموها، وَاستَتِمُّوا نِعَمَ الله عليكم بالصبرِ لانفُسِكم على طاعةِ الله، والذُّلِّ لِحُكمِه ـ جل ثناؤه ـ فأما هذا الفَيء، فليس لاحدٍ على احد فيه أثَرَةٌ، فقد فَرَغ الله من قِسمته، فهو مالُ الله، وانتم عبادُ الله المسلمون، وهذا كتابُ الله، به اقررْنا وله أسلَمْنا، وعهدُ نبيّنا بينَ أظهُرِنا، فمَن لم يَرضَ به فَلْيَتَوَلَّ كيف شاء. فإنَّ العاملَ بطاعةِ الله، والحاكمَ بحُكمِ الله، لا وَحشةَ عليه.. وامّا ما ذكَرتُموه من الإستشارَة بكُما، فوَالله ما كانتْ لي في الولاية رَغبةٌ ولكنّكم دَعوتُموني اليها.. أخَذَ الله بقُلوبِنا وقلوبِكم الى الحق، وألْهَمَنا وايّاكمُ الصبر»، ثم قال: «رَحِمَ الله امْرأً رأىٰ حقاً فأعان عليه، ورأىٰ جوراً فرَدَّه، وكانَ عَوناً للحق على مَن خالَفه...»[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ قال عليُّ بن ابي رافع، وكان علىٰ مالِ امير المؤمنين: اخَذَتْ مِنّي ابنتُه عِقدَ لؤلؤٍ، عاريةً، مضمونةً، مردودةً، بعدَ ثلاثةِ ايام، في ايام الاضحىٰ. فرآه عليها، فرَفَعَه وقال لي: «أتَخونُ المسلمين؟» فقَصَصْتُ عليه وقلت: قد ضَمِنتُه من مالي. فقال: «رُدَّهُ

---

١ ـ البحار (طبعة الكمباني) ٨/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

مِن يومِك هذا، وايّاك أن تعودَ لِمثل هذا فتنالُك عقوبتي!» ـ ثم قال: «لو كانَتِ ابْنتي أخَذَتْ هذا العِقدَ على غيرِ عاريةٍ مضمونةٍ، لكانتْ اذاً اولَ هاشميّةٍ قطَعتُ يدَها على سرقة». فقالتِ ابْنتُه في ذلك مقالا. فقال: «يا بنتَ عليّ بن ابي طالب! لا تَذهَبَنَّ بنفسكِ عن الحق، اكلُّ نساءِ المهاجرين تَتَزَيَّنُ في هذا العيد بمثلِ هذا؟»[1].

٣ الامام علي: ـ إنّ طلحةَ والزُّبير جاءَا الى امير المؤمنين وقالا: ليس كذلك كان يُعطينا عمر. قال: «فما كان يُعطيكما رسولُ الله «ص»؟ فسَكَتا. قال: «أليس كانَ رسولُ الله «ص» يَقسِمُ بالسّويَّة بين المسلمين؟» قالا: نَعَم. قال: «فَسُنّةُ رسولِ الله اولىٰ بالاتّباع عندَكم ام سُنّةُ عمر؟» قالا: سنةُ رسول الله يا اميرَ المؤمنين! لنا سابقةٌ وعَناءٌ وقَرابةٌ، قال: «سابقتُكما أقربُ ام سابقتي؟» قالا: سابقتُك. قال: «فقَرابتُكما، ام قرابتي؟» قالا: قَرابتُك. قال: «فعَناؤُكم اعظمُ ام عَنايَ؟» قالا: عناؤُك. قال: «فوالله، ما أنا واجيري هذا الا بمنزلةٍ واحدة». وأومىٰ بيدِه الى الاجير[2].

٤ الامام علي «ع»: ـ في خطابه لشُريح القاضي، في قضية: ... ثم أتيتُك بقنبر، فشَهِدَانّها دِرعُ طلحة اخذت غُلولاً يومَ البصرة. فقلتَ: «هذا مملوك، ولا أقضي بشهادةِ المملوك». ولا بأسَ بشهادةِ المملوك اذا كان عَدلاً[3]

---

١ ـ المناقب ٢ / ١٠٨.

٢ ـ المناقب ٢ / ١١٠ ـ ١١١.

٣ ـ التهذيب ٦ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

ط ـ كأحدهم، بل أخف مؤونة

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ـ فيما وصَف به النبيُّ «ص» ـ يا محمد! (أي: محمدُ ابنُ مسلم، الراوي)، لعلَّك ترىٰ أنَّه شَبِعَ من الخُبز، ثلاثةَ أيام متوالية، منذُ أنْ بعثَه الله الى أن قَبَضَه؟... لا والله، ما شبع من خبز البُرّ، ثلاثةَ أيام متوالية، منذُ بعثَه الى أن قبضه. أمّا إنّي لا أقول: إنّه كان لا يَجد، لقد كان يُجيزُ الرجلَ الواحد بالمِائة من الابل، فلو أرادَ أن يأكُلَ لأكَلَ...[1].

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: عُرِضَتْ عليَّ بطحاءُ مكّةَ ذَهَباً فقلتُ: يا رب! لا، ولكن أشبَعُ يوماً وأجوعُ يوماً. فإذا شَبِعتُ حَمِدتُكَ وشكَرتُك، وإذا جُعتُ دَعوتُك وذَكَرتُك[2].

٣ الامام الباقر «ع»: واللهِ إنْ كان عليٌّ ليَأكُلُ أكلَ العبد، ويجلِسُ جِلسَةَ العبد. وإنْ كان لَيَشتَري القميصَين السُّنبُلانيَّين، فيُخيِّرُ غلامَه خيرَهما، ثم يَلبَسُ الآخر. فإذا جازَ أصابِعَه قطَعَه، وإذا جاز كَعبَهُ حذَفَه... وإنْ كان لَيُطعِمُ الناسَ خُبزَ البُرِّ واللّحم، وينصرِفُ الى منزِله ويأكُلُ خبزَ الشعير والزّيت والخَلّ..[3].

---

١ ـ الكافي ٨ / ١٣٠.

٢ ـ الكافي ٨ / ١٣١.

٣ ـ امالي الصدوق / ٢٥٠.

ي- من اشراق الضمير العملاق

الحديث

١ الامام علي «ع»: ما يَحبِسُ أشقاكم أن يَجيءَ فَيقتُلَني؟.. قالوا: يا أميرَ المؤمنين! أخبِرْنا بالذي يخضِبُ هذه من هذه، نُبيدُ عشيرتَه. فقال: «اذاً، والله، تقتُلون بي غيرَ قاتلي»![1].

٢ الأمام علي «ع»: يا بَني عبدِ المطّلب! لا أُلفِيَنَّكم تَخوضونَ دِماءَ المسلمين خَوضاً، تقولون: قُتلَ أميرُ المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين. ألا! لا تَقْتُلُنَّ بي الاّ قاتلي. أُنظُروا اذا أنَا مِتُّ من ضربتِه هذه، فاضربوه ضربةً بضربة. ولا يُمَثِّلُ بالرجل، فانّي سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يقول: «اياكم والمُثلَة ولو بالكلب العَقور»[2].

٣ الامام السجاد «ع»: لما ضرَب ابنُ مُلجم ـ لعنَه الله ـ أميرَ المؤمنين عليَّ ابنَ أبي طالب «ع»... فوقَعتِ الضّربة، وهو ساجدٌ، على رأسِه، على الضّربة التي كانَتْ. فخرَجَ الحسنُ والحسينُ وأخذا ابنَ ملجم وأوثَقاه. وَاحتُمِل اميرُ المؤمنين، فأُدخِلَ دارَه، فَقَعَدتْ لُبابةُ عندَ رأسه، وجلَسَتْ أمُّ كُلثوم عندَ رِجْلَيْه، ففتَح عينَيْه فنظَر اليهما، فقال: الرفيقُ الاعلىٰ خيرٌ مُستَقرّاً وأحسنُ مَقيلاً. ضربةً بضربة، أوِ العَفو، إنْ كان ذلك...[3].

٤ الامام علي «ع»: ـ... فلمّا أفاقَ ناوَله الحسنُ «ع» قَعْباً من اللَّبن، فشَرِب منه قليلاً، ثم نَحاه عن فيه وقال: «إحْمِلوه الى اسيرِكم!» ثم قال

---

١ ـ البحار ٤٢ / ١٩٦ ـ عن كتاب «تذكرة خواص الامة» / ١٠٠ ـ ١٠١.

٢ ـ نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣ / ٨٦ ـ ٨٧، لح / ٤٢٢.

٣ ـ امالي الطوسي ١ / ٣٧٥.

للحسن: «بحقّي عليك يا بُني! إلاّ ما طَيَّبتُم مَطعَمَه ومشرَبَه، وارْفَقوا به الى حين موتى، وتُطعِمُه مما تأكُلُ، وتَسقيه مما تَشرَبُ، حتى تكونَ اكرمَ منه...»[1].

٥ الامام علي «ع»: دخلتُ بلادَكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحلتي هاهِيَ، فإن خرجتُ من بلادِكم بغيرِ ما دخَلتُ، فإنّني مِن الخائنين[2].

٦ الامام علي «ع»: ـ رُئِيَ على عليٍّ إزارٌ غليظٌ اشتَراه بخمسةِ دراهم، ورُئِيَ عليه ازارٌ مَرقوع، فَقيلَ له في ذلك، فقال «ع»: «يَقتدي به المؤمنون، ويخشَعُ له القلب، وتَذِلُّ به النفس، ويَقصُد به المُبالِغ.» ـ وفي رواية ـ «.. أشبه بشِعار الصالحين»[3].

٧ الامام علي «ع»: إنّ الله ـ تعالى ـ فرَض على ائمّةِ الحق، أن يُقَدِّروا أنفُسَهم بضَعَفَةِ الناس، كَيلا يَتَبَيَّغَ بالفقيرِ فقرُه[4].

٨ الامام الصادق «ع»: لمّا وَلِيَ عليٌّ ـ عليه السلام ـ صعِدَ المنبر، فحَمِد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: «إنّي والله لا أرزَؤُكم من فَيئِكم درهماً ما قام لي عِذقٌ بِيَثْرِب، فليَصْدُقْكم أنفسُكم..» فقام اليه عقيل ـ كرَّم الله وجهَه ـ فقال له: والله لَتَجعَلُني وأسودَ بالمدينة سواءً. فقال: «إجلِس! أمَا كان ههنا أحدٌ يتكلّمُ غيرُك! وما فَضَّلَكَ عليه الا بسابقةٍ أو بتقوًى»[5].

٩ الامام علي «ع»: يا كميلُ! مُرْ أهلَك أن يَرُوحوا في كَسب المَكارم، ويُدلِجوا في حاجةِ مَن هو نائم[6].

---

١ ـ البحار ٤٢ / ٢٨٩.
٢ ـ المناقب ٢ / ٩٨.
٣ ـ المناقب ٢ / ٩٦.
٤ ـ نهج البلاغة / ٦٦٣.
٥ ـ الكافي ٨ / ١٨٢.
٦ ـ نهج البلاغة / ١٢٠٠.

١٠ الامام علي «ع»: يا نُوفُ! إنْ سَرَّك أن تكونَ معي يومَ القيامة، فلا تَكُنْ للظالمين مُعيناً[١].

تذييل

الشعر الرسالي والترصيد به

لقد ذكرنا في هذا الباب نَبذةً من خصائص الرُّوّاد الصادقين، فَلْنُضِفْ اليها في هذه الخاتمة، ما كان من أمرهم في بثّ الحق ونشر الدعوة في الناس، حتى يَعرِفَ الحقَّ مَن جَهِله، ويَهتدِيَ الى المَهيَعِ اللاّحبِ من شَذَّ عنه. ومِن ذلك ما وقَع من النبي (ص) في تشجيع الشعراء الرِّساليّين، الذين يدعون الناسَ الى الاسلام ويُدافِعون عنه، بالمنطق الشعري الفيّاض. ولقد حَذا أئمةُ الحقِ حِذْوَ النبي «ص» فكانوا يُشجِّعون شعراءَ الشيعة دُعاة الحق، ويُقرِّبونَهم، ويؤكِّدون وجودَهم في الاوساط الدينيّة والبيئات الاسلامية، ويغُضُّون الطَّرف عمّا وقع من بعضهم من الشَّطَحات، لمكان الدعوة وأهميتها، واليك نموذجاً مما ذكر:

الحديث

الامام الباقر «ع»: ـ قال صاعدٌ مَولى الكُميت: دخَلْنا على أبي جعفر محمدِ بنِ علي، عليهما السلام، فأنشَدَهُ الكميتُ قصيدتَه هذه[٢]،

---

١ ـ مستدرك النهج / ٥٣.

٢ ـ يعني الميمية من الهاشميات:

مَن لِقلبٍ مُتَيَّمٍ مُستَهامِ ... غيرُ ما صَبوَةٍ ولا أحلامِ

فقال: «اللهم اغفِر للكميت، اللهم اغفر للكميت»[1].

٢ الامام الباقر «ع»: ـ قال ابنُ شهر آشوب في «المناقب» ١٢/٥: بَلَغنا أنّ الكميت أنشَدَ الباقرَ عليه السلام «مَن لقلبٍ مُتَيَّمٍ مُستَهامٍ».
فتوجَّه الباقر، عليه السلام، الى الكعبة، فقال: «اللهمَّ ارْحَم الكميتَ واغفر له» ثلاثَ مرّات. ثم قال: «يا كُميت! هذه مائةُ ألفٍ قد جمَعتُها لك من أهلِ بيتي»...[2].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ قيل لابي عبد الله، عليه السلام، وذُكِرَ عنده السيّد[3]، بأنّه يَنال من الشراب. فقال عليه السلام: «إن كان السيدُ زَلَّت به قدمٌ فقد ثَبَتَتْ له أُخرىٰ»[4].

---

١ ـ الغدير ٢ / ١٨٦.
٢ ـ الغدير ٢ / ١٨٨.
٣ ـ يعني: السيد الحميري.
٤ ـ الغدير ٢ / ٢٤٨.

نظـــرة الى البـــاب

قد عَمَدْنا في هذا الباب الى التعريف بطائفةٍ من خصائص الحاكم في النظام الديني. فَبَدَتْ أمامَنا صورةٌ واضحةٌ عمّا كانوا واجدين لها من الميزات والخصائص، وانّهم كيف كانوا؟ وكيف عاشوا؟ وكيف عمِلوا؟ حتى صاروا رُوّاداً صادقين.

١ ـ في سبيل الانسان وسعادته: فمِن تلك الميزات ما قاموا بها من التّضحياتِ الكثيرة المستمّرة في سبيلِ الانسان وحُبِّهم العميقِ له، وسعيهم لتحريره، وتقدُّمِهم بنفسِهم في كل ما يَلزَمُهم في ذلك من عمل وَجِدّ. إنَّ أولئك الرّوادَ قد حَمَلوا أعباءَ هذه المهمة الباهِظةِ على عَواتِقهم، فسَعَوا في سبيل سعادة الانسان ورَفْع مُسْتوى عيشِه، وتَنمِيَةِ روحِه ومشاعِره، كلَّ سعي. ولم يَعرفوا في موقِفهم هذا أيَّ قصورٍ أو تَهاون، فقاسوا المَتاعب، وعاشوا الفَوادح، كما هو واضح مِن تاريخ حياتهم. وهو دليلٌ على جُهودِهم الباهِظة في سبيلِ الانسانية، واعتقادِهم العظيمِ بها، وثوراتِهم الجليلةِ الواسعةِ المَدى من أجلها.

٢ ـ العيش البسيط: ومن تلك الميزات السامية، زهدُهم وامساكُهم عن المُتَع الدنيوية، ففي أيِّ جانبٍ من جوانب حياتهم نظَرتَ ترىٰ قناعةً وبساطة، تُمَثِّلانِ أمامَك صلابةَ الحق وعزةَ الانسانية كما تُمثِّلان نظرتَهم الكريمةَ الحُرّة الى الانسان وقيمتِه وكرامتِه، وتعاليهم على الدنيا المُنصرمة الفانية. فبيناهم يَدعون الناس الى الحياة السعيدة المتمتِّعة بالطّيبات، تراهم مُقتَنعين بعيشٍ بسيط ومؤونة قليلة لا تُذكَر، جاعلين انفسَهم في أدنى المراتب من الطعام واللباس، مثلَما يعيشُ البائسون والفقراء، لكي لا يجدَ هؤلاء سَآمةً

من كيفيّة إعاشَتِهم.

٣ ـ حقوق الناس والصمود لتحقيقها وصيانتها: ومن ميزات أولئك الرّائدينَ موقفُهم الحاسِمُ لاستعادة حقوقِ الانسان وصيانتها، وجهادُهم في هذا السبيل جهاداً لا يعرِفُ الوقفةَ والجِياد. وكان هذا من رؤوس برامِجهم وأصولِ تعاليمهم. وكانوا هم نماذجَ مِثاليّةً لتلك التعاليم، ولِما كانوا يَدعون اليه ويَبثُّونَهُ، حولَ الانسان المستضعَف وحقوقِه المغصوبة.

ولا جل ما تَمتازُ به بَرامجُهم، من حقيقةٍ وصدقٍ واخلاص، كانوا يَسعَون بأنفسِهم، لتحقيق أهدافِهم الاصلاحية، قبلَ كُلِّ ساع. وبهذه الصورةِ الجادّةِ الصائبة، وُفِّقُوا لإن يَضعوا الإصْرَ والأغلال عن عنق الانسان، وان يُزيحوا العَراقيل من طريقه نحوَ السعادة، ونجوَ الحياة الانسانية المتعالية.

هذه هي عدة من ميزات أولئك الرائدين، التي يَجبُ أن يكونَ كلُّ رائدٍ مِن رُوّادِ المجتمعات البشرية، متّصفاً بها، وهذه هي المقياسُ لقبولِ الحاكمِ ولزوم اتّباعه، في التصور الإسلامي.

الباب الثامن

الباب الثامن. العلماء وفيه فصول:

الفصل الاول

نظرة عامة

الكتاب

١ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ [١] ﴿٢٨﴾

٢ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ [٢] ﴿٢٦٩﴾

٣ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ [٣] ﴿١٢٢﴾

* راجعِ الفصولَ المناسبة، من الباب الأول، تَجِدْ نَماذجَ اُخرى، من الآيات الدالة على المسائل المطروحة في هذا الباب.

---

١ ـ سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٢٦٩.

٣ ـ سورة الانعام (٦): ١٢٢.

الحديث

١ النبي «ص»: إنَّ مثَلَ العلماء في الارض كمثَلِ النّجومِ في السّماء، يُهتدىٰ بها في ظلماتِ البَرّ والبحر. فإذا طَمَسَتْ أوشَكَ أن تَضِلَّ الهُداة[١].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائه، عن علي «ع»، قال: قال رسولُ الله «ص»: «ثلاثةٌ يَشفَعون الى الله ـ عز وجل ـ فيُشَفَّعون: الانبياءُ، ثم العلماءُ، ثم الشّهداء»[٢].

٣ الامام العسكري «ع»: قال محمدُ بن علي الباقر «ع»: العالِمُ كمَن معه شَمعةٌ تَضيءُ للناس. فكلُّ مَن أبصرَ شمعتَه، دعا لهُ بخير. كذلك العالِمُ مع شَمعةٍ، تُزيلُ ظلمةَ الجهل والحيرة...[٣].

٤ الامام علي «ع»: العلماء غُرباءُ، لكثرة الجُهّال[٤].

---

١ ـ منية المريد / ١٢.

٢ ـ البحار ٨ / ٣٤ ـ عن «الخصال» ١ / ٧٥.

٣ ـ البحار ٢ / ٤ ـ عن «تفسير الامام».

٤ ـ غرر الحكم / ٤٠.

الفصل الثاني

عظمة العالم

أ- العلماء ومنزلتهم

الكتاب

١ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ [١] ﴿٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ... ألا إنَّ الله يُحِبُّ بُغاةَ العلم[٢].

٢ النبي «ص»: ... فَضلُ العالِم على العابِد، كفضلِ القمر على سائر النجوم، ليلةَ البَدر...[٣].

---

١ ـ سورة الزمر (٣٩): ٩.

٢ ـ الكافي ١ / ٣٠.

٣ ـ الكافي ١ / ٣٤.

٣ الامام علي «ع»: رَكعتانِ من عالِم خيرٌ من سبعين ركعةً من جاهل، لأنَّ العالِمَ تأتيه الفتنةُ فيَخرجُ منها بعلمه، وتأتي الجاهلَ فتنسَفُه نَسفاً..[١].

٤ النبي «ص»: يا عليّ! ساعةُ العالم يَتّكي على فراشِه ينظُر في العلم (علم)، خيرٌ من عبادةِ سبعين سَنة[٢].

٥ الامام علي «ع»: يا كميلُ بنَ زياد! إنّ هذه القلوبَ أوعِيَة، فخيرُها أوعاها. فاحفَظ عنّي ما اقول لك: الناسُ ثلاثة: فعالِمٌ ربّاني، ومتعلِّمٌ على سبيلِ نجاةٍ، وهَمَجٌ رَعاعٌ، أتباعُ كلِّ ناعِق، يَميلون مَع كلِّ ريح، لم يَستضيئوا بنورِ العلم، ولم يَلجَؤوا الى ركنٍ وثيق.

يا كميل! العلمُ خيرٌ من المال. العلم يَحرُسُك وانتَ تحرُسُ المال. والمالُ تَنقُصُه النفَقَةُ، والعلمُ يَزكو على الإنفاق، وصَنيعُ المال يَزول بزوالِه.

يا كميلُ بنَ زياد! معرفةُ العلم دينٌ يُدانُ به، به يَكسِبُ الانسانُ الطاعةَ في حياتِه، وجميلَ الأُحدوثَةَ بعدَ وفاتِه. والعلمُ حاكمٌ والمال محكومٌ عليه. يا كميلُ! هَلَكَ خُزّانُ الأموال وهم أحياء، والعلماءُ باقونَ ما بَقِيَ الدَّهر، اعيانُهم مفقودة، وامثالهم في القلوب موجودة...[٣].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ فيما رواه عن آبائه، عن رسول الله «ص»: ... اكثرُ الناس قيمةً اكثرُهم علماً، واقلُّ الناس قيمةً اقلُّهم علماً[٤].

٧ الامام الكاظم«ع»: تَفَقَّهوا في دينِ الله! فإنَّ الفقهَ مفتاحُ البصيرة، وتمامُ

---

١ ـ البحار ١ / ٢٠٨ ـ عن كتاب «الاختصاص».
٢ ـ عدة الداعي / ٦٦.
٣ ـ نهج البلاغة ـ ١١٥٥ / ١١٥٦، لح / ٤٩٥ ـ ٤٩٦.
٤ ـ امالي الصدوق / ١٩.

العبادة، والسَّببُ الى المَنازل الرفيعة، والرُّتَبِ الجليلة، في الدين والدنيا. وفضلُ الفقيه على العابد كفضلِ الشمس على الكواكب. ومن لم يَتَفَقَّهْ في دينه، لم يَرضَ الله له عملاً[1].

ب - توقير العلماء وإكبارهم

الكتاب

١ ... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾[2]

الحديث

١ النبي «ص»: النظَرُ الى وجهِ العالم عبادة[3].

٢ النبي «ص»: . . . النظر الى وجهِ العالم خيرٌ لك من عِتقِ ألفِ رقَبة[4].

٣ الامام علي «ع»: من وَقَّر عالِماً فقد وقَّرَ ربَّه[5].

٤ الامام السجاد «ع»: وامّا حقُّ سائِسك بالعلم، فالتعظيمُ له، والتوقيرُ

---

١ - تحف العقول / ٣٠٢ - ٣٠٣.

٢ - سورة المجادلة (٥٨): ١١.

٣ - نوادر الرواندي / ١١، البحار ١ / ١٩٥ - عن كتاب «غوالي اللئالي».

٤ - البحار ١ / ٢٠٤ - عن «جامع الاخبار».

٥ - غرر الحكم / ٢٨٥.

لمجلسه، وحسنُ الاستماع اليه، والاقبالُ عليه، والمعونةُ له على نفسك، فيما لا غِنىً بكَ عنه من العلم، بأن تُفَرِّغَ له عقلَك، وتُحضِرَه فهمَك، وتُزَكّي له (قلبَك)، وتُجَلّي له بَصرَك، بتركِ اللذات، ونقصِ الشهوات...[1].

ج - زيارة العلماء

١ النبي «ص»: ... زيارةُ العلماء احبُّ الى الله - تعالى - من سبعينَ طوافاً حولَ البيت، وافضلُ من سبعين حَجّةً وعُمرةً مَبرورَة مقبولَة، ورفَعَ الله - تعالى - له[2] سبعين درجةً، وانزَلَ الله عليه الرحمَة، وشَهِدَت له الملائكةُ أنَّ الجنةَ وَجَبَتْ له[3].

د - الجلوس عند العلماء

١ النبي «ص»: ما مِن مؤمنٍ يقعُدُ ساعةً عندَ العالم، الا ناداه ربُّه - عَزَّ وجلَّ -: «جلَستَ الى حبيبي! وعزّتي وجلالي، لأسْكَنتُكَ الجنة معَه، ولا أُبالي»[4].

٢ النبي «ص»: يا ابا ذَر! الجلوسُ ساعةً عندَ مذاكَرةِ العلم، احبُّ الى الله من قيامِ الفِ ليلة، يُصلّىٰ في كلِّ ليلةٍ الفُ ركعة. والجلوسُ ساعةً عندَ مذاكرةِ العلم، احبُّ الى الله من ألفِ غَزوَةٍ، وقراءةِ القرآن كلِّه...[5].

---

١ - تحف العقول / ١٨٧.
٢ - اي لزائر العالم.
٣ - عدة الداعي / ٦٦.
٤ - البحار ١ / ١٩٨ - عن «امالي الصدوق».
٥ - البحار ١ / ٢٠٣ - عن «جامع الاخبار».

هـ - آداب صحبة العالم وحقوقه

١ الامام الباقر «ع»: اذا جَلَستَ الى عالم، فكُن على أن تسمَعَ أحرَصَ منك على أن تقول. وتَعَلَّمْ حُسنَ الاستماع كما تَتعلّمُ حُسنَ القول. ولا تقطَعْ على احدٍ حديثَه[١].

٢ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين يقول: إنّ مِن حقِّ العالم أن لا تُكثِرَ عليه السؤال، ولا تَأخُذَ بثَوبه، واذا دَخلتَ عليه وعندَه قومٌ، فسَلِّمْ عليهم جميعاً، وخُصَّهُ بالتحيّة دونَهم. وَاجلِسْ بينَ يدَيه، ولا تجلِس خَلفَه، ولا تَغْمِزْ بعينك، ولا تُشِر بيدك. ولا تُكثِرْ مِن القول: «قالَ فلانٌ وقال فلان» خِلافاً لقوله، ولا تَضجَر بطولِ صُحبَته. فإنّما مثَلُ العالم مثَلُ النخلة، تنتظرُها حتى يَسقُطَ عليك منها شيءٌ...[٢].

و - العالم وأهمية اتباعه

١ الامام علي «ع»: وَاعلَموا! أنّ صُحبةَ العالم وَاتِّباعَه، دينٌ يُدانُ الله به، وطاعتُه مَكسِبَةٌ للحسنات، مَمْحاةٌ للسيئات، وذخيرةٌ للمؤمنين، ورِفعةٌ في حياتِهم...[٣].

٢ الامام علي «ع»: - من عهده للاشتر النخعي - وَأكْثِرْ مُدارَسةَ العلماء، ومناقَشةَ الحكماء! في تثبيتِ ما صَلَحَ عليه امرُ بلادِك، واقامَةِ ما اسْتقامَ به الناسُ قبلَك...[٤].

---

١ - البحار ١ / ٢٢٢ - عن «الاختصاص»
٢ - الكافي ١ / ٣٧.
٣ - تحف العقول / ١٤١.
٤ - نهج البلاغة / ١٠٠١.

الفصل الثالث

العالم بعمله

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ[1] ۝٣

٢ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ[2] ۝٤٤

الحديث

١ النبي «ص»: نعوذُ بالله من علمٍ لا ينفَعُ، وهو العلمُ الذي يُضادُّ العملَ بالاخلاص. واعلَم! أنّ قليلَ العلمِ يَحتاج الى كثيرِ العمل، لأنَّ عِلمَ ساعةٍ يَلزَمُ صاحبَه استعمالُه طولَ عمرِه[3].

---

١ ـ سورة الصف (٦١): ٢ ـ ٣.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٤٤.

٣ ـ البحار ٢ / ٣٢ عن كتاب «مصباح الشريعة».

٢ الامام علي «ع»: آفةُ العلم، تركُ العملِ به[١].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ في حديثٍ عُنوان البصري، المعروف ـ فإن أردتَ العلمَ، فَاطلُبْ أولاً في نفسِك حَقيقَةَ العبوديّة، وَاطلُبِ العلمَ باستعمالِه، وَاسْتَفهِمِ الله يُفهِمْك...[٢].

٤ الامام الصادق «ع»: تَعلَّموا ما شِئتُم أن تَعلَموا، فلَنْ يَنفَعَكُم الله بالعلمِ حتّىٰ تعمَلوا به...[٣].

٥ الامام الكاظم «ع»: ـ مِمّا نقلَه عن المسيح «ع» ـ بحقٍّ اقولُ لكم: إنَّ الناسَ في الحكمة رجُلان: فرجلٌ أتقَنَها بقوله، وصَدَّقَها بفعله، ورجلٌ اتقنها بقوله، وضيَّعها بسوء فعلِه. فشَتّانَ بينَهما، فطوبىٰ للعلماء بالفعل، وويلٌ للعلماء بالقول[٤].

* نُشير هنا الى مسائلَ أُخرى، من الصِّلاتِ المختلفةِ بينَ العملِ والعلم.

أ ـ العالم بلاعمل يزداد من الله بعدًا

١ النبي «ص»: مَن ازْدادَ في العلم رُشداً فلم يَزدَدْ في الدنيا زُهداً، لم يَزدَدْ من الله الاّ بُعداً[٥].

---

١ ـ غرر الحكم / ١٣٦ ـ ١٣٧.

٢ ـ البحار ١ / ٢٢٥ ـ عن «خط الشيخ بهاء الدين العاملي».

٣ ـ عدة الداعي / ٦٧.

٤ ـ تحف العقول / ٢٨٩.

٥ ـ البحار ٢ / ٣٧ ـ عن «كنز الفوائد».

٢ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامام اميرُ المؤمنين ـ مَنِ ازْدادَ عِلماً ولم يَزدَدْ هُدىً، لم يَزدَدْ مِن الله الاّ بُعداً[١].

٣ الامام السجاد «ع»: مكتوبٌ في الانجيل: لا تَطلُبوا علمَ ما لا تعلَمون ولمّا تعمَلوا بما عَلِمتُم، فإنَّ العلمَ اذا لم يُعمَلْ به لم يَزدَدْ صاحبَه الاّ كفراً، ولم يزدد من الله الا بُعداً[٢].

ب ـ العالم بلا عمل يهون على الناس

١ الامام علي «ع»: لو أنَّ حمَلةَ العلم حمَلوه بحقِّه، لأحَبَّهُم الله وملائكتُه واهلُ طاعتِه من خلقه، ولكنَّهم حمَلوه لطلبِ الدنيا فمَقَتَهمُ الله، وهانوا على الناس[٣].

ج ـ العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذابًا

١ النبي «ص»: إنَّ اهلَ النار لَيَتأذَّونَ من ريحِ العالمِ التاركِ لعلمه. وإنَّ اشدَّ اهلِ النار ندامةً وحسرةً رجلٌ دَعا عبداً الى الله فاستجاب له وقَبِلَ منه، فأطاعَ الله، فَأدخَلَه الجنة، وأدخَلَ الداعيَ النارَ بتركِه علمَه واتِّباعِه الهوى.[٤].

٢ الامام الصادق «ع»: أشدُّ الناس عذاباً، عالمٌ لا يَنتفعُ من علمِه بشيء[٥].

---

١ ـ عدة الداعي / ٦٥.
٢ ـ الكافي ١ / ٤٤ ـ ٤٥.
٣ ـ البحار ٢ / ٣٧ ـ عن «كنز الفوائد».
٤ ـ عدة الداعي / ٦٧.
٥ ـ البحار ٢ / ٣٧.

د ـ العالم بلا عمل سفيه

١ الامام الصادق «ع»: ... العلماءُ همَّتُهم الرِّعاية، والسفهاء همَّتُهم الرواية[١].

هـ ـ العالم بلا عمل جاهل

١ النبي «ص»: إنَّ العلمَ يَهتِفُ بالعمل، فإنْ أجابَه، والاّ ارْتَحَلَ عنه[٢].

٢ الامام علي «ع»: لا تَجعَلوا علمَكم جهلاً، ويقينَكم شكّاً. اذا علِمتُم فاعمَلوا! واذا تَيَقَّنتُم فأَقدِموا![٣].

٣ الامام علي «ع»: كفىٰ بالعالمِ جهلاً، ان يُنافيَ علمُه عملَه[٤].

٤ الامام الصادق «ع»: ... مَن لَم يُصدِّقْ فعلُه قولَه، فليسَ بعالم[٥].

و ـ العالم بلا عمل اسوأ حالاً من الجاهل

١ الامام علي «ع»: ... فإنَّ العالمَ العاملَ بغير علمِه، كالجاهلِ الحائرِ الذي لا يَستفيقُ مِن جهله، بل الحجّةُ عليه اعظم، والحسرةُ له ألزَم، وهو عندَ الله أَلْوَم[٦].

ز ـ العالم بلا عمل وسوء أثره

١ الامام علي «ع»: إنّما زَهَّدَ الناسَ في طلبِ العلم، كثرةُ ما يَرَونَ مِن قلّةِ مَن عَمِل بما عَلِم[٧].

---

١ ـ عدة الداعي / ٦٧.
٢ ـ البحار ٢ / ٣٣ ـ عن «غوالي اللئالي».
٣ ـ نهج البلاغة / ١٢٢٠.
٤ ـ غرر الحكم / ٢٤٣.
٥ ـ الكافي ١ / ٣٦.
٦ ـ نهج البلاغة / ٣٣٩.
٧ ـ غرر الحكم / ١٣٤.

ح ـ الدعوة بلا عمل فاشلة

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مَثَلُ الذي يدعو بغير عمل، كمَثَلِ الذي يَرمي بغير وَتَر[١].

٢ الامام الصادق «ع» إنَّ العالمَ اذا لم يعمَلْ بعلمِه، زَلَّتْ موعظتُه عنِ القلوب، كما يَزِلُّ المَطَرُ عنِ الصَّفا[٢].

ط ـ خطباء الامة غير العاملين

١ النبي «ص»: رأيتُ لَيلةَ أُسريَ بي الى السماء، قوماً تُقرَضُ شِفاهُهم بمقاريضَ من نار، ثم تُرمىٰ. فقلتُ: يا جبرئيل! مَن هؤلاء؟ فقال: خُطباءُ أُمّتِك، يأمُرون الناس بالبِّر، ويَنسَون انفسَهم، وهم يَتلون الكتابَ افلا يعقِلون؟[٣].

ي ـ ثعالب الامة

١ الامام السجاد «ع»: ـ زُرارة بنُ أوفىٰ، قال: دخلتُ على عليِّ بنِ الحسين فقال ـ «يا زُرارة! الناسُ في زمانِنا على ستِّ طبَقات: أسَدٍ وذِئْبٍ، وثَعلَبٍ، وكَلبٍ، وخِنزيرٍ، وشاةٍ... وأمّا الثّعلبُ فهؤلاء الذين يأكُلونَ بأديانِهم، ولا يَكونُ في قلوبِهم ما يَصِفون بألسِنَتِهم..[٤].

يا ـ مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه

١ النبي «ص»: مَثَلُ الذي يعلَم الخيرَ ولا يعمَلُ به، مثلُ السراجِ يَضيءُ للناس ويَحترِقُ نفسَه[٥].

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٢ ـ الكافي ١ / ٤٤.

٣ ـ الوسائل ١١ / ٤٢٠.

٤ ـ البحار ٦٧ / ٢٢٥ ـ عن «الخصال» ٢ / ١٦٥.

٥ ـ عدة الداعي / ٧٠ ـ ٧١.

٢ الامام علي«ع»: علمٌ بلا عمَل، كشجرٍ بلا ثمَر[١].

* وفي ذلك المعنى جاء قولُه تعالى: «مثلُ الذين حُمِّلوا التوراة، ثم لَم يحمِلوها، كمثَلِ الحِمار يحملُ أسفاراً..»[٢].

يب ـ النواهي بالتناهي

١ النبي «ص»: لا قولَ الا بعمَل..[٣].

٢ الامام علي«ع»: .. فلعَنَ الله السفهاءَ لرُكوب المعاصي، والحلماءَ لتركِ التَّناهي[٤].

---

١ ـ غرر الحكم / ٢٢٠.

٢ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٥.

٣ ـ البحار ١ / ٢٠٧ ـ عن « امالي الطوسي».

٤ ـ نهج البلاغة / ٨٠٩، لح / ٢٩٩.

الفصل الرابع

العلماء، وموضعهم الديني الاجتماعي

أ- ورثة الانبياء

الكتاب

١ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص»: علماءُ امّتي كأنبياءِ بني اسرائيل[2].

٢ الامام الصادق «ع»: إنَّ العلماءَ وَرَثَةُ الانبياء. وذاك أنَّ الانبياءَ لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً، وانّما أورثوا أحاديثَ من أحاديثهم، فمَن أخَذَ بشيءٍ منها فقد أخَذَ حظّاً وافراً. فانظُروا علمَكم هذا عَمّن تأخُذونَه! فإنَّ فينا

---

١ ـ سورة آل عمران (٣): ٥٢.

٢ ـ البحار ٢ / ٢٢ ـ عن «غوالي اللئالي».

اهلَ البيت، في كلّ خَلَفٍ، عُدولاً يَنفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطِلين، وتأويلَ الجاهلين[1].

ب ـ خلفاء الرسول وامناؤه

١ النبي «ص»: رَحِمَ الله خُلَفائي. فقيل: يا رسولَ الله، ومَن خلفاؤُك؟ قال: «الذين يُحيُون سُنَّتي ويُعلِّمونَها عبادَ الله»[2].

٢ النبي «ص»: ألفُقهاءُ أُمَناءُ الرّسول[3].

٣ الامام الرضا «ع»: ـ عن آبائه ـ قال رسولُ الله «ص»: «اللّهمَّ ارْحَم خُلَفائي» ـ ثلاثَ مرّات ـ قيلَ: يا رسولَ الله! ومَن خلفاؤُك؟ قال: «الذين يَأتون من بَعدي ويَروُون أحاديثي وسُنَّتي، فيُسلِّمونَها الناسَ من بعدي»[4].

ج ـ حكّام على الناس عامة، الملوك وغيرهم

١ الامام علي «ع»: العُلماءُ حُكّامٌ على الناس[5].

٢ الامام الحسين «ع»: ... مَجاري الأمورِ والاحكامِ على أيدي العُلماءِ بالله، الأُمَناءِ على حلالِه وحرامِه[6].

٣ الامام الصادق «ع»: الملوكُ حُكّامٌ على الناس، والعلماءُ حكّامٌ على الملوك[7].

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٢.
٢ ـ منية المريد / ١٠.
٣ ـ البحار ١ / ٢١٦ ـ عن «الغوالي».
٤ ـ الوسائل ١٨ / ١٠١، البحار ٢ / ١٤٤ عن «العيون».
٥ ـ غرر الحكم / ٣٢.
٦ ـ تحف العقول / ١٧٢.
٧ ـ البحار ١ / ١٨٣.

د ـ مراجع الامة في التحاكم والقضاء

١ الامام الصادق «ع»: ـ عن ابي خديجة، قال: بَعَثَني ابو عبدِ الله «ع» الى اصحابنا فقال: قُل لهم: ايّاكم اذا وقَعَتْ بينكم خصومةٌ، أو تداري في شيء من الأخذ والعطاء، أن تُحاكِموا الى احدٍ من هؤلاء الفُسّاق! إجعلوا بينكم رجلاً قد عَرَفَ حلالنا وحرامنا، فإنّي قد جَعَلتُه عليكم قاضياً. وايّاكم أن يُخاصِمَ بعضُكم بعضاً الى السلطانِ الجائر[1].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ عمر بن حَنظَلة، قال: سألتُ ابا عبد الله «ع» عن رجلَين من اصحابِنا، بينهما منازعةٌ في دَينٍ أو ميراثٍ، فتَحاكما الى السلطان، أو الى القضاة، أيَحِلُّ ذلك؟ قال: من تَحاكَم اليهم في حقٍّ أو باطلٍ فانّما تحاكَم الى الجبتِ والطاغوتِ المنهيِ عنه. . قلت: فكيف يَصنعانِ وقد اختَلَفا؟ قال: يَنظُران مَن كان منكم، مِمّن قد روىٰ حديثَنا ونظَرَ في حلالِنا وحرامِنا وعرفَ احكامَنا، فَلْيَرْضَيا به حَكَماً، فانّي قد جعلتُه عليكم حاكماً. فاذا حَكَم بحُكمٍ ولم يَقبَلْه منه، فإنّما بحُكمِ الله اسْتَخَفّ، وعلينا رَدّ. والرادُّ علينا كالرادِّ على الله. وهو على حدِّ مِن الشِّركِ بالله. . .[2].

هـ ـ المرجعية الكبرى

١ الامام العسكري «ع»: . . . فأمّا مَن كانَ مِن الفقهاء، صائناً لنفسِه، حافِظاً لدينه، مخالِفا علىٰ هواه، مطيعاً لأمرِ مولاه، فلِلْعوامّ أن يُقلِّدوه. وذلك لا يكونُ الا بعضَ فقهاءِ الشيعة، لا جميعَهم[3].

* سيأتي البحثُ عن هذا المقام، ومَن له الاهليةُ لذلك، في آخر هذا الباب.

---

١ ـ الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٢ ـ الاحتجاج ٢ / ١٠٦.

٣ ـ الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

الفصل الخامس

دور العلماء في مواجهة الجبابرة والمستبدين

الكتاب

١ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ [١] ﴿٢٥٨﴾

٢ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ [٢] ﴿٥٧﴾

٣ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ [٣] ﴿٤٣﴾

٤ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا [٤] . . .

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٨.

٢ ـ سورة الانبياء (٢١): ٥٧.

٣ ـ سورة طه (٢٠): ٤٢ ـ ٤٣.

٤ ـ سورة الممتحنة (٦٠): ٤.

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وما اخَذَ الله على العلماء، أن لا يُقارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلومٍ . . .[١].

٢ الامام الحسين «ع»: إعتَبروا أيها الناس! بما وعَظ الله به اولياءَه، من سوء ثنائه على الأحبار، اذ يقول: «لولا يَنهاهُم الرَّبّانيّون والاحبارُ عن قولهم الإثْم . . .»، وقال: «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل- الى قوله - لَبِئس ما كانوا يفعَلون». وانّما عابَ الله ذلك عليهم لأنّهم كانوا يَرَون من الظلَمة الذين بين أظهُرِهم المنكرَ والفساد، فلا يَنهَونَهم عن ذلك . . .[٢].

٣ الامام السجاد «ع»: - من كتابه المعروف الى محمدِ بنِ مسلم الزُّهْري، من فقهاء المدينة - فانظُر، أيَّ رجلٍ تكون غداً، اذا وقَفتَ بين يَدَيِ الله . . . ولا تَحسَبنَّ الله قابلا منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير. هيهات! هيهات! ليس كذلك. أخَذَ على العلماء في كتابه اذ قال: «لَتُبَيِّنُنَّهُ للنّاس ولا تَكتُمونَه». واعلَم! إنَّ أدنىٰ ما كتَمتَ، واخفَّ ما احْتَمَلتَ، أن آنَسْتَ وحشةَ الظالم، وسَهَّلتَ له طريقَ الغَيّ، بِدُنُوِّك منه حينَ دنَوت، وإجابتِك له حينَ دُعيت. فما أخوَفني ان تكونَ تَبوءَ باثمِك غداً مع الخَوَنة! وأن تُسأَلَ عمّا أخذتَ بإعانتِك عن ظلم الظَّلَمة! إنّك أخَذتَ ما ليس لك ممّن اعطاك، ودنوتَ ممّن لم يَرُدَّ على احدٍ حقاً، ولم تَرُدّ باطلاً حينَ أدناك. وأحبَبْتَ من حادَّ الله. او ليس بـدُعائه اياك، حينَ دَعاك، جعَلوك قُطباً أداروا بكَ رُحىٰ مظالِمِهم، وجِسْراً يَعبُرونَ

---

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧١.

عليك الى بلاياهُم، وسُلَّماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيِّهم، سالِكاً سبيلَهم؟! يَدخُلون بك الشكَّ على العلمـاء ، ويَقتادون بك قلوبَ الجهّال اليهم، فلم يَبلُغْ أخصُّ وُزرائِهم، ولا اقوىٰ أعوانِهم، إلّا دونَ ما بَلَغتَ من إصلاح فسادِهم، واختلافِ الخاصة والعامة اليهم! فما أقلَّ ما أعطَوك في قدر ما أخَذوا منك؟! وما أيسَرَ ما عَمَروا لك، فكيف ما خَرَّبوا عليك؟ فانظُر لنفسك! فانّه لا ينظُرُ لها غيرُك، وحاسِبْها حسابَ رجلٍ مسؤول.. فما أخوَفَني أن تكونَ كما قال الله في كتابه: «فخلَفَ مِن بعدِهم خَلَفٌ وَرِثوا الكتابَ يَأخذون عَرضَ هذا الأدنىٰ ويقولون سيُغفَرُ لنا»..

أغَفَلْتَ ذِكرَ مَن مضىٰ من أسنانك وأقرانك، وبقيتَ بعدَهم كقَرنٍ أعْضَب. انظُر! هل ابْتَلوا بمثلِ مَا ابْتَليتَ، ام هل وقَعوا في مثل ما وَقَعتَ فيه، ام هل تراهم ذَكَرتَ خيراً علِموه، وعَلِمتَ شيئاً جَهلوه، بل حَظِيتَ بما حَلَّ مِن حالِك في صدور العامة وكَلَفِهم بك، اذ صاروا يَقتدونَ برأيك ويعمَلون بأمرك. إن أحْلَلتَ أحَلّوا وان حرَّمتَ حَرَّموا، وليس ذلك عندَك، ولكن أظهَرَهم عليك رغبتُهم فيما لدَيك، ذهابُ علمائهم، وغلَبةُ الجهل عليك وعليهم، وحبُّ الرئاسَة، وطلبُ الدّنيا مِنكَ ومنهم.. أمّا بعد، فأعرِضْ عَن كلِّ ما انت فيه! حتى تلحقَ بالصالحين، الذين دُفِنوا في أسمالِهم، لاصقةً بُطونُهم بظُهورِهم، ليس بينَهم وبينَ الله حِجاب، ولا تَفْتِنُهُمُ الدنيا ولا يَفتِنون بها.. فاذا كانتِ الدنيا تبلُغُ من مِثلِك هذا المبلَغ، مع كِبَرِ سِنّك، ورسوخِ علمك، وحضورِ اجلك، فكيفَ يَسلَمُ الحَدَثُ في سِنّه، الجاهلُ في علمه، المأفونُ في رأيه، المدخولُ في عقله، انالله وانا اليه راجعون! على مَن المُعوَّلُ؟ وعندَ مِنِ المُستعتَب؟ نشكو الى الله بَثَّنا، وما نرىٰ فيك،

ونَحتسِبُ عندَ الله مصيبتَنا بك...[1].

٤ الامام الجواد «ع»: ... والعلماءُ في انفسِهم خانَةٌ، ان كَتَموا النصيحةَ، إن رأوا تائِهاً ضالاً لا يَهدونَه، او ميّتاً لا يُحيونَه، فبئس ما يَصنعون، لانَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ اخَذ عليهم الميثاقَ في الكتاب، أن يأمُروا بالمعروف وبما أُمِروا به، وان يَنهَوا عمّا نُهوا عنه، وان يَتعاونوا على البِرّ والتقوىٰ، ولا يَتعاونوا على الإثْمِ والعُدوان...[2].

---

١ ـ تحف العقول/ ١٩٨ ـ ٢٠٠.
٢ ـ الكافي ٨/ ٥٤.

الفصل السادس

مسؤوليات أُخرى عظيمة
حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب

أ ـ تنبيه الناس وإرشادهم

الكتاب

١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ[١] . . .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ حارث بن المُغيرة، قال: لَقِيَني ابو عبدِ الله «ع»، في بعض طُرقِ المدينة ليلاً، فقال لي: «يا حارث!» فقلت: نَعَم. فقال: «أما لَيُحْمَلَنَّ ذنوبُ سفهائِكم على علمائِكم». ثم مضىٰ. قال (الحارث): ثم أتيتُه فأستأذَنْتُ عليه فقلتُ: جُعِلتُ فِداك لم قلتَ «ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم؟» فقد دخَلني من ذلك امرٌ عظيم! فقال لي: «نَعَم ما يَمنَعُكم اذا بلَغكم عن الرجلِ منكم ما

---

١ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٣.

تكرَهُونَه ـ ممّا يدخُل به علينا الأذىٰ والعيبُ عندَ الناس ـ ان تأتُوه، فتُؤَنِّبوه، وتَعِظوه، وتقولوا له قولاً بليغاً؟» فقلتُ لـه: اذاً لا يقبَلُ مَنّا ولا يُطيعُنا. قال: فقال: «فإذاً فَاهجُروه عندَ ذلك، واجتَنِبوا مُجالَسَتَه!»[1].

ب ـ تطويع البيان، رعاية الحدود في المحاورات والقدرة على الدفاع عن الحق

الكتاب

١ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ[2]

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ... ألبيانُ عِمادُ العلم[3].

٢ الامام الباقر «ع»: إنّا لا نَعُدُّ الرجل فقيهاً عالماً، حتى يعرِفَ لحنَ القول. وهو قولُ الله ـ عزّ وجلّ ـ: «وَلَتَعرِفَنَّهم في لحنِ القول...»[4].

ـ وفي رواية: ـ انّا لا نعدُّ الرجل فينا عاقلاً حتى يعرفَ لحنَ القول. ثم قَرَأ: «ولتعرفنهم في لحن القول والله يَعلَمُ أعمالَكم»[5].

---

١ ـ البحار ١٠٠ / ٨٥ ـ ٨٦ ـ عن «السرائر».

٢ ـ سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٣ ـ البحار ١ / ١٨١ ـ عن «الاختصاص».

٤ و ٥ ـ البحار ٢ / ١٣٧ ـ ١٣٨ و ١٣٩ ـ عن «كشف المحجة» ومصادر اخرى من كتب قدماء الاصحاب.

٣ الامام علي «ع»: علامةُ الايمان أن تُؤثِرَ الصدقَ حيثُ يَضرُّك على الكذبِ حيثُ يَنفَعُك، وأن لا يَكونَ في حديثِك فَضلٌ عن علمِك، وأن تَتَّقِيَ الله في حديثِ غيرِك[1].

٤ الامام الصّادق «ع»: ـ فيما رواه عن الامام عليّ بنِ الحسينِ السّجّاد «ع»: ...

وليسَ لكَ أن تَتكلَّمَ بما شِئت! لأنَّ الله ـ عز وجل ـ قال: «ولا تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ»، ولأنَّ رسولَ الله «ص» قال: «رَحِمَ الله عبداً قال خيراً فَغَنِمَ، او صَمَتَ فَسَلِمَ». وليس لكَ أن تَسمَعَ ما شِئت! لأنَّ الله ـ عز وجل ـ يقول: «إنَّ السمعَ والبصرَ والفُؤادَ كلُّ أولئك كانَ عنه مسؤولاً»[2].

٥ الامام الجواد «ع»: من أصغى الى ناطقٍ فقد عَبَدَه. فإن كانَ الناطقُ عن الله، فقد عَبَدَ الله. وان كان الناطقُ ينطِقُ عن لسانِ ابليس، فقد عَبَدَ ابليس[3].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ الطّيّار، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: بلَغَني أنَّك كَرِهتَ منّا مناظرةَ الناس وكرِهتَ الخصومة؟ فقال: «أمّا كلامُ مِثلك فلا نَكْرَهُ، مَن اذا طارَ أحسنَ أن يَقَع، وإن وَقَعَ يُحسِنُ أن يَطير. فمَن كان هكذا لا نَكرَهُ كلامَه»[4].

٧ الامام الصادق «ع»: ـ ابو جعفر الأحوَل، عن ابي عبد الله «ع»: فقال: «ما فَعلَ ابنُ الطّيّار؟»، فقلتُ: تُوُفِّيَ. فقال: «رَحِمَه الله، أدخل الله

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٢٩٦.

٢ ـ البحار ٢ / ١١٦ ـ عن «علل الشرايع».

٣ ـ تحف العقول / ٣٣٦.

٤ ـ رجال الكشي / ٣٤٨.

عليه الرحمةَ ونَضَّرَه، فإنّه كان يُخاصِمُ عنّا أهلَ البيت»[1].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ عبدُ الأعلى، قال: قلتُ لأبي عبد الله «ع»: إنّ الناسَ يَعيبون عليَّ بالكلام، وأنا أُكَلِّمُ الناس. فقال: «أمّا مثلُك مَن يَقَعُ ثم يَطيرُ فنَعَم، وأمّا مَن يَقَعُ ثم لا يَطيرُ فلا»[2].

ج ـ رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك

الكتاب

١ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ[3] . . .

الحديث

١ النبي «ص»: إنّا أُمِرنا، مَعاشرَ الأنبياء، ان نُكلِّمَ الناسَ بقدرِ عقولهم. . . أمرَني ربي بمُداراةِ الناس، كما امرنا باقامةِ الفرائض[4].

٢ الامام الصادق «ع»: خالِطوا الناسَ بما يَعرِفون، ودَعوهم مما يُنكِرون[5].

---

١ ـ رجال الكشي / ٣٤٩.
٢ ـ رجال الكشي / ٣١٩.
٣ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٤.
٤ ـ البحار ٢ / ٦٩ ـ عن «امالي الطوسي»
٥ ـ البحار ٢ / ٧١ـ عن «بصائر الدرجات».

٣ الامام الرضا «ع»: يا يونس! حَدِّثِ الناسَ بما يعرِفون، وَاتْرُكْهم مِمّا لا يَعرِفون...[١].

٤ الامام الصادق «ع»: رَحِمَ الله عبداً اجْتَرَّ مودةَ الناس الينا فحَدَّثهم بما يَعرِفون، وتَرَك ما يُنكِرون[٢].

د ـ نفي البدع وايقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: اذا ظَهَرتِ البِدَعُ في أمّتي، فَلْيُظْهِرِ العالمُ علمَه، فمَن لم يَفعَلْ فعليه لعنةُ الله[٣].

٢ النبي «ص»: فَضْلُ العالِم على العابد بسبعين درجةً، بين كلِّ درجتَين حُضْرُ الفرسِ سبعين عاماً. وذلك انّ الشيطان يضَعُ البدعةَ للناس، فَيَبصُرُها العالم، فَينهىٰ عنها. والعابدُ مقبلٌ علىٰ عبادتِه لا يَتوجَّهُ لها ولا يَعرِفُها[٤].

٣ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله: يَحمِلُ هذا الدينَ في كلِّ قرنٍ عُدولٌ، يَنفُون عنه تأويلَ المُبطلين، وتحريفَ الغالين، وانتحالَ الجاهلين، كما يَنفِي الكيرُ خُبثَ الحديد[٥].

Cultural Centre of the Islamic Republic of Iran
٢٩٧/٣
٦١٨٣
Peshawar

---

١ ـ رجال الكشي / ٤٨٧.
٢ ـ البحار ٢ / ٦٥ و ٦٨ ـ عن «امالي الطوسي» و «امالي المفيد».
٣ ـ الكافي ١ / ٥٤.
٤ ـ روضة الواعظين / ١٢.
٥ ـ رجال الكشي / ٤.

ايقـــاظ

ممّا يَجبُ أن لا يَغفُلَ عنه المسلمون ـ ولا سيَّما في هذه الظروف ـ أنّ البدعة لا تنحصِرُ فيما يرجِع الى العقائد والمسائل الذهنية، بل تَتعدّاها الى شؤونِ الحياة عامة، كالآداب والمَلابس والتقاليد، وكثيراً ما تَتسرَّبُ الى السياسات الاجتماعية، والعلاقات الثقافية والاقتصادية وكيفية الادارة، في داخل الحَقْلِ الاسلامي، وفي السياسات الخارجية والصِّلاتِ مع الأُمم الأخرىٰ.

فالبدعة لها مصاديق، كما تومي اليه كلمةُ «البِدَع» بصيغة الجمع. وهناك يجبُ على العالم المسلم، بشكلٍ أولىٰ، أن يكون مُتَنبِّهاً لانواع هذه البِدَع والمستحدَثات، عارفًا بكمِّها وكيفها ومجاري نفوذها وشيوعها، حتى يُمكنه الوقوفُ في وجهها، وانقاذُ المجتمع منها ومن مَغَبّاتِها. اليوم يَرىٰ كلُّ مسلمٍ نابِهٍ أنه يظهر امورٌ وتبدو حوادث مستحدَثة، في حَقْلِ السياسات والحكومات والعلاقات التي تقع بين الجوامع الاسلامية وساير الملل والمجامع، وهم في أكثريّتهم أعداءُ القرآن والاسلام والمسلمين. وهي أمور تضُرُّ بالاسلام، وتقضي على عظمةِ القرآن وعزّة القبلة، وتُنادي بفناء ما للمسلمين من القدرة المالية والثقافية والسياسية. أفهل يُمكنُ بعدَ هذا أن يكون العالمُ ـ ولا سيما المرجع ـ جاهلا بهذه الأمور، أو غافلاً عنها، أو متسامحاً فيها، أو سائراً فيها مع مُيول السّاسَة، مستسلماً لنَواياهم وخُدعِهم، من غير أن يُظهِرَ علمَه الصحيحَ ونظراتِه الاسلاميّة الراجعة الى حراسةِ الامة، وحفظ كِيان الاسلام، ودفعِ هذه البدع الاجتماعية والسياسية والخيانات المُسيطِرَة، ومن غير أن يُظهرَ انتباهَه وقدرتَه لتخليصِ الممالك الاسلامية، من يد المُستعمِرين وعُمَلائِهم؟!

هـ ـ طرد اليأس وبث روح الامل

الكتاب

١ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[1] ﴿١٢٩﴾

٢ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ[2] ﴿٨٧﴾

٣ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ[3] ﴿٥٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ فيما رواه الامامُ ابو جعفر الباقر «ع»: ألا أُخبِرُكم بالفقيهِ حقاً؟ من لم يُقَنِّطِ الناسَ من رحمةِ الله، ولم يُؤَمِّنْهم من عذابِ الله، ولم يُؤْيِسْهُم من رَوحِ الله، ولم يُرَخِّصْ في معاصي الله...[4].

---

١ ـ سورة الاعراف (٧): ١٢٨ ـ ١٢٩.

٢ ـ سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٣ ـ سورة الحجر (١٥): ٥٦.

٤ ـ الوسائل ٤ / ٨٣٠.

و ـ مراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية

الحديث

١ الامام علي «ع»: وما اخَذ الله على العلماء، ان لا يُقارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ، ولا سَغَبِ مظلومٍ..[١].

٢ الامام الحسين «ع»: ـ في كلامه القيّم الحقّ الذي نصَحَ به العلماءَ ووَبَّخَهُم: .. فأما حقّ الضُعفاء فضَيَّعتم.. فأسلتم الضعفاءَ في ايديهم، فمِن بينِ مُستَعبَدٍ مقهور، وبينَ مُستَضعَفٍ على معيشتِه مغلوبٍ.. يَتَقلَّبون في المُلك بآرائِهم، ويَستَشعِرون الخِزيَ بأهوائِهم. اقتداءً بالاشرار، وجُرأةً على الجبّار، في كلِّ بلَدٍ منهم، على منبره، خطيبٌ يَصقَع. فالارضُ لهم شاغِرة، وايديهم فيها مبسوطة. والناسُ لهم خَوَلٌ لا يَدفَعون يَد لامِسٍ. فمِن بينِ جَبّارٍ عَنيد، وذي سطوَةٍ علَى الضَّعَفَةِ شديد...[٢].

٣ النبي «ص»: ـ من وصايا النبي وخُطَبِه في أواخِر أيّامِه ـ ... ومَن أَمَّ قوماً بإذْنِهم، وهُم عنه راضون، فَاقتَصَد بهم في حُضورِه وقراءَتِه وركوعِه وسجودِه وقعودِه وقيامِه، فلَهُ مثلُ اجرِهم. ومَن أَمَّ قوماً فلم يَقتَصِدْ بهم في حضورِه وقراءتِه وركوعِه وسجودِه وقعودِه وقيامِه، رُدَّت عليه صلاتُه، ولم تجاوَزْ تراقِيَه. وكانتْ منزلتُه عند الله ـ تعالى ـ كمَنزِلةِ امامٍ جائرٍ مُعتدٍ لم يَصلَحْ لرعيّته، ولم يَقُم فيهم بأمرِ الله ـ عز وجل ـ فقام اميرُ المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال: يا رسولَ الله، بأبي انتَ وأُمّي! وما منزلةُ

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٢.

٢ ـ تحف العقول / ١٧٢.

امامٍ جائر معتدٍ لم يصلح لرعيته ولم يقَم بأمر الله ـ تعالى ـ؟ قال: «هو رابعُ اربعة، من اشدِّ الناس عذاباً يوم القيامة: ابليس، وفرعون، وقاتل النفس، ورابعهم سلطانٌ جائر»[1].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ في بيان هذه الآية: «ولا تُصَعِّر خَدَّك للناس»، قال: لِيَكُنِ الناسُ عندَك في العِلم سَواء[2].

٥ الامام الصادق «ع»: . . . ومِنَ العلماء مَن يَرىٰ أن يَضعَ العلمَ عندَ ذوي الثروَة والشرَف، ولا يرىٰ له في المساكين وضعاً، فذلك في الدَرَكِ الثالث من النار[3].

ز ـ الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها وصرفها في وجهها ومراقبة الخصومات والمحاكمات، وكل ما يتعلق باستيفاء حقوق الناس، ورفع الظلم عنهم.

* هذا أمرٌ قطعيّ وتكليفٌ اجتماعي اسلامي هامّ، ثابتٌ على عاتق الفقهاء، لِما جُعلَ لهم مِنَ الولاية والخلافة العامّة عن الرسول والائمّة فما مَرَّ مِنَ الآيات والأحاديث وما سيجيءُ يَدُلّانِ على ذلك، راجِعْ أيضاً كتابَ «ولاية الفقيه».

ج ـ مراعاة الزمن والبؤس

١ الامام الحسين «ع»: ـ فيما خاطَبَ به علماءَ الامّة وعَيَّرَهم: . . وأنتم بالله، في عبادِه، تُكرَمون. وقد تَرَونَ عهودَ الله منقوضَةً فلا تَفزَعون. وأنتم لبعضِ ذِمَمِ آبائِكم تَفزَعون، وذِمَّةُ رسولِ الله «ص» مَحقورَة،

---

١ ـ ثواب الاعمال / ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

٢ ـ الكافي ١ / ٤١.

٣ ـ روضة الواعظين / ٧، البحار ٢ / ١٠٨ ـ عن كتاب «الخصال».

والعُمْيُ والبُكْمُ والزَّمن في المَدائن مُهمَلَة لا تَرحَمون، ولا في منزلتكم تَعمَلون، ولا مَن عمِلَ فيها تَعنَون، وبالإدهانِ والمُصانعة عندَ الظَّلَمَةِ تَأمَنون. كلُّ ذلك ممّا أمرَكم الله به، من النَّهي والتَّناهي، وأنتم عنه غافلون. وأنتُم أعظمُ الناس مصيبةً، لِما غَلَبتُم عليه، من منازِل العلماء، لو كنتم تَسمَعون[1].

ط ـ معرفة الزمان وخواصه

١ الامام الصادق «ع»: العالمُ بزمانِه لا تَهْجُمُ عليه اللَّوابِس[2].

ي ـ التحرز من السلطان والتجنب عنه

١ النبي «ص»: ايّاكم وأبوابَ السلطان وحواشيَها، فإنَّ أقربَكم من أبوابِ السلطان وحواشيها أبعدُكم من الله ـ تعالى ـ ومَن آثَرَ السلطانَ على الله ـ عز وجل ـ أذهَبَ الله عنه الوَرَع، وجعَله حيراناً[3].

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: «الفقهاءُ أمناءُ الرُّسُل ما لَم يدخُلوا في الدنيا». قيل: يا رسولَ الله! وما دُخولُهم في الدنيا؟ قال: «إتّباعُ السلطان، فاذا فَعَلوا ذلك فَاحذَرُوهم على دينِكم»[4].

يا ـ الجاه ... اسبابه ومسؤوليات

١ الامام الحسين «ع»: ... ثُمَّ أنتُم أيَّتُها العِصابة، عِصابةٌ بالعلمِ مشهورة، وبالخيرِ مذكورة، وبالنصيحةِ معروفة، وبالله في أنفُسِ الناس مهابَة، يَهابُكمُ الشريف، ويُكرِمُكم الضعيف، ويُؤثِرُكم مَن لا فَضْلَ

---

١ ـ تحف العقول / ١٧٢.

٢ ـ تحف العقول / ٢٦١.

٣ ـ ثواب الاعمال / ٣١٠

٤ ـ الكافي ١ / ٤٢.

لكم عليه، ولا يَدَ لَكُم عندَه، تَشفَعون في الحوائج اذا امتَنعتْ من طُلاّبها، وتَمشُون في الطريق بهَيبةِ الملوك وكرامةِ الاكابر. أليسَ كلُّ ذلك إنّما نِلتُموه بما يُرجىٰ عندَكم مِن القيامِ بحقِّ الله، وإن كُنتم عن أكثرِ حقِّه تَقصِرون. فَاسْتَخفَفْتُم بحقِّ الائمة. فأمّا حقّ الضُّعفاء فضَيَّعتم...[1].

٢ الامام السّجاد «ع»: ـ فيما يَعِظُ به محمدَ بنَ مسلم الزُّهْري فقيهَ المدينة: ... وكيف إعظامُك لِمَن جعَلك بدينِه في الناس جميلاً؟ وكيف صيانتُك لِكِسوَةٍ من جَعَلك بكسوتِه في الناس سَتيراً؟...[2].

ب ـ العلماء والسكوت المبغوض عند الله تعالى

١ الامام الحسين «ع»: ... إعتَبِروا أيّها الناس بما وَعَظَ الله به أولياءَه، مِن سوء ثنائِه على الأحبار، اذ يقول: «لولا يَنهاهُم الرّبّانيّون والأحبارُ عن قولهمُ الإثْمَ...» وقال: «لُعِنَ الذين كفروا مِن بني اسرائيل» الى قوله: «لَبِئسَ ما كانوا يَفعَلون». وانّما عابَ الله ذلك عليهم، لأنّهم كانوا يَرَونَ من الظَّلَمَةِ الذين بين أظهُرِهم، المنكرَ والفساد، فلا يَنهونَهم عن ذلك، رغبةً فيما كانوا يَنالُون منهم، ورَهبةً مِمّا يَحذَرون. والله يقول: «ـ فلا تَخشَوُا النّاسَ وَاخْشَونِ...»[3]...

ج ـ العلماء وعهود الله وذمة رسول الله

١ الامام الحسين «ع»: ... لقد خَشيتُ عليكم أيّها المُتَمَنُّون على الله! أنْ تَحِلَّ بكم نَقمةٌ من نَقَماتِه، لأنّكم بلَغتُم من كرامةِ الله منزلةً فُضِّلتم بها، ومن يُعرَفُ بالله لا تُكرِمون، وأنتُم بالله في عباده تُكرَمون. وقد

---

١ ـ تحف العقول / ١٧١ ـ ١٧٢.

٢ ـ تحف العقول / ٢٠٠.

٣ ـ تحف العقول / ١٧١.

تَرونَ عُهودَ الله منقوضةً فلا تَفزَعون، وأنتُم لبعضِ ذِمَمِ آبائِكم تفزَعون، وذِمّةُ رسولِ الله محقورَة...[1].

يد ـ العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم امور الدين بيد الظالمين

١ الامام الحسين «ع»: ... ولو صبَرتُم على الأذىٰ وتَحَمَّلتُم المَؤونةَ في ذاتِ الله، كانتْ أمورُ الله عليكم تَرِد وعنكم تَصدُر، واليكم تَرجِع، ولكنّكُم مَكَّنتُم الظلَمةَ من منزِلتِكم وأسلَمتُم أمورَ الله في أيديهم، يعمَلون بالشُّبُهات، ويَسيرون في الشّهوات، سلَّطهُم على ذلك، فرارُكم من الموت واعجابُكم بالحياة التي هي مُفارِقَتُكُم...[2].

يه ـ العلماء وبذل الدم لانقاذ الأمم

١ الامام الجواد «ع»: ... يا أخي! إنّ الله ـ عز وجل ـ جَعَلَ في كلٍّ مِنَ الرُّسُل بقايا من أهلِ العلم، يَدعون من ضَلَّ الى الهُدىٰ، ويَصبِرونَ مَعَهم على الأذىٰ، يُحيِيون داعيَ الله، ويَدعون الى الله، فأبصِرْهم! ـ رَحِمَك الله ـ فإنّهم في منزلةٍ رفيعة، وإنَّ إصابَتَهم في الدنيا وضيعة. إنَّهم يُحيُون بكتاب الله الموتىٰ، ويَبصُرون بنور الله مِن العمىٰ، كم من قتيلٍ لإبليسَ قد أحيَوه، وكم مِن تائهٍ ضالٍّ قد هَدَوه، يَبذُلون دماءَهم دون هَلَكَةِ العباد. وما أحسَنَ أثرَهم على العباد، وأقبحَ آثارَ العباد عليهم[3].

يو ـ العلماء وتكاليفهم السياسية والاجتماعية ومصيبتهم العظمى عند اهمال هذه التكاليف.

١ الامام الحسين «ع»: ... والعُمْيُ، والبُكْمُ، والزَمنُ في المدائن مهمَلة

---

١ ـ تحف العقول / ١٧٢.

٢ ـ تحف العقول / ١٧٢.

٣ ـ الكافي ٨ / ٥٦ ـ ٥٧.

لا تَرحَمون، ولافي منزلِكم تَعمَلون. ولا من عَمِلَ فيها تَعنَون، وبالإدهانِ والمصانعة عند الظَّلَمَةِ تَأمَنون. كلّ ذلك ممّا أمركم الله به من النّهي والتناهي وأنتم عنه غافلون. وأنتم أعظمُ الناس مصيبةً لما غَلَبتُم عليه من منازلِ العلماء لو كنتم تَسمَعون[1].

يز ـ مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين

١ الامام الحسين «ع»: . . . فأسلَمتُم الضعفاءَ في أيديهم، فمِن بينِ مُستَعبَدٍ مقهور، وبين مستضعَفٍ على مَعيشتِهِ مغلوب. . والناس لهم خَوَلٌ لا يدفَعون يدَ لامسٍ، فمن بين جبّار عنيد، وذي سطوةٍ على الضَّعَفة شديد، مُطاعٍ لا يَعرِفُ المُبدِئَ المُعيد. فيا عجباً! ومالي [لا] أعجَب؟ والارضُ من غاشٍّ غشوم، ومتصدقٍ ظلومٍ، وعاملٍ على المؤمنين بهم غيرِ رحيم. . .[2].

يح ـ واجب العلماء في محاربة علماء السلطة

١ الامام الحسين «ع»: . . . يَتقلَّبون في المُلك بآرائهم، ويَستَشعِرون الخِزْيَ بأهوائهم، اقتداءً بالاشرار، وجرأةً على الجبّار، في كلّ بلد منهم، على منبره خطيب يَصقَعُ، فالارض لهم شاغِرة، وأيديهم فيها مبسوطة. . .[3]..

يط ـ قبول النصيحة والاجتناب من السقوط

١ الامام الصادق «ع»: إنَّ من العلماءِ مَن يُحِبُّ أن يَخزُنَ علمَه ولا يُؤخَذَ عنه، فذاكَ في الدَّرَكِ الأولِ مِن النار. ومِن العلماءِ مَن اذا وُعِظَ أنِف، واذا وَعَظَ عَنُف، فذاك في الدَّرَكِ الثاني مِن النار. ومن العلماء مَن يَرى

---

١ ـ تحف العقول/ ١٧٢.

٢ ـ تحف العقول/ ١٧٢.

٣ ـ تحف العقول/ ١٧٢.

أن يضَعَ العلمَ عند ذوي الثّروة والشرَف ولا يرىٰ له في المساكين وضعاً، فذاك في الدَّرَكِ الثالث من النار، ومِن العلماء مَن يذهبُ في علمِه مذهبَ الجبابرة والسلاطين، فإن رُدَّ عليه شيءٌ مِن قوله، أو قُصِّرَ في شيءٍ من أمره غَضِب، فذاك في الدرَك الرابع من النار. ومن العلماء مَن يطلُبُ أحاديثَ اليهود والنصارى، لِيَغزُرَ به علمُه ويَكثُرَ به حديثُه، فذاك في الدَّرَك الخامس من النار. ومن العلماء من يَضَعُ نفسَه لِلفُتْيا ويقول: «سَلوني»: ولعلَّه لا يُصيبُ حرفاً واحداً، والله لا يُحبُّ المتكلّفين، فذاك في الدرَكِ السادس من النار. ومن العلماء مَن يَتَّخِذُ علمَه مُرُوَّةً وعقلاً، فذاك في الدرَكِ السابع من النار[1].

ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام.

١ الامام علي «ع»: خُضِ الغَمَراتِ للحقّ، حيثُ كان...[2].

٢ الامام علي «ع»: أيّها المؤمنون! إنّه من رأىٰ عدواناً يُعمَلُ به، ومنكَراً يُدعىٰ اليه، فأنكَرَه بقَلبه، فقد سَلِم وبَرِئَ ومن انكرَه بلسانه، فقد أُجِرَ، وهو افضلُ من صاحبِه. ومن أنكَرَهُ بالسّيف لِتكونَ كلمةُ الله هي العُليا وكلمةُ الظالمين هيَ السفلىٰ، فذلك الذي أصابَ سبيلَ الهدىٰ، وقام على الطريق، ونَوَّرَ في قلبِه اليقين[3].

٣ الامام الحسين «ع»: ولكنّكُم مَكَّنتم الظلَمة من منزلَتِكم، وأسلَمتم امورَ الله في أيديهم، يعمَلون بالشُّبُهات، ويَسيرون في الشَّهَوات، سلَّطهم على ذلك فرارُكم مِن الموت، واعجابُكم بالحياة التي هي مُفارِقَتُكم...[4].

---

١ - روضة الواعظين / ٧، البحار ٢ / ١٠٨ - عن كتاب «الخصال».
٢ - نهج البلاغة / ٩١٠.
٣ - نهج البلاغة / ١٢٦٢.
٤ - تحف العقول / ١٧٢.

فـائدة:

كلمة السيد جمال الدين الاسد آبادي في ذم الجبن

نذكرُ هنا فصلاً من كلام السيد جمال الدين الحسيني الاسد آبادي، عن الجُبن، ومنافاته للايمان وإضراره بأداء التكاليف الاسلامية. يقولُ المصلح:

يَنبغي أن يكونَ ابناءُ الملة الاسلامية بمقتضىٰ أصولِ دينهم أبعدَ الناس عن هذه الصفة الرديئة (الجُبن)، فانّها أشدُّ الموانع عن اداء ما يرضي الله - وإنّهم لا يَبتغون الاّ رِضاه. يَعلَمُ قرّاءُ القرآن أنَّ الله قد جعَل حبَّ الموت علامةَ الايمان، وامتَحنَ به قلوبَ المعاندين، ويقولُ في ذمِّ من ليسوا بمؤمنين: «ألَم تَرَ الى الذين قيلَ لهم كُفّوا أيديَكم وأقيموا الصّلاة وآتوا الزكاة، فلما كُتِبَ عليهمُ القتالُ، إذا فريقٌ منهم يَخشَونَ الناس كخَشيةِ الله أو أشدُّ خشيةً، وقالوا: ربَّنا لِمَ كَتبتَ علينا القتال، لولا أخَّرتَنا الى أجلٍ قريب؟...» الاقدامُ في سبيل الحق، وبذلُ الاموال والارواح في إعلاء كلمته، أوسِمةٌ يَتَّسِمُ بها المؤمنون. لم يَكتفِ الكتابُ الإلهي بأن تُقام الصلاة وتُؤتَى الزكاة وتُكَفَّ الايدي، وعَدَّ ذلك ممّا يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون، بل جعَل الدليلَ الفردَ هو بذلُ الروح في اعلاء كلمة الحق، والعدلِ الالهي، بل عدَّه الركنَ الوحيد الذي لا يُعتَدُّ بغيره عند فَقدِه. لا يَظُنُّ ظانٌّ انَّهُ يُمكِنُ الجمعُ بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلبٍ واحد. كيف يمكنُ هذا وكلّ جزءٍ من هذا الدين يُمَثِّلُ الشجاعةَ ويُصوّرُ الاقدام، وإنّ عمادَه الاخلاصُ لله، والتخلّي عن جميع ما سواه لاستحصال رضاه.

المؤمنُ مَن يُوقِنُ أنَّ الآجالَ بيدِ الله يُصرِّفُها كيف يشاء، ولا يُفيدُه التَباطُؤُ عن أداءِ الفروض زيادةً في الاجل، ولا يَنقُصُه الاقدامُ دقيقةً منه. المؤمنُ مَن يَنتظِرُ بنفسِه الى إحدَى الحُسْنَيَيْن: إمّا أن يَعيش سيّداً عزيزاً وإمّا أن يَموتَ مُقرَّباً سعيداً، وتَصعَدُ روحُه الى

أعلىٰ علّيين، ويلتَحِقُ بالكرّوبيّين، والملائكةِ المقرّبين.

مَن يَتَوَهَّمُ أنّه يَجمَعُ بينَ الجُبن وبين الايمان بما جاءَ به محمدٌ «ص» فقد غَشَّ نفسَه وغَرَّرَ بعقلِه ولَعِبَ به هَوَسُه، وهو ليس مِن الايمان في شيءٍ. كلُّ آيةٍ مِن القرآن تشهَدُ على الجَبان بكذبِه في دعوى الايمان. لهذا نَأمَلُ مِن وَرَثَةِ الانبياء أن يَصدَعوا بالحق، ويُذَكِّروا بآياتِ الله، وما أودَعَ الله فيها مِن الأمرِ بالاقدام لإعلاءِ كلمتِه، والنهيِ عن التباطُؤِ والتقاعُدِ في اداءِ ما أوجبَ الله من ذلك.

وفي الظنّ أنَّ العلماءَ لوقاموا بهذه الفريضة (الامر بذاك المعروف والنهيِ عن هذا المنكر) زمناً قليلاً، ووَعَظوا الكافّةَ بتبيين معاني القرآنِ الشريف وإحيائها في أنفُسِ المؤمنين، رَأينا لذلك أثراً في هذه الملة يَبقى ذكرُه أبدَ الدهر، وشَهِدنا لها يوماً تسترجِعُ فيه مَجدَها في هذه الدنيا- وهو مجدُ الله الاكبر- فالمؤمنون بما وَرَثوا عن أسلافِهم وبما تَكِنُّ في أفئِدَتِهم من آثارِ العقائد، لا يَحتاجون إلاّ لِقليلٍ مِن التنبيه، ويسيرٍ من التذكير، فَينهَضون نهضةَ الأسود، فيَستَرِدّوا مفقوداً ويحفَظوا موجوداً، ويَنالوا عند الله مقاماً محموداً[1].

---

١ - العروة الوثقى / ١٤٥ - ١٤٦.

الفصل السابع

مسؤولية العلماء أمام القرآن

الكتاب

١ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ[1] ﴿٦٨﴾

٢ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[2] ﴿٨٥﴾

٣ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[3] ﴿١٠١﴾

٤ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا[4] ﴿٣٠﴾

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ٦٨.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ٨٥.

٣ ـ سورة البقرة (١٠): ١٠١.

٤ ـ سورة الفرقان (٢٥): ٣٠.

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . فقد نبَذَ الكتابَ حَمَلتُه، وتَناساه حفَظَتُه، حتى تَمالَتْ بهم الأهواء، وتوارَثوا ذلك مِن الآباء، وعمِلوا بتحريفِ الكتاب كذباً وتكذيباً، فباعوه بالبَخْس، وكانوا فيه مِن الزاهدين. فالكتابُ واهلُ الكتاب، في ذلك الزمانِ، طَريدانِ مَنفيّان. . .[١].

٢ الامام علي «ع»: وإنّه سيأتي عليكُم مِن بَعدي زمانٌ ليسَ فيه شيءٌ أخفىٰ مِن الحق، ولا أظهرَ من الباطل، ولا اكثرَ مِن الكذبِ على الله ورسوله. وليس عندَ اهلِ ذلك الزمان، سِلعَةٌ أبوَر من الكتاب اذا تُلِيَ حقَّ تِلاوتِه، ولا أنْفَقَ منه اذا حُرِّفَ عن مواضعِه، ولا في البِلادِ شيءٌ أنكَرَ مِن المعروف، ولا أعرَفَ من المنكَر! . . .[٢].

٣ الامام الجواد «ع»: . . . وكُلُّ أُمّةٍ قد رَفَعَ الله عنهم علمَ الكتاب حينَ نَبَذوه، ووَلّاهم عدُوَّهم حين تَولَّوه. وكان من نَبذِهم الكتابَ أن اقاموا حروفَه، وحرَّفوا حدودَه، فهم يَروُونَه ولا يَرعَونَه. والجُهّال يُعجبُهم حفظُهم للرواية، والعلماءُ يُحزنُهم تركُهم للرّعاية. وكان من نَبذِهمُ الكتابَ ان وَلّوهُ الذين لا يعلَمون، فأوردوهم الهوىٰ، وأصدَروهم الى الرَّدىٰ، وغيَّروا عُرَى الدين، ثم وَرثوه في السّفه والصِّبا، فالأمّةُ يَصدُرون عن امرِ الناس بعدَ امرِ الله ـ تبارك وتعالى ـ وعليه يَردون، فبئس للظالمين بَدلا: ولايةُ الناس بعدَ ولايةِ الله، وثوابُ الناس بعد ثوابِ الله، ورضا الناس بعد رِضا الله، فأصبَحتِ الامة كذلك، وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، مُعجبون، مفتونون. . .[٣].

---

١ ـ الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢.

٢ ـ نهج البلاغة / ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

٣ ـ الكافي ٨ / ٥٣.

الفصل الثامن

ذم اختلاف العلماء وتفرقهم

الكتاب

١ . . . وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ . . .[١]

٢ . . . وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾[٢]

٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ[٣] . . .

٤ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ[٤] . . .

---

١ ـ سورة البقرة (٢) : ٢١٣.

٢ ـ سورة الانفال (٨): ٤٦.

٣ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٤.

٤ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٣

الحديث

١ الامام علي «ع»: تَردُ على أحدِهم القضيّةُ في حُكمٍ من الاحكام، فَيحكُمُ فيها برأيِه. ثم تَردُ تلك القضيةُ بعينها على غيره، فَيحكُم فيها بخلافِه. ثم يجتمعُ القضاةُ بذلك عندَ الامام الذي استَقضاهم، فيُصوِّبُ آراءَهم جميعاً، وإلٰهُهم واحد، ونبيُّهم واحد، وكتابُهم واحد! أفأمَرَهُم اللهُ تعالى بالاختلافِ فأطاعوه؟ أم نَهاهم عنه فعَصَوه؟ أم أنزَل اللهُ ـ سبحانهَ ـ ديناً ناقصاً فاسْتَعان بهم على إتمامِه؟ أم كانوا شُرَكاءَ له، فَلَهم أن يقولوا وعليه أن يرضىٰ؟ أم أنزلَ اللهُ ـ سبحانه ـ ديناً تاماً، فَقَصَّرَ الرسولُ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن تبليغِه وأدائه؟ واللهُ ـ سبحانه ـ يقول: «ما فَرَّطْنا في الكتابِ مِن شيءٍ» وقال: «فيه تِبيانُ كلِّ شيء» وذَكَر أنَّ الكتابَ يُصدِّقُ بعضُه بعضاً، وأنّه لا اخْتلافَ فيه فقال ـ سبحانه ـ: «وَلَو كانَ مِن عندِ غيرِ الله لَوَجَدوا فيه اخْتلافاً كثيراً»[1].

٢ الامام الحسين «ع»: ... وذلك بِأنَّ مجاريَ الامور والاحكامِ على أيدي العلماءِ بالله، الامناءِ على حلالِه وحرامِه. فأنتُم المسلوبون تِلكَ المَنزلَة. وما سُلِبتُم ذلك إلّا بتَفرُّقِكم عنِ الحق، واختلافِكم في السُّنّة، بعدَ البيِّنة الواضحة. ولو صَبَرتم على الاذىٰ، وتحمّلتُم المؤونةَ في ذاتِ الله، كانتْ امورُ الله عليكم تَرِد، وعنكم تَصدُر، واليكم تَرجِع...[2].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٧٤، عبده ١ / ٥٠ ـ ٥١.

٢ ـ تحف العقول / ١٧٢.

الفصل التاسع

الثغور والمرابطون

الكتاب

١ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)[1]

الحديث

١ النبي «ص»: من خَرَجَ يطلُبُ باباً مِن عِلم، لِيَرُدَّ به باطِلاً الى حق، أو ضلالةً الى هدًى، كان عَمَلُه ذلك كعبادَةِ مُتَعبِّدٍ اربعينَ عاماً[2].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ قال معاوية بن عمّار: قلتُ لابي عبد الله «ع»: رجلٌ راويةٌ لحديثِكم، يَبُثُّ ذلك الى الناس، ويُشَدِّدُه في قلوبِ شيعتكم، ولعّل عابداً من شيعتِكم ليستْ له هذه الرواية أيُّهما أفضل؟

---

١ ـ سورة سبأ (٣٤): ١٨.

٢ ـ البحار ١ / ١٨٢ ـ عن «امالي الطوسي».

قال: «روايةٌ لحديثِنا يَبثُّ في الناس ويُشَدِّدُ في قلوبِ شيعتنا افضلُ من الفِ عابد»[1].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ فيما رواه الامامُ العسكري «ع»: علماءُ شيعتِنا مُرابِطون في الثَّغْر الذي يَلي ابليس وعفاريته، يَمنَعونَهم عن الخروجِ على ضُعفاء شيعتِنا، وعن أن يَتسلَّطَ عليهم ابليسُ وشيعتُه النواصِب. ألا! فمَن انْتَصَبَ لذلك مِن شيعتِنا كان أفضلَ ممّن جاهدَ الرّوم و... ألفَ الفِ مرّةٍ، لأنّه يدفَعُ عن أديان مُحبّينا، وذلك يَدفَعُ عن أبدانِهم[2].

٤ الامام الكاظم «ع»: فقيهٌ واحـدٌ يُنقِذُ يتيماً من أيتامِنا المنقطِعين عن مُشاهَدَتِنا، بتعليمِ ما هو محتاجٌ اليه، اشدُّ على ابليس من الفِ عابد. لأنَّ العابدَ همُّه ذاتُ نفسِه فقط، وهذا معَ ذاتِ نفسِه ذاتُ عبادِ الله وإمائِه، لِيُنقِذَهم من يدِ ابليس ومَرَدَتِه، فذلك هو افضلُ عندَ الله من الفِ الفِ عابدٍ، والفِ الفِ عابدةٍ[3].

٥ الامام الجواد «ع»: ... يا اخي! إنَّ الله ـ عز وجل ـ جعَل في كلٍّ من الرُّسل بقايا مِن اهل العلم، يَدعون من ضَلَّ الى الهدىٰ، ويصبرون معهم على الاذىٰ...[4].

٦ الامام العسكري «ع»: قال الحسنُ بن علي «ع»: فضلُ كافِلِ يتيمِ آل محمد، المنقطعِ عن مواليه، الناشبِ في رُتبةِ الجهل، يُخرِجُه من جَهلِه ويوضِحُ له ما اشْتَبَه عليه، عَلَى فضلِ كافلِ يتيمٍ يُطعِمُه ويَسقيه، كفضلِ الشّمس على السُّهىٰ[5].

---

١ ـ البحار ٢ / ١٤٥ ـ عن «البصائر».

٢ ـ الاحتجاج ٢ / ١٥٥.

٣ ـ الاحتجاج ٢ / ١٧٠، البحار ٢ / ٥.

٤ ـ الكافي ٨ / ٥٦ ـ مر الحديث في هذا الباب، في الفصل السادس، فراجع.

٥ ـ البحار ٢ / ٣ ـ عن «تفسير الامام» و «الاحتجاج».

الفصل العاشر

مصيبة العالم برجوعه الى الظالم

الكتاب

١ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾[1]

الحديث

١ النبي «ص»: مَن تَوَلّىٰ خصومةَ ظالمٍ، او أعانَ عليها، ثم نزَل به مَلَكُ الموت، قال له: أبشِرْ بلعنةِ الله ونارِ جهنم وبئسَ المصير. وقال: «من دَلَّ جائراً على جورٍ، كان قرينَ هامانَ في جهنم»[2].

٢ النبي «ص»: ما قَرُبَ عبدٌ مِن سلطانٍ، الّا تباعَدَ من الله ـ تعالى ـ[3].

---

١ ـ سورة النساء (٤): ٥١ ـ ٥٢.

٢ ـ البحار ١٠٤ / ٢٩٣ ـ عن «امالي الصدوق».

٣ ـ نوادر الراوندي / ٤.

٣ النبي «ص»: من نَكَث بيعةً، او رفَعَ لِواءَ ضلالةٍ، او كتَم عِلماً، أو اعْتَقَلَ مالاً ظُلماً، او أعان ظالماً على ظُلمِه، وهو يَعلَمُ أنّه ظالم، فقد بَرِئَ مِن الإسلام[٤].

٤ النبي «ص»: مَن أرضىٰ سلطاناً بما أسخَطَ اللهَ ـ تعالى ـ خرَجَ من دينِ الاسلام.

٥ النبي «ص»: افضلُ التابعين مِن أُمّتي، مَن لا يقرُبُ ابوابَ السلطان[٢].

٦ النبي «ص»: اذا كانَ يومَ القيامة، نادىٰ مُنادٍ: أيْنَ الظَّلَمةُ وأعوانُ الظلَمة! مَن لاقَ لهم دواةً، او رَبَطَ لهم كِيْساً، او مَدَّ لهم مَدَّةً، أُحشُروهُ معَهُم[٣].

٧ الامام علي «ع»: ... وانّما أتاك بالحديثِ اربعةُ رجالٍ ليس لهُم خامسٌ: رجلٌ منافقٌ مظهرٌ للايمان، متَصنِّعٌ بالاسلام، لا يَتأثَّمُ ولا يَتحرَّجُ... فلو علِمَ الناس انَّه منافقٌ كاذبٌ لم يَقبَلوا منه... ولكنّهم قالوا: صاحبُ رسولِ الله رآه وسمِعَ منه... ثم بَقُوا بعده «ص»، فتَقرَّبوا الى أئمّةِ الضلالة والدُّعاة الى النار بالزور والبُهتان. فَوَلَّوهُم الأعمال، وجعَلوهم حُكّاماً على رِقابِ الناس، فأكلوا بِهمُ الدّنيا. وانّما الناسُ معَ الملوك والدنيا إلّا مَن عَصَمَ الله...[٥].

٨ الامام الصادق «ع»: كان اميرُ المؤمنين «ع» يقول: يا طالبَ العلم! إنَّ للعالِم ثلاثَ علامات: العلمَ والحلمَ والصّمتَ. وللمُتَكلِّف ثلاثَ

---

١ ـ نوادر الراوندي / ١٧.
٢ ـ نوادر الراوندي / ٢٧.
٣ ـ نوادر الراوندي / ٢٧.
٤ ـ نوادر الراوندي / ٢٧.
٥ ـ نهج البلاغة / ٦٦٥، لح / ٣٢٦.

علامات: يُنازِعُ مَن فوقَه بالمعصية، ويَظلِمُ من دونَه بالغلَبة، ويُظاهِرُ الظلَمة[1].

٩ الامام الصادق «ع»: ـ عن ابيه: من دَخَل على امامٍ جائر، فَقَرأَ عليه القرآن، يُريدُ بذلك عَرَضاً من عَرَضِ الدنيا، لُعِنَ القاري بكلِّ حرفٍ عَشرَ لَعَنات، ولُعِنَ المستمعُ بكلِّ حرفٍ لَعنَة[2].

١٠ الامام العسكري «ع»: سيأتي زمانٌ على الناس وجوهُهم ضاحِكة مُستَبشِرة، وقلوبُهم مُظلِمة مُتكَدِّرة، السُّـنَّةُ فيهم بِدعة، والبدعةُ فيهم سُنّة، المؤمنُ بينهم مُحَقَّر، والمنافقُ بينهم مُوقَّر، أُمَراؤُهم جاهلونَ جائرون، وعلماؤُهم في ابوابِ الظلَمة...[3].

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٧.

٢ ـ البحار ٩٢ / ١٨٤ ـ عن «الاختصاص» / ٢٦٢.

٣ ـ المستدرك ٢ / ٣٢٢.

الفصل الحادي عشر

العلماء الصالحون وبعض خصائصهم

الكتاب

١ ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾[1]

٢ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ﴾[2]

٣ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾[3]

* هذه الآيات وامثالُها تُشير الى عدّةٍ من خصائص الصالحين من العلماء، وهناك أحاديثُ كثيرةٌ تَتَضَمّنُ تلك الخصائصَ وأمثالَها، نأتي بمجموعةٍ منها تحتَ العناوين التالية:

---

١ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ٣٩.

٢ ـ سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

٣ ـ سورة الحج (٢٢): ٥٤.

الحديث

١ـ العلم بالله تعالى

١ النبي «ص»: وأمّا علامةُ العلم فأربعة: العلمُ بالله، والعلمُ بمُحِبّيه، والعلمُ بفرائضه، والحفظُ لها حتّى تُؤَدّىٰ[٤].

٢ الامام الحسين «ع»: . . . وذلك بِأَنَّ مجاريَ الامورِ والاحكامِ على أيدي العلماءِ بالله. . .[٥].

٣ الامام الصادق «ع»: أفضلُ العبادة، العلمُ بالله، والتواضعُ له[١].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ قال لقمان لإبنهِ: للعالمِ ثلاثُ علامات: العلمُ بالله، وبما يُحِبُّ، وما يَكرَهُ. . .

٥ الامام الصادق «ع»: إنَّ أعلمَ الناسِ باللهِ أخوَفُهم لله، وأخوَفَهم له اعلَمُهم به، وأعلمَهم به أزهدُهم فيها[٢].

ايضاح

المراد مِن «العلم بالله»، هو المعرفةُ الجازمة بذات الله ـ تعالى ـ والاطلاع على دينه، ورسالاتِه ومرضياتِه ومنهياتِه. فهذا النوعُ من المعرفة الجازمة يَجعَلُ القلبَ دائمَ التوجّهِ ـ أوكثيرَه ـ الى الله، تبارك وتعالى، بحيثُ يَنتَقِلُ صاحبُ هذا العلمِ الى مرتبةٍ من المعرفة تُلزِمُه

---

١ ـ تحف العقول / ٢١.

٢ ـ تحف العقول / ١٧٢.

٣ ـ تحف العقول / ٢٦٩.

٤ ـ البحار ٢ / ٢٧ ـ عن «تفسير القمى».

رعايةَ الشريعة في الشؤون (الظاهرة والباطنة، الفردية والاجتماعية، الشخصية وغير الشخصية) وتُكسِبُهُ الصُّمودَ في تحصيل رضا الله، في حركاتِه وسكناتِه وعامة أحوالِه. ولأجلِ ذلك جاءَ في الاحاديث هذا التعبيرُ: «العلمُ بالله ـ أو ـ العلماءُ بالله». فكأنّهم «ع» أرادوا بهذا معنىً أدَقَّ وأعمقَ من المعرفة. فالعلمُ بالله يَعني معرفتَه بحيثُ أنّه مُشاهَدٌ لك، لأنّه إن لم تكُن تراه فهو يَراك. ويقولُ العالمُ الكبير الشيخ زينُ الدين العاملي، الشهيد الثاني، في مقام تفريقِ أنواع العلم والتصدّي لطلب ما هو الأهمّ: «وَلْيُعْلَمْ معَ ذلك أيضاً، انّ مُجَرَّدَ تَعلُّمِ هذه المسائل المدوَّنة ليس هو الفقه عند الله ـ تعالى ـ وانّما الفقهُ عندَ الله بادراكِ جلالِه وعظمتِه، وهو العلمُ الذي يُورِثُ الخوفَ والهيبةَ والخشوعَ ويَحمِلُ على التقوى...»[1].

٢ ـ طلب العلم لله وعلائم ذلك وآثاره

١ النبي «ص»: ـ فيما رواهُ الامام اميرُ المؤمنين ـ من طَلَبَ العلم لله، لم يُصِبْ منه باباً الاّ ازْدادَ به في نفسِه ذُلاًّ، وفي الناس تواضُعاً، ولله خوفاً، وفي الدين اجتهاداً. وذلك الذي يَنتَفِعُ بالعِلم، فَلْيَتَعَلَّمْهُ...[2].

٣ ـ التأمل والخلوة والتفكر

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مَن أُوتِيَ مِن العلم مالا يُبكيه، لَحقيقٌ أن يكونَ قد أُوتِيَ علماً لا يَنفَعُه. إنّ اللهَ نَعَتَ العُلماءَ فقال ـ عز وجل ـ : «إنّ الذين أوتوا العلمَ من قَبلِه، اذا يُتلىٰ عليهم يَخِرُّون لِلأذقانِ سُجّداً * ويقولون: سبحانَ ربِّنا إن كانَ وعدُ ربّنا لَمفعولاً * ويَخرّون لِلأذقان يَبكون ويَزيدُهم خشوعاً».

---

١ ـ منية المريد / ٥٨.

٢ ـ روضة الواعظين / ١١.

يا ابادز! مَن اسْتَطاعَ ان يَبكيَ فَلْيَبْكِ، ومَن لَم يستطِعْ فَلْيُشْعِر قلبَه الحزنَ وَلْيَتَباكَ. إنَّ القلبَ القاسيَ بعيدٌ من الله ـ تعالى ـ ولكن لا يَشعُرون[1].

٢ النبي «ص»: وأما علامةُ الخاشع فأربعة: مُراقبةُ الله في السر والعلانية، وركوبُ الجميل، والتفكّرُ ليومِ القيامة، والمناجاةُ لله[2].

* ما ذَكَرَهُ النّبيّ «ص» مِن علاماتِ الخاشعين، يَنبغي أن يكونَ في العالم بطريقٍ اولىٰ. قال الشهيدُ الثاني: «وللعالم في تقصيره في العمل، بَعدَ أخذه بظواهر الشريعة واستعمال ما دَوَّنَهُ الفقهاء من الصّلاة والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات، ضروبٌ أُخَر. فإنَّ الاعمالَ الواجبة عليه ـ فضلاً عن غير الواجبة ـ غيرُ منحصرةٍ فيما ذُكِرَ، بل مِن الخارج عن الابواب التي رَتَّبها الفقهاء ما هو أهَمُّ ومعرفتُه أوجب، والمطالبةُ به والمنافسة عليه أعظم. وهو تطهيرُ النفس عن الرذائل الخُلقيّة، من الكِبر والرِّياء والحَسد والحِقد وغيرها من الرّذائل المُهلِكات، ممّا هو مقرّرٌ في علوم تَختَصُّ به، وحراسةُ اللسان عن الغيبة والنميمة وكلامِ ذي اللسانين وذكرِ عيوب المسلمين وغيرها، وكذا القولُ في سائر الجَوارح. فإنَّ لها احكاماً تَخُصُّها، ودُنوباً مقرَّرةً في مَحالِّها، لا بدَّ لكلِّ أحدٍ من تعلّمها، وامتثال حكمها. وهي تكليفات لا توجَدُ في كتاب البيوع والاجارات وغيرها من كتبِ الفقه، بل لا بدّ مِن الرّجوع فيها الى علماءِ الحقيقة العاملين وكتبهم المدوَّنة في ذلك. وما أعظمَ اغترارَ العالم . . . في رضاه بالعلومِ الرسمّية، وإغفاله اصلاحَ نفسه، وارضاءَ ربِّه ـ تبارك وتعالى . . .»[3]

---

١ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤٣.

٢ ـ تحف العقول / ٢٢.

٣ ـ منية المريد / ٥٥ ـ ٥٦.

٤ الامام الصادق «ع»: طَلَبَةُ العلم ثلاثة، فَاعْرِفْهم بأعيانِهم وصفاتِهم: صنفٌ يطلُبُه للجهل والمِراء، وصنفٌ يطلُبُه للإستطالةِ والخَتْل، وصنف يطلُبه للفقه والعقل. فصاحبُ الجهلِ والمِراء، مُوذٍ، مُمارٍ، متعرِّضٌ للمقال في أنديَةِ الرجال، بتذاكُر العلم وصفةِ الحلـم، قد تَسَربَلَ بالخُشوع وتخلّىٰ مِنَ الورع، فدقَّ اللهُ من هذا خَيشومَه، وقطَع منه حَيزومَه. وصاحبُ الاستطالة والخَتْل، ذو خِبٍّ ومَلَق، يَستطيلُ على مِثلِه من أشباهِه، ويتواضَعُ للأغنياء من دونه، فهو لحَلوائهم هاضِم، ولدينه حاطِم، فأعْمَى اللهُ على هذا خَبَرَه، وقطَع من آثار العلماء أثَرَه. وصاحبُ الفقه والعقل، ذو كآبةٍ وحُزنٍ وسَهَر، قد تَحَنَّكَ في بُرنُسِه، وقامَ الليلَ في حِندسِه، يعمَلُ ويخشىٰ، وجِلاً، داعياً، مُشفقاً، مُقبلاً على شأنه، عارفاً بأهلِ زمانه، مُستوحِشاً من أوثَقِ إخوانِه، فشدَّ اللهُ من هذا اركانَه، وأعطاه يومَ القيامةِ أمانَه[1].

٥ الامام الصادق «ع»: الخشيةُ ميراثُ العلم، والعلمُ شُعاعُ المعرفة وقلبُ الايمان. ومن حُرِمَ الخشيةَ لا يَكون عالماً، وان شَقَّ الشَّعْرَ في مُتشابِهاتِ العلم. قال الله ـ عز وجل ـ: «انّما يخشَى اللهَ من عباده العلماءُ»...[2].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ فيما رواه عن الامام امير المؤمنين ـ نَبِّهْ بالفِكر قلبَك، وجافِ عن النومِ جَنبَك، واتّقِ اللهَ رَبَّك![3].

٤ ـ تفاعل العلم مع القلب

١ النبي «ص»: العلمُ علمان: علمٌ على اللسان، فذلك حجّةُ اللهِ على ابنِ

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٩.

٢ ـ البحار ٢ / ٥٢ ـ عن «مصباح الشريعة»

٣ ـ امالي المفيد / ١٢١.

آدم. وعلمٌ في القلب، فذلك العلمُ النافع[1].

٢ الامام علي «ع»: أوضَعُ العلمِ ما وَقَفَ على اللسان، وأرفَعُه ما ظَهَرَ في الجَوارح والأركان[2].

٣ الامام الصادق «ع»: من زَهِدَ في الدنيا أَثْبَتَ اللهُ الحِكمَةَ في قَلبِه، وأنطَقَ بها لسانَه، وبَصَّرَه عيوبَ الدنيا، داءَها ودواءَها، وأخرجه الله مِن الدنيا سالِماً الى دار السلام[3].

٤ الامام الصادق «ع»: أحْيِ قلبَك بالموعظة، وأمِتْه بالزَّهادة، وقَوِّه باليقين، ونوِّرْه بالحكمة، وذَلِّلْه بذكرِ الموت، وقرِّرْه بالفَناء، وبَصِّره فجائعَ الدنيا[4].

٥ الامام علي «ع»: سكِّنوا في انفسكم معرفةَ ما تَعبُدون، حتى ينفَعَكم ما تُحرِّكون مِن الجوارحِ بعبادةِ من تَعرِفون[5].

* وإلىٰ ذلك تُشيرُ الكلمةُ السماوية: «وَلِيَعْلَمَ الذين أوتوا العلمَ أنّه الحقُّ من ربّك، فَيُؤمنوا به، فتُخبِتَ له قلوبُهم..»[6]. فالعلمُ الناجع، هو الذي يُهيمِنُ على النفس، ويَستقِرُّ في القلب، ويَسكنُ فيه، ويكون مِحوَراً في العمل والاقدام، وبه تحصُلُ حياةُ القلب وبَصيرةُ الباطن. وكلّ علمٍ لا يكون كذلك فهو ألفاظٌ تتكرّر ومصطلحاتٌ تَتداوَل.

---

١ ـ البحار ٢ / ٣٣ ـ عن «الغوالي».
٢ ـ نهج البلاغة / ١١٢٧.
٣ ـ البحار ٢ / ٣٣ ـ عن «السرائر».
٤ ـ نهج البلاغة / ٩٠٩.
٥ ـ تحف العقول / ١٦٠.
٦ ـ سورة الحج (٢٢): ٥٤.

٦ عيسى «ع»: بحقٍّ اقول لكم: إنَّ الزرعَ يَنبُتُ في السَّهلِ ولا ينبُتُ في الصَّفا، وكذلك الحكمة تَعمُرُ في قلب المتواضِع ولا تعمُر في قلبِ المتكبّر الجبار. ألم تعلَموا أنَّه من شَمَخَ برأسِه الى السقف شَجَّه، ومن خَفَض برأسِه عنهُ اسْتَظَلَّ تحتَه وأكَنَّه. وكذلك مَن لَم يتواضَعْ للهِ خَفَضَه، ومن تواضَعَ لله رفَعَه. إنّه ليس على كلّ حالٍ يصلَحُ العسلُ في الزِّقاق، وكذلك القلوبُ ليس على كل حالٍ تعمُرُ الحكمة فيها، إن الزِّقَّ ما لم يَنخرِقْ او يَقْحَلْ او يَثْفَلْ، فسوفَ يكونُ للعسل وعاءً. وكذلك القلوبُ ما لم تَخرُقْهَا الشَّهواتُ ويُدَنِّسْهَا الطَّمَعُ ويُقسِهَا النَّعيمُ، فسَوف تكونُ أوعِيَةً للحكمة[1].

٧ عيسى «ع»: بحقٍّ اقول لكم: إنَّ الدابّةَ اذا لم تُرتَكَبْ ولم تُمتَهَنْ وتُستَعمَلْ، لَتصعُبُ ويَتغيَّرُ خُلقها. وكذلك القلوبُ اذا لم تُرَقَّقْ بذكرِ الموت وتَتبَعْها دُؤوبُ العبادة، تَقسو وتَغلُظ. ماذا يُغني عن البيتِ المُظلَم ان يُوضَعَ السراجُ فوقَ ظَهْـره، وجوفُه وَحْشٌ مُظلَم؟ كذلك لا يُغني عنكم أن يكونَ نورُ العلم بأفواهِكم واجوافُكم منه وَحْشَةً مُعَطَّلَة. فأسرِعوا الى بيوتِكم المظلَمة فأنيروا فيها! كذلك فأسرِعوا الى قلوبِكم القاسية بالحكمة، قبلَ ان تَرينَ عليها الخطايا فتكونَ اقسىٰ من الحِجارة...[2].

* واذا واظَبَ العالمُ، أو المتعلّمُ، على التأمل ومحاسَبةِ النفس ومراقبتِها، يستقرُّ العلم في القلب، فيَمنَحُهُ حياةً أُخرىٰ، ويجعَله كما قال مولانا أمير المؤمنين:

٨ الامام علي «ع»: رأسُ العلم التواضُع، وبصرُه البَراءة مِن الحسد،

---

١ ـ تحف العقول / ٣٧٥.

٢ ـ تحف العقول / ٣٧٧.

وسمعُه الفهم، ولسانُه الصدق، وقلبُه حسنَ النية، وعقلُه معرفةُ اسباب الامور، ومن ثمراتِه التقوى، واجتنابُ الهوى، واتّباعُ الهُدىٰ، ومُجانبةُ الذنـوب، ومودة الإخوان، والاستماعُ من العلماء، والقبولُ منهم. . . ومن ثمراتِه تركُ الانتقام عند القدرة، وَاسْتقباحُ مُقارفةِ الباطـل، واستحسانُ متابعةِ الحق، وقولُ الصدق، والتجافي عن سُرورٍ في غفلةٍ، وعن فعلِ ما يُعَقِّبُ نَدامةً. والعلمُ يزيدُ العاقل عَقْلاً، ويُورِثُ متعلّمَه صفاتَ حَمد. . . ويقمَعُ الحرص، ويخلَعُ المكر، ويُميت البخل، ويَجعلُ مُطلَقَ الوَحشِ مأسوراً، وبعيدَ السَّدادِ قريباً. . .[1].

٥ ـ التواضع والاخلاص

١ عيسى بن مريم «ع»: يا معشرَ الحواريّين، لي اليكم حاجةٌ اقْضُوها لي! قالوا: قُضِيتْ حاجتُك يا روحَ الله! فقام فَغَسلَ أقدامَهم. فقالوا: كُنّا نحنُ احقَّ بهذا يا روحَ الله! فقال: إنّ احقَّ الناس بالخدمة العالِم. انّما تواضَعتُ هكذا لكَيما تَتواضَعوا بعدي في الناس، كتواضُعي لكم. ثم قال عيسى «ع»: بالتواضعِ تَعمُرُ الحكمة لا بالتكبّر. وكذلك في السَّهل ينبُتُ الزرعُ لا في الجَبَل[2].

٢ الامام الصادق «ع»: أطلُبوا العلمَ، وتَزَيَّنوا معَه بالحِلم والوَقار، وتواضَعوا لمن تُعَلِّمونَه العِلم، وتواضَعوا لمن طَلَبتُم منه العِلم. ولا تكونوا علماءَ جبّارين، فَيذهَبَ باطلُكم بحقّكم![3].

٣ الامام الصادق «ع»: من تعلَّم العلمَ وعمِلَ به وعَلَّم لله، دُعِيَ في

---

١ ـ البحار ٧٨ / ٦.

٢ ـ الكافي ١ / ٣٧.

٣ ـ البحار ٢ / ٤١ ـ عن «امالي الطوسي».

ملكوتِ السماوات عظيماً، فقيل: تعلَّم لله، وعَمِلَ لله، وعَلَّم لله[1].

٦ـ الزهد

١ الامام الصادق «ع»: لا يكونُ الرجلُ فقيهاً حتى لا يُبالِيَ أيَّ ثوبَيه ابْتَذَل، وبما سَدَّ فَورةَ الجوع[2].

* والاحاديث في ذلك كثيرةٌ فَراجِعْها.

٧ـ الورع وصون الجانب

١ الامام علي «ع»: مِن المفروضِ على كلّ عالمٍ أن يَصونَ بالورَع جانبَه، وأن يَبذُلَ علمَه لطالِبه[3].

٨ـ النفع الوجودي

١ النبي «ص»: نِعمَ الرجلُ، الفقيهُ في الدين، إنِ احْتيجَ اليه نَفَع وإن لَم يُحتَجْ اليه نفَعَ نفسَه[4].

٢ الامام الباقر «ع»: عالمٌ يُنتَفَعُ بعلمِه، افضلُ من سَبعينَ الفَ عابد[5].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ معاويةُ بن عمّار، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: رجلٌ راويةٌ لحديثِكم، يَبُثُّ ذلك في الناس ويُشدِّدُه في قلوبهم وقلوبِ شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليستْ له هذه الرواية، أيُّهما افضل؟ قال: «الرّاويةُ لحديثنا، يَشُدُّ به قلوبَ شيعتنا، افضلُ من الفِ عابد»[6].

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٥.
٢ ـ البحار ٢ / ٤٩ ـ عن «الخصال».
٣ ـ غرر الحكم / ٣٠٥.
٤ ـ البحار ١ / ٢١٦ ـ عن «السرائر».
٥ ـ الكافي ١ / ٣٣.
٦ ـ الكافي ١ / ٣٣.

٤ الامام الكاظم «ع»: اذا ماتَ المؤمنُ بَكَتْ عليه الملائكةُ وبِقاعُ الارض، التي كان يَعبُدُ الله عليها، وابوابُ السماء التي كان يُصعَدُ فيها بأعمالِه، وثُلِمَ في الاسلام ثُلمَةً لا يَسُدُّها شيء، لأنَّ المؤمنين الفقهاء حُصونُ الاسلام، كحِصنِ سُورِ المدينة لها[1].

٩ـ نشر العلم

١ الامام علي «ع»: ما أخَذَ اللهُ على أهلِ الجهل ان يَتعلَّموا، حتى أخَذَ على اهل العلم ان يُعلِّموا[2].

٢ الامام علي «ع»: ما أخذَ اللهُ ميثاقاً من اهلِ الجهل بطلب تِبيان العلم، حتى اخَذَ ميثاقاً من اهلِ العلم ببيان العلمِ للجهّال، لأنَّ العلمَ قَبل الجهل[3].

٣ الامام الكاظم «ع»: . . . مِن أوجَبِ حقِّ اخيك أن لا تَكْتُمَهُ شيئاً يَنفَعُه، لا مِن دنياه ولا مِن آخرتِه[4].

١٠ـ الغلبة على الهوى ومجانبة المراء

١ النبي «ص»: ـ فيما رواهُ الامامُ اميرُ المؤمنين «ع»ـ من غَلَبَ عِلمُهُ هَواه فذلك علمٌ نافعٌ. . .[5]

٢ النبي «ص»: ذَروا المِراءَ، فإنَّ أوَّلَ ما نَهاني عنه ربّي، بعدَ عبادَةِ الأوثان، المِراء[6].

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٨.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٣٠٤ ـ ١٣٠٥ ـ عبده ٣ / ٢٦٦، لح / ٥٥٩.
٣ ـ البحار ٢ / ٢٣ ـ عن «امالي المفيد».
٤ ـ رجال الكشي / ٤٥٥.
٥ ـ مشكاة الانوار / ٢٤٥.
٦ ـ منية المريد / ١٩٣.

٣ النبي «ص»: من تَرَكَ المِراءَ وهو مُحِقٌّ، بُنِيَ له بيتٌ في أعلى الجنة[١].

٤ النبي «ص»: لا يَستكملُ عبدٌ حقيقةَ الايمان حتى يَدَعَ المِراءَ وان كان مُحِقّاً[٢].

٥ الامام علي «ع»: يا كميلُ! ايّاك والمِراءَ، فإنّك تُغري بنفسك السُّفَهاءَ اذا فعلتَ، وتُفسِدُ الإخاء[٣].

٦ الامام علي «ع»: ـ فيما رواه الامامُ الصادق «ع»: ايّاكم والمِراءُ والخصومَة! فانّهما يُمرِضانِ القلوبَ على الإخوان، ويُنبِتُ عليهما النِّفاقَ[٤].

١١ ـ حب الفقراء والمساكين والوقوف بجانب المستضعفين

١ النبي «ص»: ـ فيما أوصىٰ به أبا ذرٍّ الغِفاري ـ . . . وأَحِبَّ المساكينَ وأكثِرْ مجالَستَهم[٥].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ قلتُ لابي عبد الله «ع» ما أكثَرَ ما اسمَعُ منك سيّدي ذكر سلمان الفارسي؟ فقال «ع»: لا تَقُل: سلمانَ الفارسي، ولكن قُل: سلمانَ المحمدي. أتدري ما كثرةُ ذكري له؟ قلتُ: لا. قال لثلاثِ خِلالٍ: إحْداها ايثارُه هَوىٰ أميرِ المؤمنين «ع» على هَوىٰ نفسِه. والثانية حبُّهُ للفقراء واختيارُه ايّاهم على أهل الثروة والعُدَد، والثالثة حبُّه للعلمِ والعلماء[٦].

---

١ ـ سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.
٢ ـ سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.
٣ ـ سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.
٤ ـ منية المريد / ١٩٣.
٥ ـ مكارم الاخلاق / ٥٥٨.
٦ ـ البحار ٢٢ / ٣٢٧ ـ عن «أمالي المفيد».

١٢ ـ استيعاب مجالات العلم المختلفة

١ النبي «ص»: من عَمِلَ بالمَقاييس فقد هَلَك وأهْلَك. ومن أفتى الناسَ وهو لا يَعلَمُ الناسخَ من المنسوخ، والمُحكَم من المُتَشابِه، فقد هَلَك وأهلَك[١].

٢ الامام على «ع»: ـ قال لقاضٍ: هَل تعرفُ الناسخَ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهَلْ أشرَفْتَ على مُرادِ الله ـ عز وجل ـ في أمثال القرآن؟ قال: لا. قال: اذاً هَلَكْتَ وأهلَكْتَ[٢]

تأتي الاشارةُ في الفصل الرابع عشر من هذا الباب، الى ضرورة الجامعية العلمية والعملية للمرجعية الاسلامية العظمى.

١٣ ـ الرجوع الى القرآن لا الى غيره

١ الامام الباقر «ع»: ـ عن علي «ع»: ألا أُخبركم بالفقيه حقّاً؟ من لَم يُقَنِّطِ الناسَ من رحمةِ الله... ولم يَترُكِ القرآن رغبةً عنه الى غيره. ألَا لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهُّم، ألا لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر، ألا لا خيرَ في عبادة ليس فيها تفقُّه[٣].

١٤ ـ يذكّرالله رؤيتهم

١ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: قالتِ الحواريّون لعيسى: يا روحَ الله! من نُجالِسُ؟ قال: مَن يُذَكِّرُكُمُ اللهَ رؤيتُه، ويزيدُ في علمِكم منطقُه، ويُرَغِّبُكم في الآخرة عملُه[٤].

---

١ ـ روضة الواعظين / ١٠، البحار ٢ / ١١٨ ـ ١٢١ ـ عن «المحاسن» و «الغوالي».

٢ ـ البحار ٢ / ١٢١ ـ عن «مصباح الشريعة».

٣ ـ الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٤ ـ الكافي ١ / ٣٩.

١٥ـ هم خير خلق الله بعد الأئمة «ع»

١ النبي «ص»: ... إنّ خيرَ الخير، خيارُ العلماء[١].

٢ الامام العسكري «ع»: قيل لامير المؤمنين «ع»: مَن خيرُ خلقِ الله بعد أئمّةِ الهُدىٰ، قال: «العلماءُ اذا صَلَحوا»[٢].

---

١ ـ البحار ٢ / ١١٠ ـ عن «منية المريد».

٢ ـ البحار ٢ / ٨٩ ـ عن «تفسير الامام».

الفصل الثاني عشر

العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم

الكتاب

١ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا عَلَى الْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ[1] ﴿٣﴾

٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[2] ﴿١٧٤﴾

٣ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ النَّاسِ بِالْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ[3] . . .

٤ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ

---

١ ـ سورة ابراهيم (١٤): ٣.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ١٧٤.

٣ ـ سورة التوبة (٩): ٣٤.

ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [1] ﴿٧٨﴾

٥ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ [2]

* هذه الآيات تُشير الى عدةٍ من خصائص علماء السوء الفاسدين، كحُبِّ الدنيا، وكتمانِ العلم، وأكلِ اموال الناس بالباطل، وتحريفِ الكتابِ والكذِب على الله، والانسلاخِ من العلم وامثالِ هذه الاحوال. وهناك أحاديثُ كثيرةٌ تَذكُرُ صفاتِ علماء السوء وخصائصهم مما جاء في الآيات وغيرها واليك بعضَها فيما يلي:

الحديث

١ ـ حب الدنيا والافتتان بها

١ الامام الكاظم «ع»: يا هِشام! أوحَى اللهُ ـ تعالى ـ الى داود: قُل لعبادي! لا يَجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيَصُدَّهم عن ذكري، وعن طريقِ محبتي ومناجاتي، أولئك قُطّاع الطريق من عِبادي. إنَّ أدنىٰ ما أنَا صانعٌ بهم أن أنزَعَ حلاوةَ محبتي ومناجاتي مِن قلوبهم [3].

٢ ـ طلب العلم للدنيا

١ النبي «ص»: ومن طَلَبَ العلمَ للدنيا والمنزلةِ عندَ الناس والحُظوَة عند

---

١ ـ سورة آلّ عمران (٣): ٧٨.

٢ ـ سورة الاعراف (٧): ١٧٥ ـ ١٧٦.

٣ ـ تحف العقول / ٢٩٣.

السلطان لم يُصِب منه باباً إلاّ ازْدادَ في نفسِه عظمةً وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً ومن الدين جفاءً. فذلك الذي لا يَنتَفِعُ بالعلم، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عن الحجةِ على نفسِه، والنَّدامةِ والخِزْيِ يومَ القيامة[1].

٣ ـ الادعاء والتجبر

١ النبي «ص»: مَن قال: أنَا عالمٌ، فهو جاهل[2].

٢ الامام علي «ع»: لا يَحسَبُ العلمَ في شَيءٍ مِمّا أنكَرَه، ولا يَرىٰ أنَّ مِن وَراءِ ما بَلَغ مذهباً لغيرِه[3].

٣ الامام علي «ع»: طلَبَةُ هذا العلم ثلاثةُ أصنافٍ... وصنفٌ منهم يَتعلَّمون للاستطالة والخَتْل... فانه يَستطيل على أشباهِه وأشكاله، ويتواضَعُ للاغنياء مِن دونهم، فهو لحَلوائهم هاضِم ولدينه حاطِم...[4].

٤ ـ كتمان العلم

١ النبي «ص»: من كَتَمَ علماً نافعاً، أَلْجَمَهُ اللهُ يومَ القيامة بلجامٍ من نار[5].

٢ الامام علي «ع»: من كتَمَ علماً فكأنَّه جاهل[6].

٣ الامام الجواد «ع»: ... والعلماءُ في أنفسهم خانَةٌ إن كتَموا النصيحةَ،

---

١ ـ روضة الواعظين / ١١.

٢ ـ البحار ٢ / ١١٠.

٣ ـ نهج البلاغة / ٧٢.

٤ ـ روضة الواعظين / ٩.

٥ ـ البحار ٢ / ٧٨ ـ عن «الغوالي».

٦ ـ غرر الحكم / ٢٧٦.

إن رَأَوا تائهاً لا يَهدونَه، أو ميّتاً لا يُحيُونَه، فبئسَ ما يصنَعون...[1].

٥ ـ العيش على بيت المال مع ترك الوظائف

١ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بنُ مريم لأصحابه: ... ويلَكم علماءَ السُّوء! الأُجرَة تأخذون والعمَل لا تَصنَعون. يوشِكُ ربُّ العمل أن يَطلُبَ عمَلَه وتوشِكون أن تَخرُجوا من الدنيا الى ظُلمةِ القبر[2].

٦ ـ اهمال الضعفاء والمحرومين في أيدي الظالمين وترك انقاذهم

* مرّت أحاديثُ هذا المعنى في الفصل السالف، فراجِع!

٧ ـ الاستئكال بالدين

١ الامام علي «ع»: ... المُستأكِلُ بدينه، حَظُّه من دينه ما يأكُلُه[3].

٢ الامام السجاد «ع»: وايّاك أن تترأَّسَ بنا فيَضَعَك الله، وايّاك أن تَستأكِلَ بنا فيزيدُك اللهُ فقراً...[4].

٨ ـ الزهد الكاذب

١ النبي «ص»: ويلٌ للذين يَجتَلِبون الدنيا بالدين، يَلبَسون للناس جُلودَ الضَّأنِ من لين ألسِنَتِهم، كلامُهم أحلىٰ من العسل وقلوبهم قلوبُ الذِّئاب. يقولُ الله ـ تعالى ـ : «أبي يَغترُّون، أم عليَّ يَجتَرؤون؟ فَوعزّتي وجلالي، لأَبْعَثَنَّ عليهم فِتنةً تَذَرُ الحليمَ منهم حيران»[5].

---

١ ـ الكافي ٨ / ٥٤.

٢ ـ البحار ٢ / ١٠٩ ـ عن «أمالي المفيد».

٣ ـ تحف العقول / ١٦٠.

٤ ـ رجال الكشي / ١٢٤.

٥ ـ البحار ٧٧ / ١٧٣ ـ عن كتاب «اعلام الدين».

٢ الامام علي «ع»: ومنهم مَن أقعَدَه عن طلب الملك ضُؤولَةُ نفسِه، وانْقطاعُ سببِهِ. فَقَصَّرتْه الحالُ على حالِه، فَتحلّىٰ باسمِ القناعة، وتَزيَّنَ بلباسِ أهلِ الزَّهادة. وليس مِن ذلك في مَراحٍ ولا مَغدىٰ[١].

٩ـ نصب الدين فخاً

١ الامام علي «ع»: وآخَرُ قد تَسمَّىٰ عالماً وليس به، فاقْتَبَسَ جَهائِلَ من جُهّال، وأضاليلَ من ضُلّال، ونصَبَ للناس أشراكاً من حَبائلِ غُرور، وقولٍ زور. قد حمل الكتابَ على آرائِه، وعطَفَ الحقَّ على اهوائِه. يُؤَمِّنُ الناسَ مِن العَظائم، ويُهَوِّنُ كبيرَ الجرائم، يقول أقِفُ عندَ الشبهات، وفيهاوقَع. ويقول: اعتزل البِدَعَ، وبينَها اضْطَجَع. فالصورةُ صورةُ انسان، والقلبُ قلبُ حيوان. لا يعرفُ بابَ الهدى فيَتَّبِعَه، ولا بابَ العَمىٰ فيَصُدَّ عنه، فذلك ميّتُ الأحياء فأينَ تذهَبون؟[٢].

٢ الامام الرضا «ع»: قال عليُّ بنُ الحسين: اذا رَأيتُم الرجلَ قد حَسُنَ سَمتُهُ وهَدْيُه، وتماوَتَ في منطقِه، وتخاضَعَ في حركاتِه، فَرُوَيْداً لا يَغُرَّنَّكم! فما أكثَرَ مَن يُعجزُه تناولُ الدنيا وركوبُ الحرام منها، لِضَعفِ بُنيَتِهِ ومَهانَتِه، وجُبنِ قلبه، فنَصَبَ الدينَ فَخّاً لها، فهو لا يَزالُ يَختِلُ الناسَ بظاهِره، فإن تمَكَّنَ من حَرامٍ اقْتَحَمَه...[٣].

١٠ـ طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح

١ النبي «ص»: يا ابا ذر!.. من طَلَب علماً لِيَصرِف وجوهَ الناس اليه لم يَجِدْ ريحَ الجنة[٤].

---

١ ـ البحار ٧٨ / ٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ٢١٤.

٣ ـ الاحتجاج ٢ / ٥٢ ـ ٥٣.

٤ ـ مكارم الاخلاق / ٥٤١.

٢ الامام علي «ع»: .. واياكم أن تَطلبوه لِخصالٍ أربع: لتُباهوا به العلماءَ، او تُماروا به السفهاءَ، او تُراؤوا به في المجالس، او تَصرِفوا به وجوهَ الناس اليكم لِلتَّرَؤُّس[1].

٣ الامام الصادق «ع»: الناس على اربعةِ أصناف: جاهلٍ مُتَردّى معانق لهواه، وعابدٍ مُتَقوّى كلّمَا ازْداد عبادةً ازْداد كِبراً، وعالمٌ يُريد أن يُوطَّأ عَقِباه ويُحبُّ مَحمِدةَ الناس، وعارفٌ على طريقِ الحق يُحِبُّ القيامَ به، فهو عاجزٌ مغلوب. فهذا أمثَلُ اهلِ زمانِك وأرجَحُهم عقلا[2].

٤ الامام الرضا «ع»: ـ قال عليُّ بنُ الحسين: ... فإذا وَجَدْتُم عقلَه متيناً، فرُوَيْداً لا يَغُرُّكم! حتى تَنظُروا أمَع هواه يكونُ على عقلِه، ام يكونُ مع عقلِه على هواه؟ وكيفَ محبّتُه للرئاسات الباطلة وزهدُه فيها؟ فإنَّ في الناس مَن خَسِرَ الدنيا والآخرة، يَترُكُ الدنيا للدنيا، ويرىٰ أنّ لذةَ الرئاسة الباطلة افضلُ من لذة الاموال والنِّعَمِ المُباحةِ المُحلَّلة، فيَترُكُ ذلك اجمعَ طلباً للرئاسة، حتى «اذا قيل له: إتَّقِ الله! أخَذَتْهُ العزّةُ بالاثم، فحَسْبُه جهنمُ ولَبئس المِهاد». فهو يَخبِطُ خبطَ عَشواء، يقودُه اولُ باطلٍ الى ابعدِ غاياتِ الخسارة، ويَمُدُّه ربُّه ـ بعدَ طلبِه لما لا يَقدِر عليه ـ في طغيانه. فهو يُحِلُّ ما حَرَّم الله ويُحَرِّمُ ما أحَلَّ الله، لا يُبالي بما فات من دينِه، اذا سَلِمَت له الرئاسةُ التي قد شقِيَ من اجلِها، «فأولئك الذين غضِبَ الله عليهم ولَعَنَهم وأعَدَّلهم عذاباً مهيناً»...[3].

٥ الامام الصادق «ع»: ... وآفةُ العلماء ثمانيةُ اشياء: الطمعُ، والبخلُ، والرياءُ، والعصبيةُ، وحبُّ المدح، والخوضُ فيما لم يَصِلوا الى

---

١ ـ الارشاد ك ١١١.

٢ ـ البحار ٢ / ٥٠ ـ عن «الخصال».

٣ ـ الاحتجاج ٢ / ٥٣.

حقيقته، والتكلّفُ في تزيين الكلام بزوايدِ الالفاظ، وقلةُ الحياءِ من الله، والافتخارُ، وتركُ العملِ بما علِموا[1].

١١ ـ قصم ظهر الدين

١ الامام علي «ع»: قَصَمَ ظهري عالمٌ مُتَهَتِّك، وجاهلٌ مُتَنَسِّك. فالجاهلُ يَغُشُّ الناسَ بِتَنَسُّكِه، والعالم يَغُرُّهم بِتَهَتُّكِه[2].

١٢ ـ التمويه على الناس

١ الامام علي «ع»: ـ في وصيّته لولَدِه الحسن «ع»: كيفَ وأنّي بك يا بُنيّ! اذا صِرتَ في قومٍ . . . عالمُهم خَبٌّ مَوّاه، مُستَحوذٌ عليه هواه، مُتَمسِّكٌ بعاجلِ دنياه، أشدُّهم عليك اقبالا، يَرصُدُك بالغَوائل، ويطلُبُ الحيلةَ بالتمنّي، ويطلبُ الدنيا بالاجتهاد. . . ![3].

١٣ ـ الاشتهار بالعلم لا بالعمل

١ النبي «ص»: اذا ظهَرَ العلمُ، واحتُرِزَ العمل، وائتَلَفَتِ الألسُن، وَاختَلَفَتِ القلوب، وتقاطَعَتِ الارحام، هنالِك لَعَنَهم الله فأَصَمَّهم وأَعمىٰ أبصارَهم[4].

٢ عيسى «ع»: أشقَى الناسِ مَن هو معروفٌ عند الناس بعلمِه، مجهولٌ بعملِه[5].

١٤ ـ الانسلاخ من العلم

١ الامام الباقر «ع»: ـ سليمانُ اللَّبّان، قال: قال ابو جعفر «ع»: اتَدري ما

---

١ ـ البحار ٢ / ٥٢.

٢ ـ البحار ٢ / ١١١.

٣ ـ البحار ٧٧ / ٢٣٤.

٤ ـ ثواب الاعمال ٢ / ١٠٩.

٥ ـ عدة الداعي / ٦٩.

مَثَلُ المغيرةِ بنِ شُعبة؟[1] قال: قلتُ: لا. قال: مَثلُه مثَلُ بَلعَم، الذي أوتِيَ الاسمَ الاعظم، الذي قال الله: «آتيناه آياتِنا فانسلَخَ منها، فأتبَعَه الشيطان، فكانَ من الغاوين»[2].

٢ الامام الباقر «ع»: ـ في الآية السابقة ـ الاصلُ في ذلك بَلعَم، ثم ضرَبَهُ اللهُ مَثَلاً لكلِّ مُؤثِرٍ هواه على هُدَى الله، من اهلِ القبلة[3].

٣ الامام الرضا «ع»: أُعطِيَ بلعمُ بنُ باعورا، الاسمَ الاعظم، وكان يدعو به فيُستجابُ له. فمالَ الى فرعون. فلمّا مَرَّ فرعونُ في طلبِ موسى واصحابِه، قال فرعون لِبلعَم: أُدعُ اللهَ على موسى واصحابِه لِيَحبِسَه علينا. فركِبَ حِمارَتَه لِيَمُرَّ في طلبِ موسى... وانْسلَخَ الاسمُ من لسانِه، وهو قوله: «... فانسلَخ منها، فَأَتبَعَهُ الشيطانُ، فكانَ مِن الغاوين * ولو شِئنا لرَفعناه بها ولكنّه أخلَد الى الارض واتَّبَعَ هَواه، فمثَلُه كمثل الكلب، ان تحمِلْ عليه يَلهَثْ، او تَتْرُكْهُ يَلهَثْ...»[4] وهو مَثَلُ ضرَبه...[5].

١٥ـ هم شرّ خلق الله

١ النبي «ص»: ـ قيلَ له: أيُّ الناس شرّ؟ قال: «العلماءُ اذا فَسَدوا»[6].

٢ الامام العسكري «ع»: قيلَ لامير المؤمنين «ع»: مَن خيرُ خلقِ الله بعد أئمّةِ الهُدَىٰ... قال: العلماءُ اذا صَلَحُوا. قيل: ومَن شرُّ خلقِ الله بعدَ ابليسَ وفرعون و...؟ قال: ألعلماءُ اذا فَسَدُوا...[7].

---

١ ـ في البحار (١٣/٣٧٩): «... المغيرة بن سعيد». وكلا المغيرتين مذمومان. فراجع «تفسير العياشي» (٢ / ٤٢ ـ الذيل)، و «البحار» ـ ذيل الصفحة المذكورة.
٢ ـ تفسير العياشي ٢ / ٤٢.
٣ ـ البحار ١٣ / ٣٨٠.
٤ ـ سورة الاعراف (٧): ١٧٥ ـ ١٧٦.
٥ ـ البحار ١٣ / ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ عن «تفسير القمي».
٦ ـ تحف العقول / ٣١.
٧ ـ البحار / ٨٩ ـ عن «تفسير الامام».

الفصل الثالث عشر

الاقتراب والاجتناب

أ ـ دعوة الناس إليهم

الكتاب

١ ... فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾[١]

الحديث

١ النبي «ص»: ومَن اخَذَ العلمَ من اهلِه، وعمِلَ بعلمِه نَجا..[٢].

٢ النبي «ص»: قالتِ الحواريّون لعيسى: يا روحَ الله! مَن نُجالِس؟ قال: من يُذَكِّرُكُم اللهَ رؤيتُه، ويَزيدُ في علمِكم منطقُه، ويُرَغِّبُكم في الآخرة عملُه[٣].

---

١ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧.

٢ ـ الكافي ١ / ٤٦.

٣ ـ الكافي ١ / ٣٩.

٣ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامامُ الصادق ـ مُجالَسةُ اهلِ الدين، شرفُ الدنيا والآخرة[١].

٤ الامام علي «ع»: . . . قد خَلَعَ سَرابيلَ الشّهوات، وتخلّىٰ مِن الهموم، الا همّاً واحداً إنْفَرَدَ به، فَخَرجَ من صِفةِ العَمىٰ، ومُشارَكَةِ اهلِ الهوىٰ، وصارَ مِن مَفاتيحِ ابواب الهدىٰ، ومَغاليقِ ابواب الرَّدىٰ، قد أبصَرَ طريقَه، وسلَك سبيلَه، وعرَفَ مَنارَه، وقطَع غِمارَه، وَاستمْسَكَ من العُرىٰ بأوثَقِها، ومِن الحِبالِ بأمتَنِها، فهو مِن اليقين على مثلِ ضوءِ الشمس، قد نصَب نفسَه لله ـ سبحانه ـ في أرفَعِ الامور، من إصدارِ كلِّ واردٍ عليه، وتصييرِ كلِّ فرعٍ الى اصلِه، مصباحُ ظلماتٍ، كشّافُ عَشَواتٍ. . .[٢].

٥ الامام الباقر «ع»: لَمجلسٌ أجلِسُه الى من أثِقُ به، أوثَقُ في نفسي من عملِ سَنَةٍ[٣].

٦ الامام الرضا «ع»: ـ عن الامام عليِّ بنِ الحسين السجاد «ع»: . . . ولكنَّ الرجلَ، كلَّ الرجلِ، نِعمَ الرجلُ، هو: الذي جعَل هواه تَبَعاً لأمرِ الله، وقواه مبذولةً في رِضَى الله، يَرى الذُّلَّ مع الحقِّ اقربَ الى عزِّ الأبد مع العزِّ في الباطلِ، ويعلَمُ انَّ قليلَ ما يَحتَمِلُه من ضَرّائها يُؤدّيهِ الى دوامِ النّعم في دارٍ لا تَبيدُ ولا تَنفَدُ، وان كثيرَ ما يلحَقُه من سَرّائِها إنِ اتَّبَعَ هواه يؤدّيه الى عذابٍ لا انقطاعَ له ولا يَزول، فذلكمُ الرجل، نِعمَ الرجل. فبِهِ فتمسَّكوا، وبسُنَّتِهِ فَاقْتَدُوا، والى ربّكم فَتوسَّلوا! فإنّه لا تُرَدُّ له دعوةٌ، ولا يَخيب له طَلِبَةٌ[٤].

---

١ ـ الكافي ١ / ٣٩.
٢ ـ نهج البلاغة / ٢١٠، لح / ١١٨ ـ ١١٩.
٣ ـ الكافي ١ / ٣٩.
٤ ـ الاحتجاج ٢ / ٥٣.

ب ـ تنفير الناس منهم

الكتاب

١ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)[١]

الحديث

١ النبي «ص»: سيأتي على امّتي زمانٌ لا يبقىٰ مِن القرآن الّا رسمُه، ولا من الاسلام الا اسمُه، يُسَمَّون به وهم أبعدُ الناس منه، مساجدُهم عامرةٌ وهي خرابٌ مِن الهدىٰ، فقهاءُ ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحتَ ظِلِّ السماء، منهم خرَجتِ الفتنةُ واليهم تَعود[٢].

٢ الامام علي «ع»: ايّاكم والجُهّالَ مِنَ المتعبِّدين، والفجّارَ مِنَ العلماء! فإنَّهم فِتنةُ كلِّ مفتون[٣].

٣ الامام الصادق «ع»: اذا رَأيتُم العالمَ مُحِبّاً للدنيا فَاتَّهِموه على دِينِكم! فإنَّ كلَّ مُحِبٍّ يَحوطُ ما أَحَبّ[٤].

٤ الامام الكاظم «ع»: ـ عن آبائه عن النبي «ص» قال: الفقهاءُ امناءُ الرُّسل ما لم يَدخُلوا في الدنيا. قيل: يا رسولَ الله! وما دخولُهم في

---

١ ـ سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٢ ـ البحار ٢ / ١٠٩ ـ عن «الخصال».

٣ ـ البحار ٢ / ١٠٦.

٤ ـ البحار ٢ / ١٠٧ ـ عن «علل الشرايع».

الدنيا؟ قال: إتّباعُ السلطان. فإذا فعَلوا ذلك فَاحْذَروهم على دينِكم[1].

٥ عيسى «ع»: بحقٍّ اقول لكم: إنَّ شرَّ الناس لَرجُلٌ عالمٌ آثَرَ دنياه على علمِه، فأحبَّها وطلَبها وجهَدَ عليها، حتى لو اسْتَطاع ان يَجعَلَ الناسَ في حَيرةٍ لفَعَل. وماذا يُغني عن الاعمى سعةُ نورِ الشمس وهو لا يَبْصُرُها؟ كذلك لا يُغني عن العالم علمُه اذا هو لم يعمَلْ به.. فَاحْتَفِظوا مِن العلماء الكَذَبَة، الذين عليهم ثِيابُ الصوف، مُنكِّسو رؤوسهم الى الارض، يُزَوِّرُونَ به الخَطايا، يَرمُقون مِن تحتِ حَواجِبهم، كما تَرمُق الذِّئابُ، وقولُهم يُخالفُ فعلَهم...[2].

تتميمان

١ ـ من يصلح للارشاد والوعظ؟

الحديث

١ النبي «ص»: لا تَجلِسوا عندَ كلِّ داعٍ مُدَّعٍ يَدعوكم مِن اليقينِ الى الشك، ومن الاخلاصِ الى الرِّياء، ومن التواضعِ الى الكِبر، ومن النصيحةِ الى العداوة، ومن الزهدِ الى الرَّغبة. وتقرَّبوا الى عالمٍ يَدعوكم من الكِبر الى التواضع، ومن الرياءِ الى الاخلاص، ومن الشكِ الى اليقين، ومن الرغبةِ الى الزهد، ومن العداوةِ الى النصيحة. ولا يَصلَحُ لموعظةِ الخلق الاّ مَن خافَ هذه الآفاتِ بصدقِه، واشرَفَ على عيوبِ الكلام، وعرَفَ الصحيحَ من السقيم، وعِلَل الخواطِر، وفِتَنَ النفسِ والهوى[3].

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٦.

٢ ـ تحف العقول / ٣٧٥.

٣ ـ البحار ٢ / ٥٢.

٢ـ خطباء يجب مقاطعتهم

الحديث

١ النبي «ص»: إنّي لا أتَخَوَّفُ على امّتي مؤمِناً ولا مشركاً، فأمّا المؤمنُ فيَحجُزُه ايمانُه، وامّا المشركُ فيَقْمَعُه كفرُه، ولكن أتخوَّفُ عليكم منافقاً عليمَ اللسان، يقولُ ما تَعرِفون، ويَعمَل ما تُنكِرون[1].

٢ الامام علي «ع»: قطَعَ ظهري رجُلانِ مِن الدنيا: رجلٌ عليمُ اللسان فاسقٌ، ورجلٌ جاهلُ القلب ناسِك. هذا يَصُدُّ بلسانِه عن فسقِه، وهذا بنُسُكِهِ عن جهلِه. فاتَّقوا الفاسقَ من العلماء، والجاهلَ من المتعبِّدين! اولئك فتنةُ كلِّ مفتونٍ، فانّي سمعتُ رسولَ الله «ص» يقول: «يا عليّ! هلاكُ امّتي على يَدَيْ كلِّ منافقٍ عليمِ اللسان»[2].

٣ الامام علي «ع»: . . . فإنّه لا سَواءَ امامُ الهدىٰ وامامُ الرَّدىٰ، ووليُّ النبيّ وعدوُّ النبي. ولقد قالَ لي رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: «إنّي لا أخافُ على امّتي مؤمناً ولا مشركاً، امّا المؤمنُ فيَمنَعُه الله بايمانِه، واما المشرك فيَقمَعهُ اللهُ بشركِه. ولكنّي أخاف عليكم كلَّ منافقِ الجَنان، عالمِ اللِّسان، يقول ما تعرِفون، ويفعل ما تُنكِرون»[3].

ملاحظتان

الأُولىٰ: قولُ الامام: «جاهلُ القلب»، اشارةٌ الى تقسيم العلم الى قلبيّ ولسانيّ. وهذا أمرٌ تَربَويٌّ هامّ، فإنّ العلمَ الحقيقيَّ هو الذي

---

١ ـ البحار ٢ / ١١٠ ـ عن «منية المريد».

٢ ـ روضة الواعظين / ٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ٨٩١، لح / ٣٨٥.

ينزِلُ الى القلب ويَتجاوَزُ اللسان، كما سلَف القول في الفصل الحادي عشر من الباب.

الثانية: انّ المنافقَ هنا، يَشمُلُ كلَّ عالمٍ، ومرجعٍ، وفقيهٍ، وخطيب يظهر في زِيِّ العلمِ والدين، ويتقرَّبُ الى السلاطين، ويَتواطأُ سرّاً مع الجبابرة والطواغيت، ويدَعُ جانبَ المستضعفين والمضطَهَدين، ويُمَوِّهُ في كلِّ ذلك على العامة والبُسَطاء..

فَليُجْتَنَبْ عنهم، كما أفتىٰ ـ بل حَكَم به ـ امامُ الامة الخميني. راجِعْ أيضاً: الفصلَ الثالث، من الباب.

الفصل الرابع عشر

المرجعية والمرجع

الكتاب

١ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ[1] (١٨)

٢ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ[2] (٧)

الحديث

١ النبي «ص»: الفقهاءُ أُمَناءُ الرسول[3].

٢ النبي «ص»: رحِمَ اللهُ خُلفائي. فقيل: يا رسولَ الله! ومَن خلفاؤُك؟ قال: «الذين يُحيُونَ سُنَّتي ويُعَلِّمونَها عبادَ الله»[4].

---

١ ـ سورة سبأ (٣٤): ١٨.

٢ ـ سورة الانبياء (٢١): ٧.

٣ ـ البحار ١ / ٢١٦ ـ عن «الغوالي».

٤ ـ منية المريد / ١٠.

٣ الامام علي «ع»: . . . وما أخذَ اللهُ على العلماء، أن لا يُقارّوا على كظّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلوم[١].

٤ الامام علي «ع»: العلماءُ حُكّامٌ على الناس[٢].

٥ الامام الحسين «ع»: مَجاري الامورِ والأحكام على ايدي العلماءِ بالله. . .[٣].

٦ الامام الصادق «ع»: ـ عن ابي خديجة، قال: بعَثَني ابو عبدِ الله «ع» الى اصحابِنا فقال: قُلْ لهم: ايّاكم اذا وقَعَت بينكم خصومةٌ، او تدارى في شيءٍ من الأخذ والعطاء، أن تُحاكموا الى احدٍ من هؤلاء الفسّاق! اجعَلوا بيْنكم رجلاً قد عَرَف حلالَنا وحرامَنا، فانّي قد جعَلتُه عليكم قاضياً. وايّاكم أن يُخاصِمَ بعضُكم بعضاً الى السلطانِ الجائر[٤].

٧ الامام الكاظم «ع»: من طلَب هذا الرزقَ من حِلّه، لِيَعودَ به على عياله ونفسِه، كان كالمجاهدِ في سبيلِ الله ـ عز وجل ـ فإن غَلَب عليه ذلك، فَلْيَسْتَدِنْ على اللهِ ـ عزوجل ـ وعلى رسولِه «ص» ما يَقُوتُ به عِيالَه، فإن ماتَ ولم يَقضِهِ كان على الامامِ قضاؤُه، فإن لم يقضِهِ كان عليه وِزْرُه. إنَّ الله ـ عز وجل ـ يقول: «إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملينَ عليها والمؤلَّفةِ قلوبُهم وفي الرِّقاب والغارمين»، فهو فقيرٌ مسكينٌ مُغرَم[٥].

٨ الامام الرضا «ع»: ـ من «فقه الرضا» المنسوبِ إليه ـ منزلةُ الفقيه في هذا

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٢.
٢ ـ غرر الحكم / ٣٢.
٣ ـ تحف العقول / ١٧٢.
٤ ـ الوسائل ١٨ / ١٠٠.
٥ ـ التهذيب ٦ / ١٨٤.

الوقتِ، كمنزلةِ الانبياء في بني اسرائيل[1].

٩ الامام العسكري «ع»: ... فأمّا مَن كان مِن الفقهاء صائناً لنفسِه، حافظاً لدينِه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامرِ مولاه، فلِلْعوامِّ ان يُقَلِّدوه. وذلك لا يكونُ الا بعضَ فقهاءِ الشيعة لاجميعَهم[2].

١٠ الامام المهدي «ع»... وأمّا الحوادثُ الواقعة، فَارْجِعوا فيها الى رُواةِ حديثِنا، فإنّهم حُجّتي عليكم، وأنَا حُجّة اللهِ عليهم[3].

---

١ ـ عوائد النراقي / ١٨٦.

٢ ـ الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

٣ ـ كمال الدين / ٤٨٤، غيبة الطوسي / ١٧٧، الاحتجاج ٢ / ٢٨٣.

نظـــرة الى البـــاب

لقد مَضتْ في الابواب السالفة وفصولها، مسائلُ مهمة تتعلّقُ بكيفيةِ الحياة وتطويرها وتحسينهـا، وتركيـزها على المنهـج الالهي، والمُعطَياتِ الفطريّة، في مختلفِ المُنطَلَقات والحُقول.

فقد سَلَفَ القولُ عن المعرفة واصالتِها وأهميتها في الاتّجاهات، وأهمية العقيدة والايمان، وطابعِ العمل ودَورهِ الاساسيّ في بناء الشخصيةِ الانسانية، والمُقوّمات الفردية والاجتماعية.

وهكذا عَرَضْنا عَرضاً مُقتَضَباً لخصائص الايدئولوجيّةِ الالهية، والانبياء وأصولِ تعاليمهم، والقرآنِ وما جا به ودعا اليه، والرُّوّاد الصادقين وبعضِ خصائصهم، حتى انتهى بنا السير في هذا الباب الى العلماء والحديث عنهم.

وبما أنّ القيادةَ لها أهميتُها الكبرى ودورَها المَصيريُّ في حياة الامة، وأنّ الاسلامَ والمسلمين اليوم، لا ملاذَ لهم لصيانةِ دينهم وقرآنِهم وكيانِهم وقبلتهم الا العلماء الربّانيّون، وبما أنّ هناك للاسلام أعداءً أَلِدّاء، وسِباعاً ضاريةً يَتَرَبَّصون به الدوائر، وبما أن العلماء المسلمين ينقَسِمون الى فِئَةٍ تحرُسُ الاسلامَ وتذبُّ عنه، وفئةٍ تَخذُلُ الاسلامَ ولا تقومُ له، نَعمِدُ في المجالِ الاخير من هذا البـاب، الى مسائل من الضروريِّ لكلِّ مسلمٍ أن يَتدبّرَ فيها، ويَعمَلَ على اسْتيعابِها، ومِن ثَمّ تطبيقها في مجالاتِ الحياة المختلفة. فاليك هذه المسائل:

١ ـ المرجعية، أساسها ومسؤولياتها.

٢ ـ المرجعية ومؤَهِّلاتها.

٣ ـ المرجعية ومنافياتها.

٤ ـ مَن هو الفقيه؟.

٥ ـ رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وإرجاعِ الامة اليهم.

٦ ـ بعضُهم لا كلُّهم.

٧ ـ تصدّى غيرِ اللائقِ للمناصب الدينية وبعض مَحاذيره.

٨ ـ التكليفُ الديني عند تصدي غير اللائق.

٩ ـ وحدة الزعيم.

١٠ ـ ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية.

١ ـ المرجعية... أساسها ومسؤولياتها

لقد تَصدّينا هنا للكلام عن هذا الموضوع بشيءٍ من التفصيل، لانّه من أهمّ ما يرجعُ الى الحياة الاسلامية للأمّة في هذه الاعصار ـ كما مر ـ ولانّه أهمُّ ما ينتهي اليه أمرُ العلم والعلماء في المجتمع الاسلامي إن عَقَلوا الدينَ الاسلامي والمسؤوليةَ الالهية التي وقَعَت على عاتقهم. وتلك هي القيادة، بشؤونها وأعبائها وأهميتها. اذ كلُّ دينٍ ومدرسةٍ ونظامٍ وكل امةٍ ومجتمعٍ، لا يُرجىٰ لها البقاءُ والتوسع والنفوذ والتقدُّم الا بقيادةٍ صالحة نابهة قائمة بوظائفها، مؤمنةٍ برسالاتها. لاجلِ ذلك عَمَدْنا لهذا البحث، مع تفصيلٍ ما، فاليك البيان:

لما أهبَطَ اللهُ ـ عز وجل ـ آدمَ الى الارض، جعَل يُهَيِّءُ له أسبابَ السعادة ويَهديه الى طُرُق التكامل، حتى يحيىٰ حياةً طيّبة، ويَعيش عيشةً سعيدة، فيُمكِنُ له العَودُ الى مقامِ القرب ومنازلِ الكرامة. بعَثَ لهذا المقصدِ في بني آدمَ أنبياءَهُ، وواتَرَ اليهم رُسُلَه، وأنزلَ فيهم كُتُبَه. وقام النبيّون بالتربية والتعليم، يَدعون الى رسالةِ الله، بكل جِدٍّ ونشاط وفِداءٍ، ليقومَ الناسُ بالقسط. وكانوا يُحاربون الجبابرةَ والطواغيت، ليَبسُطَ العلمُ والعدل والاحسان على وَجهِ الارض وفي عامة المناطق والبيئات.

وكان للأنبياءِ أوصياء يَخلُفونَهم في جميعِ تكاليفهم ومسؤولياتهم، مِن أجلِ أن يَستَمِرَّ نشرُ التعاليم الالهية، وبثُّ الرسالات السماوية، ودعم أُسُسِ العدالة الاجتماعية.

كانتْ رسالاتُ الله هكذا تَتْرىٰ، حتى وصَلَ الزمانُ الى عصر النبوة الخاتِمة وانقطاعِ الوحي، وذلك بمَبعثِ سيّدِنا ومولانا ونبيّنا محمدٍ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عظيم المرسلين وخاتَمِ النّبيّين. وحيثُ ارادَ الله ـ تعالى ـ ان يَختِمَ به النبوةَ وان يَقطَعَ بموتِه رسالةَ السماء أكمَلَ له دينه، وأتمَّ عليه نعمتَه بالوصاية، ورَضِيَ الاسلامَ للناس ديناً الى يومِ القيامة.

وقام النبي «ص» بابلاغِ جميعِ ما أُنزل اليه من ربّه، وتتميمِ ما قَيَّضَهُ الله لَه. وقد أكّد اللهُ له ذلك حيث قال: «يا أيّها الرسول! بلِّغ ما أُنزل اليك من ربّك، وإن لم تَفعَل فما بلَّغتَ رسالتَه، واللهُ يَعصِمُك مِن الناس». وكان كمالُ الابلاغ وتتميمُه، بنصب هادٍ للامة، وعَلَمٍ للملّة، حتى لا يكونَ العمل بالدين بلا كافل، ولا يكونَ المسلمون بلا رئيسٍ مرشد، ولا يكونَ الطريقُ بلا عَلَم، ولا يكونَ القرآن بلا ناطق،، ولا تكونَ المسائل المستحدَثة بلا مُجيب، ولا تكونَ العقولُ والافكار بلا مُرَبٍّ..

وعند تمامِ الدين وكمالِ البلاغ، نزَلَ قولُه تعالى: «اليومَ أكملتُ لكم دينَكم، وأتمَمتُ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً». والوصايةُ سُنّةٌ ثابتةٌ في الانبياء قد تحقّقتْ في الماضين، فيَجبُ أن تتحقّقَ في الآخرين، لأنّها سُنّةُ الله، ولَن تَجدَ لِسنّةِ الله تبديلا. ولا سيّما في الاسلام، لأنَّ النّبيَّ الخاتَمَ الذي يَنقطِعُ برحلتِه الوحيُ، فلا نبيَّ بعده، أولىٰ بأن ينصِبَ للامّة ـ بوحي من الله وأمره ـ مَن يليقُ أن يَردُفَه ويُديمَ رسالتَه، حتى لا يَخلُوَ المجتمعُ عن ناطقٍ عن الله وعن دينه. وهذا أمرٌ يُرشِدُ اليه العقلُ ويَحكُم به الشرعُ والفطرة ولاجل ذلك أقامَ نبيُّنا «ص» علياً، علماً لِلأُمّة وناطقاً عن الكتاب والسنّة، وناشراً للاسلامِ الصحيح.

وعند هذه المرحلة من التاريخ ـ تاريخ دين الله على الارض ـ قد تَمَّ

دورُ التشريع والتقنين، وبَدَأ دورُ التفسير والتبيين، وذَهَبَتِ النبوة وخَلَفَتْها الامامة.

وكان واجبُ الامّة حينئذٍ أن يعملوا بوصايا المُشرِّع الاعظم فيَرتَضوا علياً عَلَماً لهم، واماماً ومرشداً وهادياً، بعدَ موتِ النبي «ص» كما نصبَه النبي نفسُه. غير أنَّ الامورَ جَرَتْ على العكس من هذا الواجب فانقسَم المسلمون قِسمين: اماميٍ وغير اماميٍ. وبدأ دورُ الامامة من ناحيةٍ ودورُ الخلافة من ناحيةٍ أخرى. وكلّما بَعُدَ العهدُ عن الوحي وعن حياةِ النبي، زادتِ الشُقّةُ وكَثُرَ التباعُد، حتى ظَهَرَتْ في حَقْلِ الخِلافاتِ الاسلامية أمورٌ لا تَمُتُّ الى الاسلام بِوَشيجِ صِلَةٍ... وحيث جرتِ الوقائعُ على تلك الاحداث، قد صَعُبَ الامرُ على خُلفاء الرسول الواقعيّين وسَدَنَةِ الاسلام الصادقين، إذ مَثُلَ أمامهم أمران مهمان باهِظان وهما:

١ ـ نشرُ الدين فيمن لا يعلَم.

٢ ـ حفظُ الدين فيمن لا يعمَل.

وهناك قاموا بهذين الواجبين، قياماً شاقّاً كادّاً مستوعباً فَجُرّعوا المصائبَ والآلام، وكابَدوا المَشاقَّ والدّواهي، فاستمرَّتْ حياتُهم بينَ سِجنٍ وسَبْيٍ وتَشريدٍ وقتل، وما الى ذلك، وصارَ الامرُ كما قال ابن خلدون: «وطُلَّتْ دماءُ أهلِ البيتِ في كلِّ ناحية» (١، وكما قال الدكتور علي سامي النشّار المصري: «... ويَبدأ أبناءُ فاطمة يَكتُبون بدمائِهم أكبرَ المَلاحِم، وماتَ الحسنُ مسموماً، وقُتِل الحسينُ بنُ عليٍ وابنُ فاطمة مَقتَلَةً لم يَعرِفِ الزمانُ لها مَثيلا. وتولّى آلُ مَروان أعناقَ المسلمين بالسّيف... وقُتِلَ زيدُ بنُ عليّ في مَلحَمَةٍ أخرى قاسِية وعَنيفة...» (٢. وكان كلّ ذلك حفظاً للاسلام عن التحريف وصيانةً للعدل والاحسان عن الخِذلان.

---

١ ـ تاريخ ابن خلدون، طبعة بيروت، ج ٤/٣.

٢ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، طبعة مصر، دار المعارف، ج ٢، / و ـ ط.

وقامتِ الائمةُ أيضاً بتربيةِ أُناسٍ من الامّة، وثُلّةٍ من الجَهابذةِ والافاضل، وطائفةٍ من كِبار الثّوريّين والمُتحمّسين. وهم وهؤلاء، قد حَفِظوا على هذه الصورة وفي جميع المخاوف والمَضائق، تُراثَ الدين وحقائقَ أحكام النبيين، وحرَسوا تعاليم القرآن في جميع أبعاده التوحيدية، والسياسية، والاجتماعية، والاخلاقية، والعملية، عن أيّ زوالٍ أو تحريف.

ولمّا انْتهىٰ عصرُ الامامة، بعدَ مُضِيّ ٢٦٠ سنةً مِن الهجرة القادسة وجاءت دورةُ الغيبة للوصيّ الثاني عشر «ع» (وذلك لسوء اختيار الناس في تركهم حمايةَ الحق وأهله)، بَدَأَ عصرُ العلماء. وذلك لانَّ الائمةَ قد أورثوهم علومَ الاسلام وتعاليمَه، وحمّلوا الناس على أن يَرجِعوا اليهم، لاخذِ تلك العلوم والتعاليم والعملِ على وفقها وتطبيقها. فماجرىٰ على وجهِ الارض من اللطف الالهي بالناس، في تتابُعِ رسالاته لهدايتهم وارشادهم، تَتمثّلُ في ثلاثة عصور:

١ ـ عصر الانبياء.

٢ ـ عصر الاوصياء.

٣ ـ عصر العلماء.

والى هنا قد ظهَر للقارىءِ الكريم، أن العالِمَ الشيعيَّ الاجتماعي ـ الذي يتصدّى للمناصب الدينية ولا سيما المرجعية العظمى ـ هو خليفةُ النبيين ووصيُّ الصّدّيقين. فعلى هذا يَلزَمُ أن نَعرفَ كيف يَنبغي أن يكونَ هذا العالِمُ، بل كيف يَجِبُ أن يكون؟ أيَصِحُّ لأيِّ فقيه أن يَعرِضَ نفسه لهذا المقام؟ ـ وان كان أصولياً فقيها جامعا من حيث العلم بالإصطلاحات الكتابية، أستاذاً في الهيئات العلمية، مؤلفاً لـ «الرسالة العملية» ـ لا، لا يَصِحُّ. واذا تصدّى... أيَصِحُّ للمسلمين أن يَتّخِذوه مرجعاً من غير أن يَختَبروه من جهة الصلابةِ الدينية والإنتباه السياسي والموقف الحاسِم وسائرِ ما هناك من المُؤَهّلات؟، لا، لا يَصِحُّ.

العالِمُ الاسلاميُّ، هو المُمثِّلُ للعصر الثالث، مِن العُصور الثلاثة، مِن رسالاتِ الله على الارض، فهو حُجّةُ الله ـ بالمعنى الاعم ـ لانّه حجةُ الامام. كما جاء في الحديث، والامام حجّةُ الله ـ تعالى ـ فالعالم حجة الله على الناس بواسِطة الامام. وعلى هذا لا يصحُّ أن يتصدّىٰ لهذا المقامِ إلّا من له صِلةٌ تامّة، مِن حيثُ المواصفات، بأصحابِ العصرين السابقين. وبذلك يَتِمُّ لطفُ الله علىٰ الناس وتدومُ رسالةُ الله على الأرض.

وهناك أهميةٌ أخرىٰ لهذا المقام في الاقاليم الشيعية، وهي ما ترجعُ الى كيان الاسلام وبقائه، وبسطِه واعتلائِه وذلك لأنَّ المرجعَ لَدَى الشّيعةِ هو الحافظُ للاسلامِ ودَيمومَتِه، والحارسُ لجميعِ ما يتعلّقُ بالمجموعة الاسلامية. وهو المَلاذُ الوحيد لما هناك من الفَوادح والمخاطرات من جهةِ السياسة والاقتصاد والثقافة، وهو المكافحُ أمام التيّارات المُضادّةِ الداخلية والخارجية من ناحية أعداء الاسلام من المسيحيين واليهود وغيرهم، ومن ناحية المقتدرين والجبابرة والخَوَنة، والذين ظهروا في مقامات الحُكّام والأُمَراء والرؤساء والسلاطين المسلمين، غيرَ أنهم عُملاءُ الاجانب وخدَمةُ اعداء الاسلام، كذلك التيّارات المضادّة من ناحية المذاهب الفكرية والاعتقادية الباطلة، والقوانين الموضوعة بيد الحكومات اللادينية.

أضِفْ الى ذلك كلّه، ما يجبُ أن يَتمتَّعَ به ذلك العالمُ المرجع، من معايَشَتِهِ لآلامِ الناس واطّلاعه على مَشاكلهم، وتَحنُّنِه عليهم والوقوفِ بجانب المستضعفين وانقاذه لحقوقِهم، ودفاعِه عن مظلومهم، وعدمِ قراره على كِظّةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلوم ـ على حدّ تعبير مولانا امير المؤمنين عليه السلام. وكذلك اطّلاعه على الثقافات العصرية وألمسائلِ البشرية الحاضرة.

وكلُّ ما أشرنا اليه، يدفَعُ المسلمين الى أن يُمعِنوا النظرَ في هذا الامر، وان لا يَغفُلوا عمّا لَه من الاهمية الكبرى، وان يَجعَلوا

رجوعهم الى العالم على حسابِ دينيّ دقيق وانتباهٍ سياسيّ واجتماعي، له أثرُه في بقاء عزة الدين واعتلاء الاسلام.
ولأن نُلقِيَ ضوءً على هذا الامر، اكثَرَ من ذي قبل، نُقدِّمُ البُحوثَ التالية الى القارىء الكريم:

٢ ـ المرجعية ومؤهلاتها

لقد مرّتْ مواصَفاتٌ ينبغي أن تَتوفَّرَ لَدَى العالم المسلم. وهي التي يجبُ أن تكونَ في المرجع القائد ـ وهو الذي يَخلُفُ الامامَ ويَنوبُ عنه في المجتمع ـ بشكلٍ أولىٰ. غيرَ أنّنا نشيرُ هنا الى ميزاتٍ مهمة لا بدّ وأن يكون المرجعُ الدينيُّ واجداً لها، مستوعِباً اياها، حتى تُتاحَ له القيادةُ والتّوجيه:

١ ـ العقليةُ العمليّة بِسِعَتِها وعُمقِها المطلوب.
٢ ـ تفهُّمُ موقف الاسلام الصحيح، تِجاهَ مختلفِ القضايا المطروحة.
٣ ـ الفِطنةُ، وحِدّةُ الفهم والبصيرة، والقدرة على معرفة الواقع الشرعي.
٤ ـ الوَعْيُ السياسيّ والاجتماعي الشامل.
٥ ـ النَّزاهةُ، والحياةُ القلبيَّةُ، والتحلّي بمَكارم الاخلاق.
٦ ـ الشّجاعةُ والجرأة، في احقاق الحق، واستحقاق حقوق المستضعفين، وجعلِ كلمةِ الله هي العليا.
٧ ـ معايشة المشاكل التي تحيط بالمجتمع، والتفكّر الموضوعي لمعالجتها، على ضوءِ تفهّمه لروح العصر الذي يَعيش فيه.
٨ ـ تفهمُ الواقع الانساني ولَمسُ الآلام التي تَكتَنِفُ المحرومين والمضطَهَدين.

وبعبارة جامعة: مطابقةُ سلوكِه، وتصوراتِه، وأسلوبِ عمله ـ بالقدر الممكن ـ لسيرةِ من يُمَثِّلُهُم، وهُم الانبياء والائمة عليهم السلام.

واليك طائفةً من الاخبار الواردة عن النبي وائمة أهل البيت، تُحَدِّدُ المَلامِحَ الاصلية للقيادة المُخلِصة والمرجعيّة الواعية، التي أُنيطَ بها مسؤوليةُ ايصالِ الامانة الالهيةِ لِلأجيال، بعدَ فقدِ النبي «ص» وغيبةِ الوليّ «ع».

الحديث

١ النبي «ص»: مَن أفتَى الناس بغير علمٍ، كان ما يُفسِدُه مِن الدّين اكثر ممّا يُصْلِحُه[١].

٢ الامام علي «ع»: رَأسُ العلمِ التواضع، وبصرُه البَراءةُ مِن الحسد، وسمعُه الفهم، ولسانُه الصدق، وقلبُه حسنُ النية، وعقلُه معرفةُ اسبابِ الامور[٢]...

٣ الامام علي «ع»: آفةُ العلماء حبُّ الرياسة[٣].

٤ الامام الصادق «ع»: لا تَحِلُّ الفُتيا لِمَن لا يَستَفتي مِن الله ـ عز وجل ـ بصفاء سِرّه، واخلاصِ عملِه وعلانيتِه، وبرهانٍ من ربّه في كلِّ حال، لِأنَّ مَن أفتىٰ فقد حَكَم. والحُكم لا يصِحُّ الا باذنٍ من الله وبرهانِه. ومن حكَم بالخَبَرِ بلا مُعاينة، فهو جاهل مأخوذٌ بجهلِه، مأثومٌ بحكمِه. قال النبي «ص»: اجرَؤُكم بالفُتيا أجرَؤُكم على الله ـ عز وجل. أولا يَعلَمُ المُفتي انَّه هو الذي يدخُلُ بين الله ـ تعالى ـ وبين عِباده، وهو الحاجِزُ بينَ الجنّة والنار[٤].

---

١ ـ البحار ٢ / ١٢١ ـ عن «الغوالي».

٢ ـ البحار ٧٨/ ٦ ـ راجع الفصل الحادي عشر ـ من هذا الباب ـ ، العنوان الرابع: «تفاعل العلم مع القلب»، الحديث الثامن.

٣ ـ غرر الحكم / ١٣٦.

٤ ـ البحار ٢ / ١٢٠ ـ عن «مصباح الشريعة».

٥ الامام الباقر «ع»: من طَلَبَ العلمَ لِيُباهِيَ به العلماء، او يُمارِيَ به السُّفهاء، او يَصرفَ به وجوهَ الناس اليه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعدَه مِن النار، إنّ الرئاسةَ لا تصلَحُ الاّ لأهلِها.

٦ الامام الصادق «ع»: ـ فيما رواه عن الامام امير المؤمنين: عشرةٌ يَفتِنون انفسَهم وغيرَهم: ذو العلمِ القليل يتكلَّفُ أن يُعَلِّمَ الناسَ كثيراً، والرجلُ الحليم ذو العلمِ الكثير ليس بذي فِطنَةٍ...[٢].

٧ الامام السجاد «ع»... واذا وجدتموه يَعِفُّ عنِ المالِ فرُوَيْداً لا يغُرُّكم! فانَّ شهواتِ الخلق مختلِفة، فما اكثر من يَنبو عنِ المالِ الحرام ـ وإن كَثُر ـ ويحمِل نفسَه على شَوهاءَ قبيحةٍ، فيأتي منها مُحَرَّماً. فاذا وَجدتموه يعفُّ عن ذلك فرُويداً لا يَغُرَّنَّكُم! حتى تَنظُروا ما عقدةُ عقلِه. فما اكثَرَ من تَرَكَ ذلك اجمَع، ثم لا يرجِعُ الى عقلٍ متين، فيكون ما يُفسدُه بجهله، اكثَر مما يُصلِحُه بعقله[٣].

٨ الامام الحسن العسكري «ع»: ـ في قوله تعالى: «فويلٌ للذين يكتُبون الكتابَ بأيديهم ثمّ يقولون هذا مِن عندِ الله»، قال: هذه لقومٍ من اليهود ـ الى ان قال: ـ وقال رجلٌ للصادق «ع»: اذا كان هؤلاء العَوامّ من اليهود لا يعرِفون الكتابَ الا بما يَسمعونَه من عُلمائِهم، فكيفَ ذَمَّهم بتقليدهم والقبولِ من علمائِهم؟ وهل عوامُّ اليهود الا كعوامِّنا يُقَلِّدون علماءَهم؟ ـ الى أن قال: ـ فقال «ع»: «بينَ عوامِّنا وعوامِّ اليهود فرقٌ من جهةٍ وتسويةٌ من جهة. امّا مِن حيثُ اسْتَوَوا، ٤ فإنَّ الله ذَمَّ عوامَّنا بتقليدِهم

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٧.

٢ ـ البحار ٧٧ / ٤٠٠ ـ عن «الخصال» ٢ / ٥٣.

٣ ـ الاحتجاج ٢ / ٥٣.

٤ ـ كما في الاحتجاج ٢ / ٢٦٣.

كما ذمَّ عوامَّهم. واما مِن حيثُ افْتَرَقوا، فإنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عَرفوا علماءَهم بالكذبِ الصُّراح واكلِ الحرام والرُّشا وتغيير الاحكام، واضْطَرّوا بقلوبِهم[1] الى أنَّ مَن فَعَلَ ذلك فهو فاسقٌ لا يَجوز أن يُصَدَّقَ على الله ولا على الوسائطِ بينَ الخلقِ وبينَ الله، فلذلك ذمَّهم. وكذلك عوامُّنا اذ عَرَفوا من علمائِهم الفسقَ الظاهر والعصبيةَ الشديدةَ والتكالُبَ على الدنيا وحرامِها، فمَن قَلَّدَ مثلَ هؤلاء، فهو مِثلُ اليهود الذين ذمَّهم الله بالتقليد لِفَسَقَةِ علمائِهم. فأمّا مَن كانَ مِن الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمرِ مولاه، فلِلْعوامِّ أن يُقلِّدوه. وذلك لا يكونُ الا بعضَ فقهاءِ الشيعة، لا كلِّهم، فإنَّ مَن رَكِبَ من القبائحِ والفواحشِ مراكبَ فَسَقَةِ[2] علماءِ العامة، فلا تَقبَلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة...[3].

ايقـــاظ

من أجلىٰ مصاديقِ «المَراكب»، المشارِ اليها في كلامِ المعصوم، هو الرُّكونُ الى الظالمين، والتعاضُدُ مع الحكومات الجابرة، والمتسلِّطين على ثَرَواتِ الامة ومنابِعهم وثقافتِهم ونواميسِهم، والسكوتُ أمامَ كلِّ ذلك.

أجَلْ! لقد صرَّحَتْ هذه الاحاديثُ ـ وأمثالُها كثيرة ـ بشروطٍ أساسيّةٍ يجبُ ان تكونَ في العالمِ حتى يجوزَ للناس تقليدُه، وحتى يجوزَ له أن يأخُذَ بناصيةِ القيادة والزعامة. وإنَّ المُسلِمَ حينما يُقلِّدُ عالماً غيرَ

---

١ ـ اي: استيقنوا وعلموا.

٢ ـ الوسائل ١٨ / ٩٤ ـ ٩٥. وفي الاحتجاج (٢ / ٢٦٤): «فسقة العامة».

٣ ـ البحار ٢ / ٨٨.

جامعٍ لتلك الشروط يَنسَجِمُ مع اليهود ويَنخَرِطُ في سِلكِهم.

وهذا أمرٌ يُهِمُّ المجتمعَ أن يَتدبَّروا فيه، لأنَّه يدعو الى أصلَين هامّين من أصولنا التربَويّة، ألا وهما التولّي والتبري. وهذانِ الاصلانِ من أهمِّ ما يُوجَدُ في قواميسِ التربية البشرية، لأنَّهما يَهدِمان ويَبنيان، يهدِمانِ جبهةَ الباطل بخِذلانها، ويَبنِيان جبهةَ الحقّ بالالتفافِ حولَها. ولا يسَعُ المسلمَ أن يكونَ لا مُباليا بالنسبة لهذين الاصلين، فعلى هذا متابعةُ رجلِ الحق ذي الموقف الحاسِم وتأييدُه واجبة، ومتابعةُ غيره محرّمة.

ومما ينبغي أن نُلفِتَ اليه الأنظار أنَّ كلمةَ «العلمِ» الواردة في كلامِ النبي «ص»: «من أفتى الناس بغيرِ علمٍ...»، ما أُريدَ بها الفقهُ الاصطلاحي، لا سيَّما فقهُ أكثرِ المعاصرين (المتحجّرُ المحدود)، لان هذا الاصطلاح مُستَحدَثٌ متأخّرٌ من زَمَن النبي والائمّة بقُرون. والفقهُ بهذا المعنى لا يشمُلُ كثيراً من مسائل الاسلام. ويأتي الكلامُ على هذه الموضوعاتِ بوجهٍ أبسَط.

٣ـ المرجعية ومنافياتها

بعدَ أن عَلِمْنا مؤهّلاتِ المرجعية والميزاتِ التي تجعلها في مُستَوىٰ دعوةِ الانبياء والاوصياء، لا بدّ وأن نَتحَرّىَ الاموزَ التي تُنافي القيادةَ الدينية، لكَيْ يكونَ الناسُ على بصيرة من أمرهم، تِجاهَ هذا الامرِ المَصيريِّ في حياة الامة. واليك بعضاً منها:

١ ـ ضحالةُ الفهم السياسي والاجتماعي وعدمُ استيعاب العلاقات المؤثِّرة والمتأثّرة، الفردية والاجتماعية، بين المجتمع الانساني.

٢ ـ عدمُ وَعْيِ الاسلام بجميعِ جوانبه كَدينٍ حيٍّ حاكم في الحياة.

٣ ـ الميلُ الى الحياةِ الدنيا وتضاؤُلِ مَلكَةِ التقوىٰ والورع.

٤ ـ تَخلُّلُ الأهواء وانحسارُ حاكميّةِ العقل والبصيرة.

٥ ـ السكوتُ أمام الجبابرة والمعتدين، وتركُ مواجهتهم، تجنُّباً لمكروهِهم.

٦ ـ الاحساسُ بالضعف والذُّلّ، والتشاؤُمُ مِن العملِ والتحرك في الأُمّة، والوقوفُ عند الأهداف المَرحليّة الضّيّقة.

٧ ـ التفقهُ بغير علمٍ (ـ بمعناه الواسعِ الذي أشرنا اليه).

٨ ـ عدمُ الاخلاص في المَواقف والمفاهيم والمشاعر.

وبشكلٍ عامٍ أيّةُ صفةٍ، أو حالةٍ، لا تَتناسَبُ وطبيعةَ موقفهم، كخُلَفاء الله في الارض، أُوكِلَ اليهم استكمالُ المسيرة التي أُريقَتْ فيها دماءُ الانبياء والاوصياء، عَبرَ القرون الطِّوال، من صِراعِ جُندِ الحق وجندِ الباطل، مُنافيةٌ لهذا المقام الدينيّ والمسؤوليّةِ الكبرى.

واليك طائفةً من الاحاديث التي تَكشِفُ النقابَ عن هذا الجانب.

الحديث

١ الامام علي «ع»: آفةُ الزَّعامة[١]، ضعفُ السياسة[٢].

٢ الامام علي «ع»: آفة العامّة، العالمُ الفاجر[٣].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ عن آبائه أن علياً «ع» قال: إنَّ في جهنم رُحىً تَطحَنُ خمساً، أفَلا تَسألوني ما طِحْنُها؟ فقيل له: وما طِحْنُها يا اميرَ المؤمنين؟ قال: العلماءُ الفَجَرَة، والقُرّاءُ الفَسَقَة، والجبابرةُ الظَّلَمة، والوُزراءُ الخَوَنَة، والعُرَفاءُ الكَذَبَة...[٤].

---

١ ـ او: آفة الزعماء.

٢ ـ غرر الحكم / ١٣٦.

٣ ـ غرر الحكم / ١٣٧.

٤ ـ الخصال ٢ / ١٤٢.

٤ الامام علي «ع»: لا يكونُ السَّفَهُ والغِرَّةُ في قلبِ العالم[١].

٥ الامام علي «ع»: . . . هآ ! إنَّ ههنا لَعِلْماً جَمّاً (واشارَ بيده الى صدره) لو أصَبتُ حَمَلَةً. بلىٰ، أصبتُ لَقِناً غيرَ مأمونٍ عليه، مُستعمِلاً آلَةَ الدين للدنيا، ومُستَظهراً بِنِعَمِ الله على عِباده، وبحُجَجِه على اوليائه، او مُنقاداً لِحَمَلَةِ الحقّ لا بصيرةَ له في أحنائِه، يَنقَدِحُ الشكُّ في قلبِه لِأوّلِ عارضٍ مِن شُبهَة، ألا لا ذا ولاذاك، او منهوماً باللّذّة، سَلِسَ القِيادِ لِلشّهوة، او مغرَماً بالجمع والإدّخار، ليسا من رُعاةِ الدين في شيء، أقربُ شيءٍ شَبَهاً بهما الانعامُ السائمة، كذلك يَموتُ العلمُ بموتِ حامِليه[٢].

٦ الامام علي «ع»: قد سمّاه اشباهُ الناسِ عالماً وليس به، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ من جمعٍ، ما قَلَّ منه خيرٌ ممّا كَثُر، حتى إذا ارْتَوىٰ من ماءٍ آجِن، واكْتَنَزَ من غيرِ طائلٍ[٣].

٧ الامام علي «ع»: لو سَكَتَ مَن لا يَعلَمُ سقَطَ الاختلاف[٤].

٨ الامام علي «ع»: . . . لَم يَعَضَّ على العلمِ بضِرْسٍ قاطع، يُذري الرواياتِ إذراءَ الريح الهَشيم، لامَليءٌ - وا لله - بإصدارِ ما وَرَد عليه، ولا هو أهلٌ لما فُوِّضَ اليه[٥].

٩ الامام الصادق «ع»: - في تفسير هذه الآية: «والشُّعراءُ يَتَّبِعُهم

---

١ - الكافي ١ / ٣٦.
٢ - نهج البلاغة / ١١٥٦ - ١١٥٧.
٣ - نهج البلاغة / ٧١، لح / ٥٩.
٤ - البحار ٢ / ١٢٢ - عن «كنز الفوائد».
٥ - نهج البلاغة / ٧١.

الغاوون»: هم قومٌ تَعلَّموا وتَفَقَّهوا بغيرِ علم، فَضَلّوا وأضَلّوا[1].

* واذا كان الأمرُ كذلك، وجَرَتِ الوقائعُ هذا المَجرىٰ، يحدُثُ الخَطْبُ الفادحُ والحادثُ الجَلَل، وهو سَيطَرةُ علماء السّوءِ على الجامعة الدينية، فيُضِلّون ويُفسِدون، ويكونُ الأمرُ كما قال مولانا أميرُ المؤمنين:

١٠ الامام علي «ع»: زَلَّةُ العالِم كَانْكِسارِ السّفينة، تَغرَقُ وتُغرِقُ[2].

٤ ـ من هو الفقيه؟

قدِ الْتَبَسَ الامرُ على الناس، في هذه الأزمِنة الأخيرة، في معرفةِ «الفقيه». وقد أكّد هذا الالتباسَ واشاعَه بين الناس، عملُ بعضِ الفقهاءِ وسيرتهم. وموضوعيّة البحث تَجعَلُنا نُذعِنُ بهذه الحقيقة، وهي أنَّ التَفقُّهَ قدِ انْحصَرَتْ دائرتُه في حَقلٍ معيّن، يُمثِّلُ جزءً مِن الاسلام، ولا يُمثِّلُ جميعَ الاسلامِ البتة فانَّ مجموعَ الآيات التي تُمثِّلُ الجانبَ المبحوثَ عنه في الفقه الآن، لا تَتجاوَزُ ٥٠٠ آيةٍ، من بين ٦٠٠٠ آيةٍ (ـ أي بنسبة الجُزء الى اثنيْ عشَر جزءًامنه).

فالفقيهُ بهذا المفهوم، ليس عالماً اسلامياً مستوعباً، لانَّ العالمَ هو الذي يعرفُ جميعَ مسائل الاسلام الواردة في القرآن والحديث. وهي لا تَنحَصِرُ في الموضوعات الاحكامية الفقهية. والفقهاء ـ أكثرهم ـ لا يعلَمون سِوىٰ موضوعاتِهم الفقهية، من الاسلاميات، الا علماً اجمالياً. واذا لم يكنِ الفقيهُ مستوعباً لجميعِ مناحي الاسلام ومغازيه، فكيف يَسَعُهُ أن يَقودَ المجتمع، وأن يَملأَ فَراغَ وجودِ الائمة «ع» في نشر المُثُلِ الاسلامية وتركيزها. وكيف يُمكِنُه ان يُشرِفَ على

---

١ ـ البحار ٢ / ٢٩٨ ـ عن «تفسير العياشي».

٢ ـ غرر الحكم / ١٨٨.

الوقائع السياسية والاجتماعية ويَستَنبِطَ أحكامَها من الدين ويسعىٰ لتطبيقها في المجتمع؟ وهذا أمرٌ معلوم. واذا شئتَ أن يزداد هذا الواقعُ عندك وضوحاً، فانظُر الى الكتب الفقهية والرسائل العملية، وهي كتبٌ تُطْرَحُ كبَرنامجٍ عمليٍّ للامة الاسلامية في هذه الاعصار. واذا نظرَ في هذه الرسائل ناظر، وحَسِبَها برامجَ واعيةً لتعاليم الاسلام، يَظُنُّ انَّ الاسلام دينٌ لا ربطَ له بالحياة البشرية المُتَطَوّرة، وبالادارة والسياسة، وبالحركات البَنّاءة في العلم والاقتصاد، وبالقُوى الدفاعية والتسلُّح وبالآلام البشرية المتوَفّرة، وبالمحرومين والمستضعفين ومَشاكِلهم، وبالمجابَهة أمامَ الجبابرة والمتسلّطين، وبالقضايا الملموسة الجارية في المجتمع والحياة.

وهذا خَطْبٌ عظيمٌ، وخسرانٌ مبين..

كلمة الامام الخميني

ولإمام المسلمين الاكبر، الخميني، محاضراتٌ هامّةٌ بنفسِ هذا الصَّدد، ودروسٌ راقية، نأتي هنا بلُمعةٍ منها:

«.. ولكي نلاحِظَ الفرق بين الاسلام، وبين ما يُطرَحُ باسم الاسلام يَكفي أن نُقارِنَ بين القرآن وكُتب الحديث من جهة، وبين الرسائل العملية التي كتبها العلماءُ المجتهدون من جهة أخرى. والنتيجةُ أنَّ هناك فرقاً كبيراً بينهما من حيثُ الشمول ومَدَى التأثير في الحياة الاجتماعية. فنسبة الآيات التي تَتَعَلَّقُ بشؤون المجتمع الى آياتِ الاحكام والعبادات، تَفُوقُ نسبةَ المائة الى الواحد، ولو لاحَظْنا مجموعةَ كُتب الحديث التي تَتَناوَلُ التشريعاتِ الاسلامية، وهي تَقرُبُ من ٥٠ كتاباً، لوَجَدْنا أنَّ المقدارَ الذي يَتناولُ أحكامَ العبادات ووظائفَ الانسان تِجاهَ خالِقه، لا تَتجاوَزُ أربَعةَ كُتُب.. ويَتعلَّقُ بعضُها بالمسائل الاخلاقية، بينَما تَتناولُ البقيةُ الباقية، العلاقاتِ

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوق وتدبير شؤون المجتمع. . .»[1].

أجَلْ! إنَّ الاسلامَ دينٌ جامعٌ كاملٌ شاملٌ يَحيىٰ معَ الحياة، ويَنسَجِمُ مع النواميس الحّية في المجتمع والتاريخ. والقرآنُ الكريم يَحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ آية، تَتناوَلُ مختَلَفَ شؤون الحياة.

فعلى هذا المنطقِ الصحيح، لا يُمكنُ أن يكونَ العِلمُ اللازم للعالمِ القائد، مُنحَصِراً في الفقهِ الاصطلاحي، أي معرفةِ كيفيّةِ الوضوء والتيمم والغسل، وتفريقِ الدّماءِ الثلاثة، وكيفية إخراج الزكاة والخمس وعددِ التسبيحات الاربعة، وشرائطِ البيع وساير أبواب الفقه المتعارفِ اليوم. لا، لا يكونُ الامرُ كذلك، فإنَّ الاسلامَ وضَعَ لكلِّ أمرٍ حُكماً حتى أرْشَ الخَدْش- كما جاءَ في الحديث- ولكلِّ حركةٍ وسكونٍ وظيفةً وتوجيهاً. وما مِن حركةٍ وسكونٍ الاّ وأنتَ محتاجٌ فيهما الى معرفةٍ - كما جاء في الحديث.

والمُسلمُ الحَيّ، يَعيشُ في المجتمع- لا في الفَلَوات والبَراري- فَتَتَمثَّلُ أمامَه، في كلّ يوم، عشَراتٌ من المسائل والامور والقضايا السياسية والاجتماعية، ممّا يتعلَّق بالعمَل، من فعلٍ أو تركٍ، وما يُمتُّ باتّخاذِ مَوقف. ولا يَصِحُّ لأيِّ مُسلمٍ نابهٍ أن يَترُكَ التَّدخُّلَ في هذه الامور، لأنَّ هذا الترك خلافُ الواجب الاسلامي. وهو الاهتمامُ بأمور المسلمين والانتباهُ لكلِّ ما يَجري في المجتمع الاسلامي، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيّته.

أضِف الى ذلك، أنَّ تركَ المُعايَشة للامور الاجتماعية والمداخلة فيها، يَستتبِعُ أمراً أصعَب وخَطْباً أفدَح. وهو وقوعُ الأمر بأيدي غير المسلمين، أو المُتظاهِرين بالاسلام، الذين ليس لهم شرفٌ ولا دينٌ ولا عهد، مِن هؤلاء الفَسَقَةِ والخَوَنة الذين لا غايةَ لهم الاّ الدنيا

---

١ - ولايت فقيه / ٩١.

ومناصبُها، والإغارةُ على الاموال ونَهْبِ الثَروات. ولذلكَ يَتصافقون مع الاجانب المقتدرين، لِهَدْمِ دعائمِ الاسلام ونهبِ ثَرَوات المسلمين. فالواجبُ على كلِّ فردٍ من أفراد المسلمين. أن يكونَ مشاركاً في المسائل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعمرانية، والدفاعية، مُتَّخِذاً موقفاً حاسِماً، يُفيدُ العدالةَ والحق، ويُؤازِرُ الاسلامَ والمسلمين.

وهذه المُشارَكةُ الجادَّةُ الواعية، تَتوقَّفُ على العلمِ بالمسائل الاجتماعية والسياسية الداخلية منها والخارجية. وعلى تَفَهُّم أجوبَةِ الدين لتلك المسائل. ومِن المعلومِ أنَّ هذا أمرٌ، لا يُمكِنُ لِكلِّ فردٍ، الخوضُ فيه، فعندَ ذلك يَعمَلُ بالحُكم الفطري الشرعي، وهو رُجوعِ الجاهل الى العالم، فيرجِعُ الناسُ حينئذٍ الى العلماء ويَسألون عمّا يَسنَحُ لهم. فيَجبُ أن يكونَ العالِمُ عارفاً بجميعِ ما أشرنا اليه، معرفةً مستوعِبةً واعية.

وهذا العِلمُ الجامعُ الشامل هو الذي يَجبُ أن يكونَ من يُفتي الناسَ واجداً له، وهذا هو الذي من أفتَى الناسَ بغيره، كان ما يُفسِدُه من الدّين أكثَرَ ممّا يُصلِحُه.

فالفقيهُ الذي يَصِحُّ للمجتمع أن يُقَلِّدَه ويُلقى اليه بزمامِه، في عامّةِ المسائل والشؤون، يَجبُ أن يكون عالماً أيضاً، أي مُمثِّلا لجميعِ تعاليم الاسلام في العبادة، والمعاملة، والسياسة، والثقافة، والاجتماع، والاخلاق، والدفاع، والحكومة، والادارة، وما يَمُتُّ الى هذه الامور ويتَّصِلُ بها. ومن أعظمِ المصائب الدينية الاجتماعية، أنّ آحادَ الامّة، يُقَلِّدون، في الاغلب، «الفقيهَ» لا «العالِم». أي يَرجِعون لتطويرِ حياتِهم تطويراً قرآنياً، الى من لا يَستوعِبُ مِنَ القُرآن الا ١٢/١. وهؤلاء كما لا يعلَمون من الاسلام والقرآن، بالاجتهاد، الا هذا المقدار، لا علمَ لهم بالسياسات الداخلية والخارجية، والمواقفِ الاستعمارية، والمسائل الدُّوَليّة،

والقضايا العالمية، والتجارب التاريخية.

أضِفْ الى ذلك، المسائلَ الاخلاقية، والحياةَ القلبية، والى هذا يُشيرُ العلامةُ المجلسي حيث يقول: «ويُطلَقُ الفقيهُ غالباً في الأخبار على العالمِ العاملِ الخبير بِعُيوبِ النفس وآفاتِها، التارك للدنيا، الزاهدِ فيها، الراغِبِ الى ما عندَه تعالى- من نعيمِه وقُربِه ووصالِه»[1]. واليك أحاديثَ بهذا الصدد:

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: - ألا أُخبِرُكم بالفقيه حقّاً؟ مَن لَم يُقَنِّطِ الناسَ من رَحمةِ الله. . ولم يَترُكِ القرآنَ رغبةً عنه الى غيره. ألا! لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهُّم. ألا! لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر. ألا! لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفقُّه[2].

٢ الامام الباقر «ع»: إنَّ الفقيهَ، الزاهدُ في الدنيا، الراغبُ في الآخرة، المتَمَسِّك بسُنَّةِ النبي «ص»[3].

٣ الامام الصادق «ع»: إعرِفوا منازلَ شيعتِنا بقدر ما يُحسنون مِن رواياتِهم عنّا، فإنّا لا نَعُدُّ الفقيهَ منهم فقيهاً، حتى يكونَ مُحدِّثاً. فقيل له: أو يكونُ المؤمنُ مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفَهَّماً. المُفهَّم المُحدَّث[4].

---

١ - البحار ٢ / ١٥٨.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٣ - البحار ٢ / ٥١ - عن «المحاسن».

٤ - رجال الكشي / ٣.

٥ ـ رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الأمة اليهم

إنّ دينَ الاسلامِ قد أوجَبَ تكريماً عميقاً وتَجِلَّةً واسعة للعلم والعلماء. هذا، مع أنّ الدينَ الحقَّ الآلهي، لا يَرسُمُ خِطَّةً توجِبُ الانحطاطَ والجاهليّة، ولا يأتي بتعليمٍ ينتهي الى عُبودية الناس للناس. وأنَّ المعلّمين الربّانيين ـ من نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ ـ لا يفرُضون على العامة ما يُوجِبُ الاستعباد، والتقهقُر، والسقوط. فالعالمُ الذي يَدعو الدينُ الى تَبجيله واتّباعِه، لا يكونُ الاّ الذي ينطِقُ عنِ الله، وليس له أيُّ هوىً أو انحيازٍ، سوىٰ رسالةِ الله وتطبيقِها.

وهناك في العلماء مَن لَم يَبلُغْ الى حقيقةِ العلمِ ولم يَحصُلْ على تقوىً وحياةِ قلبٍ ولم يَستَنِدْ الى ركنٍ وثيق، أو مَن له عقليةٌ ساذِجةٌ تَستولي أبالسةُ السياسات الباطلة والغاشمة على عقلِه ووَعْيِه بأدنىٰ سعيٍ، أو جبانٌ لا يُوجَدُ عندَه أيَّةُ جرأةٍ وتَحمُّسٍ للدفاع عن الحق، أو مفتونٌ بالدنيا وزَهْرَتِها مَيّالٌ الى الاماني، أو مَوّاهٌ يَتَّفِقُ ـ في الباطن ـ معَ الساسة والجُناة والطواغيت، ويُبدي ـ في الظاهر ـ أنَّه مع المجتمع وأهدافِهم الدينية، مع أنَّه مع أعداءِ المجتمع والدين، وأمثالُ هؤلاء، من فَجَرةِ العلماء أو عَجَزَتِهم، أو جُبَنائِهم أو سُذَّجِهم ـ الذين يخونون الإسلام ويَخذُلون المسلمين، ويَمحَقون آثار الحركات الثوريّة الدّمويّة الهدّامة البَنّاءة. أفهل يُمكنُ بعدَ هذا، أن نَعتَقِد انَّ الاسلامَ حينما يدعو الى تكريمِ العالم واتّباعِه، يدعو الى تكريمِ أمثالِ هؤلاء واتّباعِهم؟ لا، لا يُمكن.

وبعبارةٍ أخرىٰ: إنَّ العالمَ انّما يَتصدّى للقيادة الدينية نيابةً عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة «ع». ومِن البَديهي أنّ النائبَ والمنوبَ عنه، يَجبُ أن يكونَ بينهما شَبَهٌ جوهريّ. وهذه الشباهةُ الجوهرية انما تَتحقَّقُ بالمَلَكاتِ الراسخة الباطنة، كحياةِ القلب والنزاهة والعدالة والتّفاني في الله وفي الدين.. لا بمُجرَّدِ

المحفوظاتِ الذهنيّة والمُصطلَحات التي لم يَكن لأكثرِها عينٌ ولا أثَرٌ في الاسلام الأول. والحياةُ القلبية والمَلَكات الباطنة، كالنزاهة والعدالة والقدرة الروحية، أمور كسبيَّة لاموهوبة. وهناك في العلماء من يُوَفَّقُ لكسبها ومن لا يُوَفَّق، لأنّها مدارجُ تحتاجُ الى رياضة مداومة، وتهذيبٍ للنفس وقواها، وعملٍ قلبيٍّ مستمرّ..

واذا كان العالمُ غيرَ مَوفَّقٍ لكسب الكمالات والملَكات الباطنة، وهو يتصدّىٰ مع ذلك للقيادة الدينية، ولو في مجتَمعٍ صغيرٍ وحَقْلٍ محدود، فهنالك يقعُ الخَطْبُ الفادح. لأنَّ أمثالَ هؤلاءِ إنْ نالوا الجاهَ، وإنْ أحرَزوا اعتقادَ الناس فيهم والاعتمادَ عليهم، لا يُفيدون الامّةَ الاّ الهَوان، ولا الدّينَ الاّ الزّوال، ولا الفضيلةَ الاّ الفناء، ولا العدلَ الاّ البَوار، ولا العِزّةَ الدينية الاّ الذّلّ، ولا الحكومةَ الحقّة الا السقوط. فلأجلِ ذلك الامرِ الهامّ وذلك السرّ الديني والاجتماعي الكبير، قد جاء في التعاليم الاسلامية تقسيمُ العلماء الى صنفين: علماءِ الخير وعلماءِ الشر (ـ وبتعبيرٍ: علماءِ السوء). وقد ثَبتتْ في تلك التعاليم تقريعاتٌ بحقّ علماء السوء، كما جاء ثناءٌ كبيرٌ لعلماء الخير، حتى جُعِلوا وَرَثَةَ الانبياء، وخلفاءَ الرسول «ص».

وقد جئنا في الفصولِ السابقة من هذا الباب ـ ولا سيَّما الفصلان الثاني عشر والثالث عشر ـ بطائفةٍ من تلك التقريعات، حتى يعلمَ المجتمعُ المسلم واجبَه أمام هذا الصنف ـ بما فيهم المدرّسون والخُطباء والوعاظ ومن اليهم ـ فيجتَنِبَهم، ويَقتربَ الى الربّانيين والاماثل، حتى يعودَ بذلك الى الاسلام اعتلاؤُه، والى المسلمين عزُّهم، والى رسالات الله نشرُها وتطبيقُها، والى البشرية كافة سلامُها وسعادتُها. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٦ـ بعضهم لا كلهم

جاء في الحديث الشريف: «... فأمّا مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام

أن يقلّدوه وذلك لا يكونُ الّا بعضَ فقهاء الشيعة لا كلّهم».

وهذا أمرٌ معلوم، وقد مَرّتْ في هذا الباب مسائل تُرشِدُنا الى ذلك. فإنَّ كلَّ فقيهٍ وعالمٍ ليس له أن يترأّسَ الامّةَ الاسلامية، ما لم يَتمتّعْ بالميزات التي يجبُ أن تكون فيه. فاللائقُ لهذا الامر هو أوحَدِيُّ كلِّ عصر، وواحدٌ من الفقهاء لا جميعُهم. والسياسةُ الدينية الخارجية والحقائقُ العينية والتجاربُ المتعلقة بأمرِ الادارة والمجتمع، والعقلُ والاعتبار، وتَعَرُّفُ مقاديرِ النفوس واستعداداتِها ومواهبِها، كلُّ هذه تَفرُضُ على الامّة المسلمة، أن لا تُذعِنَ للمرجعية القائدة الّا لبعض الفقهاءِ لاكلّهم. وكانَ الائمةُ الطاهرون يُرشدون الى ذلك، كما مرّ في الحديث.

٧ ـ تصدّي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره

أ ـ الخيانة الاجتماعية

١ النبي «ص»: مَن تقدَّم على المسلمين وهو يَرىٰ أنَّ فيهم مَن هو افضلُ منه، فقد خانَ الله ورسولَه والمسلمين[١].

٢ النبي «ص»: يا بنَ مسعود! علماؤُهم وفقهاؤُهم خَوَنَةٌ فَجَرة. ألا! إنَّهم اشرارُ خلقِ الله، وكذلك أتباعُهم، ومن يأتيهم ويأخُذُ منهم ويُحِبُّهم ويُجالِسُهُم ويُشاوِرُهم اشرارُ خلقِ الله... ٢.

ب ـ وهن الامة وتسافل أمرها

١ النبي «ص»: مَن أَمَّ قوماً وفيهم مَن هو أعلمُ منه وأفقه، لم يَزَلْ امرُهم الى سَفالٍ، الى يومِ القيامة[٣].

---

١ ـ الغدير ٨ / ٢٩١.

٢ ـ مكارم الاخلاق / ٥٢٧.

٣ ـ ثواب الاعمال / ٢٤٦.

ج ـ الحرمان من توفيق الله وألطافه

١ النبي «ص»: . . . إنَّ الرِئاسَةَ لا تَصلَحُ الّا لله ولِأهلِها. ومن وَضَعَ نفسَه في غير الموضعِ الّذي وضَعَهُ الله فيه، مَقَتَهُ الله. ومَن دَعا الى نفسِه، فقال: «انا رئيسُكم» وليسَ هو كذلك لَمْ يَنظُرِ اللهُ اليه، حتى يرجِعَ عمّا قالَ ويتوبَ الى اللهِ ممّا ادَّعى[١].

٨ ـ الوظيفة الدينية عند تصدي غير الائمة

أ ـ الوظيفة الفردية الخاصة

١ النبي «ص»: أوحَى اللهُ الى داود: «لا تَجعَلْ بيني وبينَك عالماً مفتوناً بالدنيا فَيصُدَّك عَن طريقِ محبّتي»[٢].

٢ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامام الصادق: أُلفُقهاءُ امناءُ الرُّسل ما لَم يدخُلوا في الدنيا. . . فاذا فَعَلوا ذلك فَاحذَروهم على دينِكم[٣].

٣ الامام الصادق «ع»: اذا رأيتُم العالمَ مُحبّاً لدنياه، فاتَّهِموه على دينِكم. . .[٤].

ب ـ الوظيفة الاجتماعية العامة

١ الامام علي «ع»: يَجبُ على الامام أن يَحبِسَ الفُسّاقَ مِن العلماء، والجُهّالَ من الاطبّاء، والمفاليسَ من الأكرياء[٥].

---

١ ـ تحف العقول / ٣٦.
٢ ـ الكافي ١ / ٤٦.
٣ ـ الكافي ١ / ٤٦.
٤ ـ الكافي ١ / ٤٦.
٥ ـ التهذيب ٦ / ٣١٩.

فيجبُ على هذا الاساس الالهيّ القويم، أن يَعرفَ المجتمعُ الاسلامي واجبَه أمامَ الفُسّاقِ من العلماءِ، والغافلين عن الله، والداخلين في الدنيا المنحازين الى السُّلُطاتِ الغاشمة، والذين يتصدّون للزعامة الدينية والقيادة الاسلامية، من غير أن يكونوا واجدين لجميع المُؤَهّلاتِ (وهذا التصدّي، هو من أكبرِ انواعِ الفسوق، وهو كفرٌ سياسيٌ واجتماعيٌ في محكمة الحق والاسلام).

فكما يجبُ على الامام حَبسُ العالمِ الفاسق، لِحفظِ المصالح الاجتماعية الاسلامية، وللتَحفُّظِ على الكيان الديني والركائز القرآنية، كذلك يجبُ على سائر الطبقات أن يتـرُكوا هؤلاء الموصوفين من العلماء وان يَحذَروهم على دينهم، وان يُقاطِعوهم ـ كائنين مَن كانوا ـ حتى يَخلُوَ الجوُّ للربّانِي الامثل اليَقِظِ المؤمن، والشجاعِ المُجاهد، والمُكافحِ الزاهد العارف بالسياسات والمُطّلع على مَطامعِ الاعداء ودسائسِهم، والقادرِ على أن يَقِفَ أمامَهم وأمامَ أهدافِهم الشيطانية، لكي يعودَ الى الاسلام عزُّه، والى المسلمين كيانُهم وثرواتُهم ودينُهم وحريتُهم، ولكي لا تُتلَفَ قِيَمُ الاسلام والمسلمين ولكي لا تَذهَبَ بايمانِ شَبابِنا ـ ايمانهم السياسيّ والاجتماعي، فالتوحيديّ والعقيدي ـ عواملُ الماتريالِيّة والالحاد، ولكي تَجِدَ الامّةُ المسلمة موئلاً تَلوذ اليه، عن التيّارات اللا انسانية، من جانبِ الامبريالية المسيحية، والجنايات والخيانات الصهيونية.

وكلُّ ما قلناه، يُؤيّدُه ويُؤكّده، بل يُوجبُه، العقلُ والاعتبار، والفطرةُ السليمة والنقلُ الموثّق ـ كما سلف.

٩ـ وحدة الزعيم

ومن المسائل المَصيريّة الهامة، التي يَجبُ أن تَنتَبهَ لها مجتمعاتُنا، هي أنَّ بقاءَ المُثُل الشيعية، والحقائقِ الدينيّة العالية، واستقلالِ الممالك الاسلامية، انما هو منوطٌ بزعامةٍ دينيّةٍ نابهةٍ صامِدة. فإنَّ الامراءَ والحكامَ والرؤساءَ الذين يَظهَرون في الاسلام، لا يَقومون

بحفظِ الدين. وما يُرىٰ منهم في هذا المجال، انما هو أمرٌ سطحيٌ وقتيٌ يَمُتُّ بسياساتِهم وتَمويهاتِهم على الجماهير. فلا ضائنَ للشيعة والتشيع الا العالمُ الربانيُّ القائد.

ومن المعلومِ أنَّ هذه الصّيانة، بأبعادِها السياسية، والثقافية، والاقتصادية،والاجتماعية، والدفاعية، لا يُمكنُ القيامُ بها الا بنظامٍ اداريٍ كاملٍ ومؤسساتٍ اجتماعية وثقافية وسياسية ودفاعية. ومن أهمِّ مقوّماتِ هذا النظام والتوفيق لتحقيقه، هو الوحدةُ في الزعامة والرئاسة.

ومن هنا يجبُ على عامة الفقهاء أن يَذكروا اللهَ واليومَ الآخر، وان يُخلُّوا الجَوَّ ويُمَهِّدوا السبيلَ لمَن هو الارجحُ والأقدَرُ والامثل. لأنَّ تعدُّدَ الزعماء والذين يتصدّون لهذا المقام، يوجبُ فَشَلَ الامّة، وهَدْمَ الاسلام، من جهة تأثيره في تشتيتِ القدرة المركزية الدينية، وتكثيرِ الصفوف، وتفريقِ الاتّجاهات.

ولأنْ نُؤكِّدَ على هذا الاصل المَصيري، ونُلقيَ عليه ضوءاً أكثرَ من ذي قبل نوردُ حديثاً عن المعصوم. وما نَنقُلُه الان وإنْ كان قد صدَر في أمرِ الامامة، غير أنّه ينطَبِقُ على مُشكِلَةِ الشيعة الاجتماعية (وكذلك أهلُ السنة، إن تَبِعوا علماءَهم الثِّقات العُدولَ في المسائلِ السياسية والقيادية ورَفَضوا اطاعةَ غيرهم من المتسلّطين، كما تَفعَلُ الشيعةُ الاثنا عشرية) في هذه الازمان، لأنَّ المقصدَ صيانةُ دين الله، وازاحةُ العَراقيل عن طريقه الى التطبيق والبسط، فالمناطُ واحد. واليك الحديث:

عن الامام الرضا «ع»: ـ فإنْ قيل: فلِمَ لا يجوزُ أن يكونَ في الارض امامانِ في وقتٍ واحد أو أكثر من ذلك؟ قيل لعِلَلٍ، منها: أنّ الواحدَ لا يختلفُ فعلُه وتدبيرُه، والاثنين لا يتفق فعلُهما وتدبيرُهما وذلك إنّا لم نَجدِ اثنين الا مُختَلِفَي الهِمَم والارادة، فاذا كانا اثنين ثمَّ اختلفت

همُهما وارادتُهما، وكانا كلاهما مفترضَي الطاعة، لم يكن احدُهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكانَ يكونُ في ذلك اختلافُ الخلق والتشاجر والفساد. ثم لا يكونُ أحدٌ مطيعاً لاحدِهما الاّ وهو عاصٍ للآخر، فتَعُمُّ المعصيةُ أهلَ الارض، ثم لا يكونُ لهم مع ذلك، السبيلُ الى الطاعة والايمان، ويكونون انّما أوتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضَع لهم بابَ الاختلاف وسبب التشاجر، اذ أمَرهم باتباعِ المختلِفَيْن.

ومنها: انّه لو كانا امامَين، لكان لكلٍّ مِن الخصمَين أن يَدعُوَ الى غير الذي يدعو اليه الآخر في الحكومة، ثم لا يكونُ أحدُهما أولىٰ بأن يَتّبِعَ صاحبَه من الآخر، فتَبطُلُ الحقوقُ والاحكامُ والحدود.

ومنها: أنّه لا يكونُ واحدٌ من الحجّتين أولىٰ بالنظر والحكم والامر والنهي من الآخر. فاذا كان هذا كذلك، وجَب عليهم أن يَبتَدِؤوا الكلامَ وليس لاحدِهما أن يَسبِقَ صاحبَه بشيء، اذا كانا في الامامة شرعاً واحداً، فإن جازَ لاحدِهما السكوت، جاز للآخر مثلُ ذلك. واذا جاز لهما السكوت بَطَلَتِ الحقوقُ والاحكام، وعُطِّلَتِ الحدودُ، وصار الناسُ كأنّهم لا امام لهم[1].

تأمّل في هذا الحديثِ الشريف بإمعانٍ، تَجدْ فيه سرّاً اجتماعياً كبيراً وقاعدةً سياسية هامّة، لأنَّ الامامَ لم يُنط استدلالَه على المقصود بالعصمة، بل أفرَغَه في قالبٍ عامٍّ يَنطَبِقُ على الأُسُسِ الاجتماعية التي تَفرُضُ وحدةَ الزعامة. فتأمّل في هذا التعليم الراقي والتوجيه الصامد، ثم اتّخِذْ لنفسِك في هذه المسألة التي يتعلّق كيانُ التشيع وبقاؤه بها موقفاً حاسماً مرضياً عند الله، مفيداً لإعلاء كلمة الحق، ولاستمرارِ رسالاتِ الله على الارض.

ومن المعلوم انَّ الساسةَ يَسعَون لتعدّدِ الزعماء الدينيّين، ويروّجون

---

١ ـ علل الشرائع / ٢٥٤.

طائفةً من الفقهاء بهذه المناسبة، حتى لا يَستقرَّ الأمرُ على الأوحد الأمثل، فيصيرَ عرقلةً في مَسير جناياتهم وخياناتهم.

وهناك يبدو ذلك الواجبُ الاجتماعي الكبير، وهو السعيُ لتوحيد الكلمة، ووحدة الزعامة، فيجبُ على العلماء ان لا يتهاونوا في تحقيق هذا الامر. ويجبُ على وعاظ الشيعة وخطبائهم وكُتّابهم ودُعاتهم، أن يوضِحوا هذا الامرَ (الذي دعا اليه وأبانَ حكمتَه، الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا «ع») لجميعِ الناس، حتى سكّانِ البوادي ورُعاة المَواشي. ويجبُ على جميع الامّة أن لا يُقلِّدوا الا الزعيمَ الواحد، الواجدَ لجميع مؤهِّلاتِ القيادة، أو أكثرِها، بالنسبة الى غيره.

ورعايةُ الاصل المذكور، من جانبِ الطبقات المختلفة، توجبُ أن يَجعَلوا الزعامةَ بيد الأمثل، ويتّخذوه زعيماً واحداً مطاعاً، ومقاماً مسؤولا، وقائداً نافذَ الكلمة، ومرجعاً دينياً صامداً، وعند ذلك يتوجه اليه أنظار الكل ـ على ما يَسوق اليه الضميرُ الشيعي ـ فَتَتَكَوَّنُ في البلاد زعامةٌ واحدة مقتدرة، تعمَلُ على إعلاء الحق، وشَجْبِ الجبابرة والطواغيت، وتَدعو الى بسطِ العدل والاحسان، وتركيز العظمة والتقدم.

١٠ـ ولاية الفقيه

لقد اتّضَح للقارىء الى الآن، أنّ العالمَ القائم بأمرِ القيادة والزعامة هو الذي تكتَنِفُه الوظائف والمسؤوليات من نواحٍ عِدَّة، لانّه هو الممثِّل لنظام النبوات في هذه الازمان. وهذا النظام هو الرسالة الالهية التي انتَهتْ الى نبيّنا الاكرم «ص» ثم الى الائمة الطاهرين عليهم السلام، ثم الى العلماء الربانيين. فالزعيم الذي يُريد أن يقومَ بواجبات تلك الرسالة، تعليماً وتطبيقاً، يجبُ عليه قبلَ كلِّ شيء، أن يقومَ بانشاء حكومةٍ مُتمتِّعةٍ من القدرة والانطلاق، لكي يَتسنّىٰ له

تعليم دين الله على وجهه، وتطبيقُه على نهجه. اذ مِن الواقع المعلوم، أنه يوجَدُ في كل عصر جبابرةٌ يُحادّونَ دينَ الله، ويَصُدّون عن سبيل الله. وبخاصّة إنّ الدين الحق يدعو الى الحرية والعزّة، وهم لا يُريدون للناس الا الاستعباد والذُّل، فلهذا يَمنَعون المجتمع عن تبنّي الدين، بشتّى الوسائل الممكنة ممّا بأيديهم من القدرة والدعاية والتوجيه.

فمن يدعو الناسَ الى رفض العبودية والاستثمار، وتَبَنّي الدين والجَري على مقتضى ارشاداته، لا بدّ وأن يقومَ بازاحة العراقيل عن هذه السبيل. وهذا أمرٌ لا يُتاح الا بالقدرة والمنعة. فلا ملاذ للامة الا العالمُ العادل النابهُ الحكيم السياسي الزاهد المدبّر الشجاع الزعيم القائد. وعلى هذا الزعيم أن يقومَ بدَوره في انشاء القدرة الدينية والحكومة الاسلامية، والتمهيد لذلك بتَوعِيَة المجتمع، وايقاظ الافكار، وتقوية القلوب وارسالِ الدُعاة والخطباء و . . . ثم يقوم بواجبه الموروث من الانبياء من اقامة الأَمْتِ والعِوَج، واحياء معالم الدين، ونشر حقائق القرآن، وتطبيق أحكام الاسلام، ونشر العدالة الاجتماعية، ودعم أُسُس المساواة، وقطع ايدي الخَوَنة والعملاء، والوقوف بجانب المستضعفين والمحرومين من حقوقهم، واستردادِ تلك الحقوق، والدفاع عن المظلومين والمضطَهَدين، والمحاربةِ لبثّ المُثُل العليا، والقيام لتصحيح بصائر الشعب، وتهذيب الافكار، وتطهير الزمان، وتأييد الجانب الحق في كل أمرٍ فرديّ أو اجتماعي، وتربيةِ الناشئة بالمباني الاسلامية. . . الى غير ذلك، مما يرجعُ الى بسط الحق، وتفهيم الدين، ونشرِ السعادة، وتحسينِ مَصائرِ العيش، وتضمينِ الرحمة والعدالة والسلام.

ونُشير في خِتام هذا البحث، الى كتاب هامّ، قلّما أُلّفَ مثلُه، نظراً الى أجوائه الحيّة، وارشاداته المُنبّهة، وتعاليمه الموقظة، وتوعيته السياسية، واتجاهاته الصامدة. الا! وهو كتاب «ولاية الفقيه»، أو

«الحكومة الإسلامية»، للامام المجاهد الخميني ـ أكبر قائدٍ اسلاميّ ثوريّ جماهيريّ ظهر في هذه القرون ـ . وهذا الكتاب يجبُ أن يُتدارَسَ في حوزات المسلمين العلمية، بل وفي المجالس العامة والمساجد والتكايا، ويجبُ ان تُوضَحَ مفاهيمُه لكل فردٍ من أفراد الامة

ويفيد بهذا الصدد الرجوع الى هذه الكتب أيضاً:

١ ـ في انتظار الامام ـ عبد الهادي الفضلي

٢ ـ من الفقه السياسي في الاسلام ـ محمد جعفر الظالمي

٣ ـ القيادة الاسلامية في الفلسفة والتشريع ـ جواد كاظم

الباب التاسع

الباب التاسع. الولاية والحكومة (ـ الفلسفة السياسية) . وفيه فصول:

الفصل الاول

الحكم الديني الالهي

الكتاب

١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ [١]

٢ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ [٢] ﴿٦٢﴾

٣ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۖ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا [٣] ﴿٢٦﴾

٤ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [٤] ﴿١٠﴾

٥ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ [٥] ﴿١٢﴾

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١٠٥.
٢ ـ سورة الانعام (٦): ٦٢.
٣ ـ سورة الكهف (١٨): ٢٦.
٤ ـ سورة الشورى (٤٢): ٩ ـ ١٠.
٥ ـ سورة المؤمن (٤٠): ١٢.

الحديث

١ الامام علي «ع»: إنَّ الله بَعثَ رسولا هادياً، بكتابٍ ناطقٍ وامرٍ قائم، لا يَهلِكُ عنه إلاَّ هالك. وإنَّ المُبتَدَعاتِ المُشَبَّهاتِ هُنَّ المُهلِكات الاّ ما حَفِظَ اللهُ منها. وإنّ في سلطانِ اللهِ عِصمةً لأمركم، فَاعْطُوه طاعتَكم غيرَ مُلَوَّمَةٍ ولا مُستَكْرَهٍ بها..[١].

٢ الامام علي «ع»: أمّا بعد! فإنّ الله ـ تعالى ـ بعثَ محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لِيُخرِجَ عبادَه من عبادةِ عبادِه الى عبادتِه، ومن عُهودِ عبادِه الى عهودِه، ومن طاعةِ عبادِه الى طاعتِه، ومن ولايةِ عبادِه الى ولايتِه..[٢].

١٠ الامام الصادق «ع»: لا والله، ما فَوَّضَ اللهُ الى احدٍ من خلقِه الاّ الى رسولِ الله «ص» والى الائمة، قال ـ عز وجل ـ : «إنّا أنزَلْنا اليك الكتابَ بالحق، لتَحْكُمَ بين الناس بما أراكَ الله»، وهي جَارِيَةٌ في الاوصياء ـ عليهم السلام[٣].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٥٤٨. لح / ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

٢ ـ الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢.

٣ ـ الكافي ٢ / ٨.

الفصل الثاني

الحاكم الديني الإلهي

الكتاب

١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [1] ﴿١٠﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ [2] . . .

٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ [3] ﴿٢٤﴾

٤ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [4] . . . .

٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ [5] . . .

---

١ ـ سورة الفتح (٤٨): ١٠.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٥٩.

٣ ـ سورة السجدة (٣٢): ٢٤.

٤ ـ سورة المائدة (٥): ٣.

٥ ـ سورة المائدة (٥): ٦٧.

الحديث

١ النبي «ص»: ـ عن علي «ع»: لمّا نَزَلَتْ: «وأَنذِر عشيرَتَكَ الأقربين» أي: رَهْطَكَ المُخلصين، دَعا رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بني عبدِ المُطَّلب، وهم اذ ذاك اربعون رجلاً يَزيدون رجلا او يَنقُصون رجلا، فقال: «أيُّكم يكون اخي، ووارثي، ووزيري، ووصيّي، وخليفتي فيكم بَعدي؟» فَعَرَضَ عليهم ذلك رجلاً رجلاً، كلُّهم يأبىٰ ذلك، حتى أتىٰ عليَّ، فقلتُ: أنا يا رسول الله. فقال: «يا بني عبدِ المُطّلب! هذا اخي، ووارثي، ووصيّي، ووزيري، وخليفتي فيكم بعدي». فقامَ القوم، يَضحَكُ بعضُهم الى بعض، ويقولون لابي طالب: قد أمَرَكَ أن تَسْمَعَ وتُطيعَ لهذا الغلام[1].

٢ النبي «ص»: اللهم! إنّي اقولُ كما قال اخي موسى: أللهمَّ اجْعَلْ لي وزيراً مِن اهلي، عليّاً اشْدُدْ به أزْري، وَأشرِكْهُ في أمري، كي نُسَبِّحَك كثيراً، ونَذكُرَكَ كثيراً، إنّك كنتَ بنا بصيراً[2].

٣ النبي «ص»: يا أنَس! اوّل مَن يَدخُلُ عليك مِن هذا الباب اميرُ المؤمنين، وسيّدُ المسلمين، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين.. قال انس: قلت: «اللهمَّ! اجْعَلْه رجلا مِن الانصار» وكَتَمتُه، اذ جاءَ عليٌّ...[3].

٤ النبي «ص»: ايها الناس! أَلَستُم تَزعَمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفُسِهم؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله! قال: «فمَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وأحِبَّ من احَبَّه، وأبغِض من أبغَضَه، وانصُر من نَصَره..»[4].

---

١ ـ علل الشرايع/١٧٠، البحار ١٨/١٧٨ ـ وهذا الحديث معروف ب «حديث بدء الدعوة»، وله اسنادكثيرة متضافرة من طرق الفريقين. راجع «الغدير» ج ٢.
٢ ـ البحار ٣٨/١٤٨.
٣ ـ البحار ٣٧/٣٠٠ ـ عن «كشف اليقين».
٤ ـ البحار ٣٧/١٨٠ ـ وهذه قطعة من حديث الغدير، المشهور، المتواتر.

٥ النبي «ص»: ـ أقبَلَ نبيُّ الله مِن مكّة، في حَجّةِ الوداع، حتى نَزَل بغدير الجُحفَة، بينَ مكّة والمدينة، فأَمَرَ بالدَّوحات، فَقُمَّ ما تحتَهُنَّ مِن شَوك، ثم نادىٰ: «الصلاة جامعة»، فَخَرَجْنا الى رسول الله «ص»، في يوم شديدِ الحَرّ ـ وإنّ مِنّا لَمَن يَضَعُ رداءَه على رأسِه وبعضَه تحتَ قدمَيْه، من شَدَّةِ الحَرّ ـ حتى انْتَهَينَا الى رسول الله «ص»، فصلّىٰ بنا الظهر، ثم انصَرف الينا بوجهِهِ الكريم، فقال: «الحمدُ لله الذي نحمَده ونَستَعينُه، ونؤمِنُ به، ونَتَوَكَّلُ عليه، ونَعوذُ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا، الذي لا هاديَ لِمَن أضلّ، ولا مُضِلَّ لِمَن هَدىٰ. وأشهَدُ أن لا اله إلّا الله، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه. امّا بعد، ايها الناس! إنّه لم يَكُن لنَبيٍّ من العُمر الّا نصفَ ما عَمَر مَن قبلَه. . . ألا! وانّي يُوشِكُ أنْ أُفارِقَكُم. ألا! وانّي مسؤولٌ وانتم مسؤولون! فهل بَلَّغتُكم، فماذا انتُم قائلون». فقامَ مِن كلِّ ناحيةٍ من القومِ مُجيبٌ يقول: نَشهَدُ أنّك عبدُ الله ورسولُه، قد بَلَّغتَ رسالتَه، وجاهدتَ في سبيلِه، وصَدَعْتَ بأمره، وعَبَدتَه حتى أتاكَ اليقين. جَزاكَ الله عنّا خيرَ ما جَزىٰ نبياً عن أُمّته! فقال: «ألَستُم تَشهدون أنْ لا اله الّا الله وحدَه لا شَريكَ له، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنَّ الجنةَ حق، والنارَ حق، وتؤمنون بالكتاب كلِّه؟». قالوا: بلىٰ. قالَ: «اشْهَدوا! أنْ صَدَقتُكم وصَدَقتُموني! ألا وانّي فَرَطُكم وانتم تَبَعي، توشِكون أن تَردوا عليَّ الحوضَ فأسألُكم حين تَلْقوني عن ثِقْلَيَّ، كيف خَلَفْتُموني فيهما؟» قال (الراوي): فأُعيلَ علينا، ما نَدري ما الثَّقَلان؟ حتى قامَ رجلٌ مِنَ المهاجرين، فقال: بأبي انتَ وأُمّي يا نبيَّ الله! ما الثَّقَلان؟ قال: «الأكبَرُ منهما كتابُ الله ـ عز وجل ـ سببٌ طَرفُه بيدِ الله، وطَرفُه بأيديكم، فتَمَسَّكوا به ولا تَزِلّوا! والأصغرُ منهما عترتي، مَن اسْتَقبَل قِبلتي، واجابَ دعوتي، فلا تقتُلوهم، ولا تقهَروهم، ولا تقصُروا

عنهم. فإنّي قد سألتُ لهما اللطيفَ الخبير، فأعطاني. ناصرُهما لي ناصر، وخاذلُهما لي خاذل، ووليُّهما لي وليّ، وعدوُّهما لي عدو. ألا! وإنّها لَن تَهلِكَ أمّةٌ قبلَكم حتى تَدِيَّنَ بأهوائها، وتظاهَرَ على نبيّها، وتَقتُلَ مَن قام بالقسط منها». ثم أخَذَ بيدِ عليٍّ بن ابي طالب فَرَفَعها، فقال: «مَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه. ومَن كنتُ وليَّه فهذا وليُّه. اللهم والِ من والاه! وعادِ من عاداه!» قالها ثلاثاً...[1].

٦ الامام السجاد «ع»: اللهم! إنّك أيَّدتَ دينَك في كلِّ أوانٍ بامامٍ أقمتَه عَلَماً لعبادك، ومَناراً في بلادِك، بعدَ أن وَصَلْتَ حَبلَه بحبلِك، وجعَلتَه الذريعةَ الى رضوانِك، وافْتَرَضْتَ طاعتَه، وحَذَّرتَ معصيتَه، وأمَرتَ بامتثال اوامِره، والانتهاءِ عند نهيِه، وألاّ يَتَقَدَّمَه متقدِّم، ولا يَتَأَخَّرَ عنه متأخِّر...[2].

٧ الامام الصادق «ع»: ـ عيسى بن السري، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: حدِّثْني عما بُنِيَتْ عليه دعائمُ الاسلام، اذا أنَا أخذتُ بها زَكىٰ عملي ولم يَضُرَّني جهلُ ما جَهِلتُ بعدَه؟ فقال: شهادةُ ان لا اله الا الله، وأنّ محمداً رسول الله، والاقرارُ بما جاء به من عند الله، وحقٌّ في الاموال مِن الزكاة، والولايةُ التي امرَ الله ـ عزوجل ـ بها، ولايةُ آل محمد

---

١ ـ البحار ٣٧/ ١٨٤ ـ ١٨٥. وهذا حديث «الغدير» المتواتر المشهور، راجع لاسناده المتضافرة المتكاثرة، من طرق الفريقين:

١ ـ الغدير، للعلامة الاميني.

٢ ـ عبقات الانوار، للعالم الكبير مير حامد حسين الهندي.

٣ ـ المراجعات، للعالم الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

٤ ـ البحار (ج ٣٧)، للعلامة المجلسي.

٥ ـ غاية المرام، للعالم الفاضل السيد هاشم البحراني.

٢ ـ الصحيفة / ٣٣٦ ـ ٣٣٧ (ـ الدعاء / ٤٧).

«ص»، فإنّ رسولَ الله «ص» قال «مَن مات ولا يَعرفُ امامَه، مات ميتةً جاهليّة»، قال الله ـ عزوجل ـ : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الامرِ منكم»، فكان عليٌّ «ع» ، ثم صارَ مِن بعدِه حسنٌ، ثم من بعده حسينٌ، ثم من بعده عليُّ بنُ الحسين، ثم من بعده محمدُ بنُ علي، ثم هكذا يكونُ الامر. إنَّ الارضَ لا تصلَحُ الا بامامٍ ، ومَن مات لا يعرفُ إمامَه، مات ميتةً جاهلية. وأحوَجُ ما يكونُ احدُكم الى معرفته اذا بَلَغَتْ نفسُه ههنا ـ قال (الراوي): وأهوى بيدِه الى صدرِه ـ يقول حينئذ: لقد كنتُ على أمرٍ حَسَن[1].

إلفات نظر

إنَّ الدينَ يُمثِّلُ حكومةَ الله على الارض وتطبيقَ سُننه ونشرَ شرائعِه، لإسعاد الانسان وانقاذِه من التَّعس والشَّقاء. والنبيُّ يُبعَثُ لتأسيسِ هذه الحكومة وتحقيقها.

واذا كان النبي خاتِماً لما سبَق، وفاتحاً لعهدٍ جديد يَستمِرُّ الى يوم القيامة، فإنّه من الضروري أن يعملَ على إقامةِ أركانِ الحكم الالهي الذي يَضمَنُ خلودَ هذه الرسالة وسلامتَها من أخطار التحريف والتشويه، أضِفْ الى ذلك بسطَ هُدَى الله ـ عزوجل ـ على وجه الارض. وهذا لا يُمكن إلاَّ بأن يُعيِّنَ من يَنوبُ عنه، نيابةً دينية الهية، لأجلِ ذلك يقومُ النبيُّ بنصب عَلَمٍ للامّة يَهتدون به ويَسيرون على منهاجه، ولا يكونُ الاّ من هو جديرٌ بالقيام مقامه، ويُناسبُه علماً وعملا وايثاراً واقداماً، بما جعَله امتداداً طبيعياً لرسالتِه في الامة المسلمة، بل في الامم كلها. ولهذه الحقيقة الراهنة نَرى نبيَّنا

---

١ ـ الكافي ٢ / ٢١.

الاعظم «ص» يُصرِّحُ من أول يومٍ يُعلِنُ دعوتَه، بمَن يَخلُفُه من بعده، كما مر في الحديث الاول. وذلك الحديث المشهور المعروف بـ «حديث بَدءِ الدعوة»، مرويٌّ من طُرق الفريقين وأسنادهم. راجع «الغدير» ج ٢. وهناك طائفةٌ أخرى من الاحاديث الواردة في الحكومة الدينيةِ والفلسفة السياسية، كلُّها متضافرةٌ ومتواترة، وهي أحاديثُ الامامة، المرويّةُ عن طُرق المذاهب وأسنادهم، راجع لذلك «عبقات الانوار»، «الغدير»، «المراجعات»، «غاية المرام»، «الامامة الكبرى»، «احقاق الحق»، «دلائل الصدق» و...

الفصل الثالث

اهداف الحكومة الدينية

الكتاب

١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ[١] . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: وامّا ما فرَضَه الله ـ عزوجل ـ مِن الفرائض في كتابه، فدَعائمُ الاسلام، وهي خَمسُ دعائم. وعلى هذه الفرائض بُنِيَ الاسلام. . . ثمّ الوِلاية، وهي خاتمتُها والحافظةُ لجميعِ الفرائض والسُّنن. . .[٢].

٢ الصديقة فاطمة «ع»: . . . ففرَض اللهُ الايمانَ تطهيراً من الشرك. . .

---

١ ـ سورة الحديد (٥٧): ٢٥.

٢ ـ الوسائل ١ / ١٨.

والطاعةَ نظاماً للملّة، والامامةَ لَمّاً من الفُرقة...[1].

٣ الامام السجاد «ع»: ربِّ صلِّ على أطائِب اهل بيتِه! الذينَ اخْتَرْتَهم لأمرك، وجعَلتَهم خَزَنَةَ علمِك، وحفَظَةَ دينِك، وخلفاءَك في ارضك، وحُجَجَكَ على عبادِك، وطهَّرتَهم من الرِّجسِ والدَّنَس تطهيراً بارادَتِك، وجعلتَهم الوسيلة اليك، والمَسلَكَ الى جنّتك...[2].

٤ الامام السجاد «ع»: فهو (الامامُ- الحاكم الاسلامي) عِصمةُ اللاّئذين، وكهفُ المؤمنين، وعُروةُ المُتمسِّكين، وبهاءُ العالَمين. اللهم! فأوزِع لِوَلِيِّك شكرَ ما انعمتَ به عليه... وأقِم به كتابَك، وحدودَك، وشرائعَك، وسُننَ رسولِك - صلواتك اللهم عليه وآله- وأحْيِ بِهِ ما اماتَهُ الظّالمون من مَعالمِ دينِك، واجْلُ به صَدَأَ الجَورِ عن طريقتِك، وأبِنْ به الضراءَ من سبيلِك، وأزِل به الناكبين عن صراطِك، وَامْحَق به بُغاةَ قصدِك عِوَجاً، وألِن جانبَه لاوليائك، وَابْسُط يدَه على اعدائِك، وَهَبْ لنا رأفتَه ورحمتَه وتَعطُّفَه وتَحننُه...[3].

٥ الامام الباقر «ع»: أما! لَو أنَّ رجلاً قامَ ليلَه وصام نهارَه، وتصدَّقَ بجميعِ ماله، وحجَّ جميعَ دهرِه، ولم يعرِفْ ولايةَ وليِّ الله فيُوالِيَه ويكونَ جميعَ اعمالِه بدلالتِه اليه، ما كانَ له على الله حقٌّ ثوابِه، ولا كان مِن اهل الايمان[4].

٦ الامام الصادق «ع»: لا يُترَكُ الارضُ بغيرِ امام، يُحِلُّ حلالَ الله ويُحَرِّمُ حرامَه. وهو قول الله: «يومَ نَدعو كلَّ اناسٍ بإمامِهم»، ثم قال: قال

---

١ - البحار ٦ / ١٠٧ - عن «علل الشرايع».

٢ - الصحيفة / ٣٣٤ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - الصحيفة / ٣٣٧ - ٣٣٨ (- الدعاء / ٤٧).

٤ - الوسائل ١ / ٩١.

رسولُ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ : «مَن ماتَ بغيرِ امامٍ ماتَ ميتةً جاهليّةً»[1].

٧ الامام الصادق «ع»: في قولِ الله تعالى: «أن أقيموا الدّينَ»، قال: «الامام»، «ولا تَتفرَّقوا فيه»، كنايةٌ عن امير المؤمنين «ع»...[2].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ في التعريفِ بالامام: ... يَحقُنُ اللهُ ـ عزوجل ـ به الدِّماءَ، ويُصلِحُ به ذاتَ البين، ويَلُمُّ به الشَّعْثَ، ويَشعَبُ به الصَّدْعَ، ويَكسو به العاريَ، ويُشبِعُ به الجائعَ، ويُؤمِنُ به الخائفَ...[3].

إلفات نظر

تأمَّل في الحديثِ الخامس، من الوصيِّ الخامس، الامام محمدِ بن علي الباقر «ع» حيثُ يقول: «وَلَم يَعرفْ ولايةَ وليِّ الله، فيُوالِيَهُ ويكونَ جميعَ أعمالِه بدلالتِه اليه..»، تأمَّل في هذا الكلام بإمعانٍ، حتّى تَرى أمراً واضحاً هو أصلُ التشيع (ـ وهو الاسلام المحض). فانَّ الحياةَ على هُدى الرسالة الالهية ـ الفردية أو الاجتماعته ـ لا تَتحقَّقُ الاّ باتّباعِ أوامرِ الله، واتّباعِ أوامرِ الله لا يتحقَّقُ الا بمعرفةِ دينِ الله وحدودِه، ومعرفةُ دينِ الله وحدودِه لا تُؤخَذُ الاّ مِن النبيِّ أو رجلٍ منه، ولا يُؤدّي إلاّ عنه.

فعلى هذا الاساس يكونُ الدينُ لله، وتكونُ الاعمالُ الصادرةُ مِن الانسان بِدلالة داعٍ الهيّ، مِن نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍ. وفي غيرِ هذه الصورة، لا يُمكِنُ ضَمانُ مطابقةِ التصرفات الفردية أو الاجتماعية لِرضَا الله وتشريعاته، مطابقةً قطعيّة، التي هي لازمةٌ لإبراءِ الذِّمةِ واقامةِ الحجّة.

---

١ ـ البحار ٨ / ١٢ ـ عن «تفسير العياشي».

٢ ـ البحار ٦٨ / ٣٢٨ ـ عن «تفسير علي بن ابراهيم».

٣ ـ الكافي ١ / ٣١٤.

الفصل الرابع

المصالح العامة والحاكم الديني

الكتاب

١ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: أيها الناس! إنَّ احقَّ الناس بهذا الامر أقواهم عليه، واعلَمُهم بأمرِ الله فيه، فإن شغَبَ شاغبٌ اسْتُعتِبَ، فإن أبىٰ قُوتِل[2].

٢ الامام علي «ع»: لا يصلَحُ الحكمُ، ولا الحدودُ، ولا الجمعةُ الا بامامٍ عدل[3].

٣ الامام علي «ع»: ـ من كلامه لمّا عَمَد المَسيرَ الى الشام لِقتال معاوية بن ابي سفيان ـ بعدَ حمدِ الله والثّناء عليه والصلاةُ على رسولِ الله ـ صلى الله

---

١ ـ سورة الجاثية (٤٥): ١٨.

٢ ـ نهج البلاغة / ٥٥٨، لح / ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

٣ ـ دعائم الاسلام ١ / ١٨٤، البحار ٨٩ / ٢٥٦.

عليه وآله - إتَّقوا الله واطيعوا إمامَكم! فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تَنجو بالامامِ العادل. ألا وَإنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تَهلِكُ بالامامِ الفاجِر...[1].

٤ الامام السجاد «ع»: - من دُعائِهِ يومَ عَرَفَة - وأمرتَ بامتثالِ أوامره (اوامر الامام الحاكم الاسلامي)، والانتهاءِ عندَ نهيه، وألاّ يَتقدَّمَه متقدِّم، ولا يتأخَّرَ عنه متأخِّر. فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين، وعروةُ المتمسِّكين، وبَهاءُ العالَمين[2].

٥ الامام الصادق «ع»: لا يصلَحُ الناسُ الا بامام، ولا تصلَحُ الارضُ الا بذاك[3].

٦ الامام الكاظم «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين - ... وطاعةُ وُلاةِ العدل تمام العِزّ[4].

٧ الامام الرضا «ع»: ... إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الامامةَ أُسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاةِ، والزكاةِ، والصيامِ، والحجِّ، وتوفيرُ الفَيْءِ والصَّدقات، وامضاءُ الحدود والاحكام، ومنعُ الثغور والاطراف[5].

٨ الامام الرضا «ع»: - في خطابِه لمأمونِ العباسي - أما عَلِمتَ ... أنَّ واليَ المسلمين مثلُ العمود في وسط الفُسطاط، من ارادَه اخذَه...[6].

---

١ - البحار ٨ / ٤٧٢ (طبعة الكمباني).

٢ - الصحيفة / ٣٣٧ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - البحار ٢٣ / ٢٢ - عن «علل الشرائع».

٤ - تحف العقول / ٢٨٧.

٥ - الكافي ١ / ٢٠٠.

٦ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «العيون».

٩ الامام الرضا «ع»: ـ في ما نقلَه عنه فضلُ بنُ شاذان الأزديُّ النيسابوري ـ فإنْ قال: فَلِمَ جُعِلَ أولى الامر وأُمِرَ بطاعتِهم؟ قيل: لِعِلَلٍ كَثيرة، منها أنَّ الخلقَ لما وقَعوا على حَدٍّ محدود وأُمِروا ان لا يتعدَّوا ذلك الحدّ، لما فيه من فسادِهم، لم يَكُن تَثبُتُ ذلك ولا يَقومُ الاّ بأن يجعَل عليهم فيه اميناً، يمنَعُهم من التعدّي والدخول فيما حظَر عليهم، لانّه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احدٌ لا يَترُكُ لذّتَه ومنفعتَه لفسادِ غيره، فجعَل عليهم قيّماً يَمنعُهم من الفساد، ويُقيم فيهم الحدودَ والاحكام. ومنها إنّا لا نَجدُ فرقةً من الفِرَق ولا مِلّةً من المِلَل، بَقَوا وعاشُوا الاّ بقيّمٍ ورئيس، لِما لا بدَّ لهم منه في امر الدين والدنيا. فلم يَجُز في حكمةِ الحكيم أن يَترُكَ الخلقَ ممّا يَعلم انّه لا بدّ لهم منه ولا قوام لهم الاّ به، فيُقاتلون به عدوَّهم، ويَقسِمون به فَيئَهم، ويُقيمُ لهم جمعتَهم وجماعتَهم، ويمنعُ ظالمَهم من مظلومِهم[1].

---

١ ـ البحار ٦ / ٦٠ ـ عن «عيون اخبار الرضا» و «علل الشرايع».

الفصل الخامس

الحاكم الديني، محور الحق والعدالة والصلاح

الكتاب

١ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾[1]

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ كتَب ابو عبدِ الله «ع» الى أبي الخطّاب ـ إنّا اصلُ الحق، وفروعُ الحق طاعةُ الله. وعدوُّنا اصلُ الشرّ وفروعُهم الفواحش...[2].

٢ الامام الصادق «ع»: ـ سأل ابا حنيفة ابو عبدِ الله «ع» عن هذه الآية:

---

١ ـ سورة يوسف (١٢): ٤٠.

٢ ـ رجال الكشي / ٢٩١.

«ثُمَّ لَتُسئَلُنَّ يومئذٍ عنِ النّعيم»، فقال: «ما النّعيمُ عندَك يا نُعمان!» قال: القوتُ مِن الطّعام والماءِ البارد. فقال: «لَئِن أوقَفَك اللهُ بينَ يَدَيْهِ يومَ القيامة، حتّى يَسألَكَ عن كلِّ أكْلَةٍ أكَلتَها او شَربةٍ شَربتَها، لَيَطُولَنَّ وقوفُك بينَ يدَيه». قال: فمَا النعيم، جُعِلتُ فِداك؟! قال: «نحنُ اهل البيت، النعيمُ الّذي أنعَمَ اللهُ بنا على العِباد. بنَا ائْتَلَفوا بعدَ أن كانوا مختلفين، وبنا ألَّفَ الله بينَ قلوبِهم وجعَلَهم إخواناً...»[1].

٣ الامام الصادق «ع»: لكلِّ زمانٍ وامّةٍ امامٌ تُبعَثُ كلُّ أُمّةٍ مع إمامِها[2].

٤ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «لِيَأْذَنْ بحَربٍ مِنّي مَن آذى عبدِيَ المؤمن، وَلْيَأْمَنْ غضَبي مَن أكرَمَ عبدِيَ المؤمن. ولو لم يكُن في الارض، ما بين المشرقِ والمغرب، الّا عبدٌ واحدٌ، مع إمامٍ عادل، لَاسْتَغنَيتُ بهما عن جميعِ ما خَلَقتُ في الارض، ولقامَتْ سبعُ سماواتٍ، وسبعُ ارضين بهما، وجعَلتُ لهما مِن ايمانهما أُنساً لا يَحتاجون الى أُنسِ سِواهما»[3].

---

١ ـ البحار ٢٤ / ٤٩، و ٧٣ / ٧٠ ـ عن «العياشي» وغيره.

٢ ـ البحار ٧ / ٣٠٨.

٣ ـ البحار ٦٧ / ٧١.

الفصل السادس

السياسة العملية للحاكم الإسلامي

الكتاب

* لقد مضت آياتٌ عديدة ـ في البابين الخامس والسابع ـ ترسُمُ مثالية الحاكم الاسلامي في تعامل الناس، واليك بعض الاحاديث:

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنَّ الائمةَ في كتاب الله ـ عزوجل ـ إمامان، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : «وجعَلناهم ائمةً يَهدون بأمرنا» لا بأمرِ الناس، يُقدِّمون امرَ الله قبلَ امرهم، وحكمَ الله قبلَ حكمِهم. قال: «وجعَلناهم ائمة يَدعون الى النار» يُقدِّمون امرَهم قبلَ امرِ الله، وحكمَهم قبلَ حكمِ الله، ويَأخُذون بأهوائهم خلافَ ما في كتابِ الله ـ عز وجل[1].

٢ الامام علي «ع»: إنَّ الله جعَلني اماماً لِخَلقِه، فَفَرَضَ عليَّ التقديرَ في

---

١ ـ الكافي ١ / ٢١٦.

نفسي ومطعَمي ومشرَبي وملبَسي كضُعفاءِ الناس، كَيْ يقتدِيَ الفقيرُ بفقري، ولا يُطغِيَ الغنيَّ غِناه![1].

٣ الامام الصادق «ع»: المُعلَّى بنُ خُنيس، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع» يوماً: جُعِلتُ فِداك! ذكرتُ آل فلانٍ وما هم فيه مِنَ النعيم، فقلتُ لو كان هذا اليكم لَعِشْنا معَكم، فقال: هيهات يا مُعلّىٰ! أما والله، أنْ لو كان ذاك ما كان الا سياسةَ الليل وسياحةَ النهار ولُبسَ الخَشِن وأكْلَ الجَشِب....[2].

٤ الامام الصادق «ع»: نُعِيَتْ الى النبيّ «ص» نفسُه... فنادىٰ «الصّلاة جامعة» وأمرَ المهاجرين والانصارَ بالسِّلاح، واجتَمعَ الناس، فصَعِدَ النبيُّ «ص» المنبرَ، فنعىٰ اليهم نفسَه، ثم قال: «أُذَكِّرُ الله الواليَ من بعدي، على امتي، ألّا يَرحَمَ على جماعة المسلمين، فأَجَلَّ كبيرَهم، ورحِمَ ضعيفَهم، ووقَّر عالمَهم، ولم يُضِرَّبهم فيذلَّهم، ولم يُفْقِرْهم فيُكْفِرَهم، ولم يُغْلِقْ بابَه دونَهم فيَأكُلَ قويُّهم ضعيفَهم، ولم يَخبِزْهُم في بُعوثِهم فيَقطَعَ نسلَ امّتي...»[3].

تذييلان

١ ـ الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب

١ الامام علي «ع»: ـ فيما كَتَبه لبعضِ عُمّاله علَى الصّدقات: آمُرُه بتقوَى الله في سَرائِرِ امره وخفيّاتِ عملِه، حيثُ لا شاهدَ غيرُه، ولا وكيلَ دونَه. وآمُرُه ان لا يعمَلَ بشيءٍ من طاعةِ الله فيما ظهَر فيُخالَف الى غيره فيما أسَرّ. ومَن لم يَختَلِفْ سرُّه وعلانيتُه وفعلُه ومقالتُه، فقد أدّى الامانة،

---

١ ـ الكافي ١ / ٤١٠.

٢ ـ الكافي ١ / ٤١٠.

٣ ـ الكافي ١ / ٤٠٦.

وكفىٰ بالله شهيداً. قولوا ما قلتُ لكم، وسلِّموا على عليٍّ بإمْرَةِ المؤمنين، وقولوا: «الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنَهتَدِيَ لولا أن هدانا الله»، فإنَّ الله يعلَمُ كلَّ صوت، وخائنةَ كلِّ نفس. فمَن نكَثَ فإنّما ينكُثُ على نفسِه، ومن أوفىٰ بما عاهَدَ عليه الله فسيُؤتيه اجراً عظيماً، قولوا ما يُرضي الله عنكم، فإن تكفُروا فإنَّ الله غَنيٌّ عنكم...[1].

٢ الامام علي «ع»: إنَّ لِـ «لا اله الا الله» شروطاً، وأنَا وذرّيتي من شروطِها[2].

٣ الامام الصادق «ع»: - في بيان قوله تعالى: «ومَن يُؤتَ الحكمةَ فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً»، قال: هِيَ طاعةُ الله ومعرفةُ الامام[3].

٤ الامام الصادق «ع»: إنَّ الله اجَلُّ واعظمُ مِن ان يَترُكَ الارضَ بغير امامٍ عدل[4].

٥ الامام الصادق «ع»: ولايتُنا ولايةُ الله، التي لم يَبعَثْ نبياً قطُّ الّا بِها[5].

٦ الامام الصادق «ع»: خرَج الحسينُ بنُ علي «ع» على اصحابه فقال: أيها الناس! إنّ الله - جَلّ ذِكرُه- ما خلَق العِبادَ إلّا ليعرفوه، فإذا عَرَفوه عَبَدوه، فاذا عبَدوه اسْتغنَوا بعبادتِه عن عبادةِ ما سواه. فقال له الرجل: يابنَ رسولِ الله، بأبي انت وأُمّي! فما معرفةُ الله؟ قال: معرفةُ اهل كلِّ زمانٍ امامَهم، الذي يَجبُ عليهم طاعتُه[6].

---

١ - الغدير ١ / ٢٧٠.

٢ - غرر الحكم / ١٠٤.

٣ - الكافي ١ / ١٨٥.

٤ - كمال الدين / ٢٢٩.

٥ - الكافي ١ / ٤٣٧.

٦ - البحار ٥/٣١٢ - عن «علل الشرايع» راجع لتوضيح هذا الحديث، الصفحة ٣٦٠ - ٣٦٢.

٧ الامام الصادق «ع»: ـ عمّاوُ السّاباطي، قال: قلتُ لابي عبد الله، عليه السلام: انّ ابا أُميّة يوسُفَ بنَ ثابتٍ حدَّثَ عنك إنّك قلتَ: «لا يَضُرُّ مع الايمان عملٌ، ولا يَنفَعُ معَ الكفرِ عمَل». فقال: «إنّه لم يَسألْني ابو امية عن تفسيرها، انما عَنَيتُ بهذا إنّه مَن عَرَفَ الامامَ من آل محمد وتَوَلاّه، ثم عَمِلَ لنفسِه بما شاءَ من عَمَلِ الخير قَبِلَ منه ذلك وضُوعِفَ له أضعافاً كثيرة، فَانْتَفَعَ بأعمالِ الخير مع المعرفة. فهذا ما عَنَيتُ بذلك. وكذلك لا يَقبَلُ اللهُ من العبادِ الاعمالَ الصالحةَ التي يعمَلونها اذا تولّوا الامامَ الجائرَ الذي ليس من الله ـ تعالى[1].

٨ الامام الرضا «ع»: ـ لمّا وافىٰ ابو الحسن الرضا «ع»نيسابور وأرادأن يَرحَلَ منها الى المأمون، اجتمَع اليه اصحابُ الحديث، فقالوا له: يا بنَ رسولِ الله! ترحَلُ عنّا ولا تُحدِّثُنا بحديثٍ فنَستفيدُه منك؟ وكان قد قَعَد في العَمارية، فأَطْلَعَ رأسَه وقال: «سَمِعتُ ابي موسى بنَ جعفر، يقول: سمعتُ ابي جعفرَ بنَ محمد، يقول: سمعتُ ابي محمدَ بنَ علي، يقول: سمعتُ ابي عليَّ بنَ الحسين، يقول: سمعتُ ابي الحسينَ بنَ علي، يقول: سمعتُ ابي اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب، يقول: سمعتُ النبيَّ، يقول: سمعتُ اللهَ ـ عزوجل ـ يقول: «لا اله الاّ الله حِصْني، فمَن دخَلَ حِصْني أمِنَ مِن عذابي» قال (اسحاقُ ابن راهويه): فلمّا مَرَّتِ الراحلةُ نادانا: «بشُروطِها، وأنَا مِن شروطِها»[2].

---

١ ـ امالي الطوسي ٢ / ٣١ ـ ٣٢.

٢ ـ عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٥.

الفصل الثامن

صلة الاعمال الدنيوية والفلسفة السياسية

الكتاب

١ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ[1] (١١٩)

٢ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا[2] (٧٢)

الحديث

١ الامام علي «ع»: الواجبُ في حكمِ الله وحكمِ الاسلام على المسلمين... أن لا يعمَلوا عمَلاً ولا يُقدِّموا يداً ولا رِجلاً، قبلَ أن يَختاروا لانفسِهم اماماً عفيفاً، ورِعاً، عارفاً بالقَضاء والسُّنّة، يَجبي

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ١٢٠.

٢ ـ سورة الاسراء (١٧): ٧١ ـ ٧٢.

فَيئَهم، ويُقيمُ حَجَّهم وجُمعَتَهم، ويَجبي صدقاتِهم...[1].

٢ الامام الباقر «ع»: قال اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ: «لأُعَذِّبَنَّ كلَّ رعيةٍ في الاسلام دانَتْ بولايةِ كلِّ امامٍ جائرٍ ليس مِن الله، وان كانتِ الرعيةُ في أعمالها بَرَّةً تَقِيَّة. ولأَعْفُوَنَّ عن كلِّ رعيةٍ في الاسلام دانَت بولايةِ كلِّ امامٍ عادلٍ مِن الله، وإنْ كانتِ الرعيةُ في أنفُسِها ظالمةً مُسيئَة»[2].

٣ الامام الباقر «ع»: لا دينَ لِمَن دانَ بطاعةِ مَن يَعصي الله، ولا دينَ لِمَن دانَ بِفِريَةٍ باطلٍ على الله، ولا دينَ لِمَن دانَ بجُحودِ شيءٍ مِن آياتِ الله[3].

٤ الامام الباقر «ع»: إنَّ مَن دانَ الله بعبادةٍ يَجتَهِدُ فيها نفسَه، بلا امامٍ عادلٍ مِنَ الله، فإنَّ سعيَه غيرُ مشكور، وهو ضالٌّ مُتحيِّرٌ[4].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ عن رزيق قال: قلتُ له: أيُّ الاعمال افضلُ بعدَ المعرفة؟ فقال: «ما مِن شيءٍ بعدَ المعرفةِ يَعدِلُ هذه الصَّلاة، ولا بعدَ المعرفةِ والصلاةِ يعدل الزَكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدلُ الصومَ، ولا بعد ذلك شيء يعدلُ الحجَّ. وفاتحةُ ذلك كلِّه معرفتُنا، وخاتمتُه معرفتُنا، ولا شيء بعدَ ذلك كَبرِّ الإخوان، والمواساةِ ببَذرِ الدينار والدرهم»[5].

٦ الامام الصادق «ع»: المُحمّديّة السَّهلةُ «السَّمحَةُ»، إقامُ الصلاة، وايتاءُ الزكاة، وصيامُ شهرِ رمضان، وحجُّ البيتِ الحرام، والطاعةُ للامام، واداءُ حقوقِ المؤمن[6].

---

١ ـ البحار ٨٩ / ١٩٦.
٢ ـ الكافي ١ / ٣٧٦.
٣ ـ البحار ٧٢ / ١٢٣ ـ عن «السرائر».
٤ ـ المستدرك ١ / ٢١.
٥ ـ الوسائل ١ / ١٨.
٦ ـ الوسائل ١ / ١٥.

٧ الامام الصادق «ع»: . . . وكذلك لا يَقبَلُ اللهُ مِن العباد، الاعمالَ الصالحةَ التي يعمَلونها، اذا تَوَلَّوا الامامَ الجائر، الذي ليس مِن الله ـ تعالى ـ . . . .[1].

إلفـات نظـر

* لقد كافَحَتِ التعاليمُ الاسلامية، العَمىٰ والغَوايةَ والاغترار. وقد اهْتَمَّتْ هذه التعاليمُ برفعِ العَمَى السياسي وَإزاحَتِه، فإنّه مصدرُ كلّ ضلالةٍ وشرّ، ومنبعُ كلّ انحطاط وخُسران. ولذلك تَرَىٰ في الآيتين ـ الثانية والثالثة ـ اللَّتَينِ نَقَلناهما في صدر الفصل، أنَّ العَمَى السياسيَّ والاغترارَ في حَقْلِ الزعامةِ عُدَّ سبباً للعَمَى الأُخرويّ والشَّقاءِ الأبَديّ، فتأمَّل في هذا الاصلِ القيّم البَنّاءِ المُحيي للمجتمعات.

---

١ ـ امالي الطوسي ٢ / ٣٢.

الفصل التاسع

الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الأرض

الكتاب

١ وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ... فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ[1] ﴿٩٤﴾

٢ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ[2] ﴿٣٩﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أعطى محمداً «ص» شرائعَ نوحٍ وابراهيمَ وموسى وعيسى ـ عليهم السلام ـ : التوحيدَ، والاخلاصَ، وخلعَ الانداد، والفطرةَ الحنيفيَّة السَّمحَة، ولا رهبانيةَ ولا سياحةَ، احَلَّ فيها الطيّبات، وحرَّم فيها الخبائث، ووضَع عنهم إصرَهم

---

١ ـ سورة الحجر (١٥): ٨٩ و ٩٤.

٢ ـ سورة الانفال (٨): ٣٩.

والاغلالَ التي كانت عليهم، ثمّ افْتَرض عليه فيها الصلاةَ، والزكاةَ، والصيامَ، والحجَّ، والامرَ بالمعروف، والنهيَ عن المنكر، والحلالَ، والحرامَ، والمواريثَ، والحدودَ والفرائض، والجهادَ في سبيل الله. وزادَه الوضوء، وفضّلَه بفاتحةِ الكتاب، وبخواتيمِ سورةِ البقرة، والمُفصَّل، واحَلَّ له المغنَمَ، والفَيْء، ونصَرَه بالرُّعب، وجعَلَ له الأرضَ مسجداً وطَهوراً، وارسَلَه كافّةً الى الابيض، والاسود، والجن، والانس...[1].

---

١ ـ الكافي ٢ / ١٧.

الفصل العاشر

ائمة العدل وائمة الجور

الكتاب

١ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ[١] ﴿٢٤﴾

٢ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ[٢] ﴿٤١﴾

الحديث

١ الامام الكاظم «ع»: ـ محمدُ بنُ منصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول الله ـ تعالى ـ : «إنّما حرَّم رَبِّيَ الفَواحشَ ما ظَهَر منها وما بَطَن»، فقال: «إنَّ القرآنَ له ظَهْرٌ وبَطْنٌ، فجَميعُ ما حُرِّمَ في الكتاب هو الظَّهرُ الظاهر، وباطنٌ من ذلك ائمةُ الجور. وجميعُ ما أحَلَّ الله في الكتاب هُو الظاهر، والباطن من ذلك ائمةُ الحق»[٣].

---

١ ـ سورة السجدة (٣٢): ٢٤.

٢ ـ سورة القصص (٢٨): ٤١.

٣ ـ الوسائل ١٧ / ٣.

تنبيه

لقد سَلَف القول إنّ العَمَى السياسيَّ من أهمِّ أنواع العَمى والاغترار، وذلك لإنَّ الزعامةَ والادارة، لها دَورُها الحيُّ في تطوير المجتمعات وتربية الآحاد، ونشرِ الصلاح أو الفساد وتركيزهما. لذلك جاءَ عن ائمة أهلِ البيت «ع» انّ أصلَ الفواحش والمفاسد وباطنَها، هو الامامُ الباطل، وأنَّ أصلَ الصالحات والفضائلِ والخيراتِ والبركاتِ هو الامامُ الحق. ولقد مرَّ عن الامام أمير المؤمنين قوله «.. فإنَّ الرعيّةَ الصالحةَ تَنجو بالامام العادل، ألا! وإنَّ الرعيّةَ الفاجرةَ تَهلِكُ بالامامِ الفاجر». ويأتي عن الامام جعفرِ الصادق قوله: «إنَّ في ولايةِ الوالي الجائرِ دروسَ الحقِّ كلِّه، واحياءَ الباطل كلِّه، واظهارَ الظلم والجور والفساد..» وقد عُدَّ في بعضِ الاحاديث، تَوَلّي الحاكمِ الجائر كفراً - كما يأتي.

فالامامُ الحاكم العادل الحق - او نائبُه الحقيقي اللائق - هو أصل الخير كلِّه للناس، والحاكمُ الباطل الجائر وعُمّالُوه، هم أُصولِ الشرّ كلِّه. وانطلاقاً من هذا الاصل الاساسيِّ القويم، تَضافَرَتِ الرواياتُ الكثيرة عن النبي «ص» والائمة «ع»، الّتي تُعلِنُ أنَّ «مَن مات بغيرِ امامٍ ماتَ ميتةً جاهليّة»، راجعِ الصحيفةَ ٣٦٠ - ٣٦١ من هذا الجزءِ، ايضاً.

الفصل الحادي عشر

التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة

الكتاب

١ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾[١]

الحديث

١ النبي «ص»: اربعةٌ من قَواصمِ الظَّهْر: امامٌ يَعصِي الله ويُطاعُ أمرُه...[٢].

٢ النبي «ص»: ... ومَن خَفَّ لسلطانٍ جائرٍ في حاجةٍ كان قرينَه في النار، ومَن دَلَّ سلطاناً على الجور قُرِنَ مع هامان، وكانَ هو والسلطانُ مِن اشدِّ اهلِ النارِ عذاباً...[٣].

---

١ ـ سورة المائدة (٥): ٥٠.

٢ ـ البحار ١٠٣ / ٢٣٠ ـ عن «الخصال» ١ / ١٣٧.

٣ ـ ثواب الاعمال / ٣٣١.

٣ الامام علي «ع»: ألا، فالحَذَر الحَذَر! مِن طاعةِ ساداتِكم وكُبَرائِكم، الذين تَكَبَّروا عن حسَبِهم، وتَرَفَّعوا فوقَ نسَبِهم، وأَلْقَوُا الهَجينَةَ على رَبِّهم، وجاحَدوا الله على ما صَنَعَ بهم، مُكابَرةً لِقَضائِه، ومغالَبَةً لآلائِه، فإنَّهم قواعدُ اساسِ العصبيّة، ودعائمُ اركانِ الفتنة، وسُيوفُ اعْتِزاءِ الجاهليّة. فاتَّقوا الله! ولا تَكونوا لِنِعَمِه عليكم أضداداً، ولا لِفضلِه عندَكم حُسّاداً، ولا تُطيعوا الأدْعِياءَ، الذين شَرِبْتُم بصفوِكم كَدَرَهُم، وخَلَطتُم بصِحَّتِكم مرَضَهم، وأَدخَلتُم في حقِّكم باطلَهم، وهم اساسُ الفُسوق و... فَاعتَبِروا بما اصابَ الأُمَمَ المستكبِرين مِن قبلِكم، مِن بأسِ الله وصَولاتِه، ووقائعِه ومَثُلاتِه...[1].

٤ الامام الباقر «ع»: ـ في قول الله: «إتَّخذوا أحبارَهم ورُهْبانَهم أرباباً مِن دونِ الله»، قال: «والله ما صَلّوا لَهم ولا صاموا، ولكن أطاعوهم في معصيةِ الله»[2].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٧٨٦، عبده ٢ / ١٦٦ ـ ١٦٧.

٢ ـ الوسائل ١٨ / ٩٦.

الفصل الثاني عشر

الحكومات الجائرة وآثارها

الكتاب

١ ... إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً[1] ...

٢ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ[2] ﴿١٢﴾

٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ[3] ﴿٤﴾

الحديث

١ النبي «ص»: «اذا تَغَيَّر السلطانُ، تَغيَّر الزّمان[4].

---

١ ـ سورة النمل (٢٧): ٣٤.

٢ ـ سورة الفجر (٨٩): ٦، ٩ ـ ١٢.

٣ ـ سورة القصص (٢٨): ٤.

٤ ـ البحار ٧٧/ ١٦٥ ـ عن «الغوالي».

٢ الامام الباقر «ع»: . . . وَاعْلَم يا محمد! أنَّ ائمةَ الجور وأَتباعَهم لمعزولون عن دينِ الله، قد ضَلّوا وأضلّوا، فأعمالُهم التي يعمَلونها كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ به الريحُ، في يومٍ عاصِف، لا يَقدِرون ممَّا كسبوا على شيءٍ، ذلك هو الضلال البعيد[1].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ في قولِه تعالى: «قُل هو القادرُ على أن يَبعَثَ عليكم عذاباً مِن فوقكم»، قال: السلطانَ الجائر، «او مِن تحتِ أرجُلِكم»، قال: السفلةَ ومن لا خيرَ فيه، «او يَلْبِسَكُم شِيَعاً»، قال: العَصَبيّة، «ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعضٍ»، قال: سوءَ الجَوار[2].

٤ الامام الصادق «ع»: . . . وذلك أنّ في وِلايةِ الوالي الجائِر دروسَ الحق كلِّه، واحياءَ الباطل كلِّه، واظهارَ الظلم والجورِ والفساد، وإبطالَ الكتب، وقتلَ الانبياء، والمؤمنين، وهدمَ المساجد، وتبديلَ سُنّة الله وشرايعِه، فلذلك حُرِّمَ العملُ معَهم ومعونَتُهم والكسبُ معهم، إلّا بجهةِ الضرورة، نظير الضرورة الى الدَّمِ والميتة[3].

---

١ ـ الكافي ١ / ١٨٤.

٢ ـ تفسير القمي ١ / ٢٠٣.

٣ ـ تحف العقول / ٢٤٥.

الفصل الثالث عشر

الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة الجائرة والنظام الطاغوتي

الكتاب

١ ... وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ... [١]

٢ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ [٢]

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ... لا دينَ لِمَن دانَ بولايةِ امامٍ جائرٍ ليس مِنَ الله، ولا عَتْبَ على مَن دانَ بولايةِ امامٍ عدلٍ مِن الله. قال (ابنُ ابي يَعفور): قلت: لا دينَ لاولئك ولا عَتْبَ على هؤلاء؟ فقال «ع»: نَعَم، لا دينَ لاولئك ولا عَتْبَ على هؤلاء. ثم قال: أما تَسمَعُ لِقولِ الله:

---

١ ـ سورة البقرة (٢): ٢٥٧.

٢ ـ سورة النساء (٤): ٥١.

«الله وليُّ الذين آمَنوا يُخرِجهُم من الظلمات الى النور»، يُخرِجُهم من ظلماتِ الذّنوب الى نورِ التوبة والمغفرة، لِولايتِهم كلَّ أمامٍ عادلٍ مِن الله. قال الله: «والذين كفَروا أولياؤُهم الطّاغوت، يُخرِجونَهم مِن النور الى الظلمات». قال: قلتُ: أليسَ الله عَنىٰ بها الكفّارَ حين قال: «والذين كفَروا»؟ قال: فقال: وأيُّ نورٍ للكافر، وهو كافرٌ، فأُخرِجَ منه الى الظّلمات؟ إنّما عَنَى الله بهذا أنّهم كانوا على نورِ الاسلام، فلمّا أن تَوَلّوا كلَّ امامٍ جائرٍ ليس مِن الله! خرَجوا بولايتِهم ايّاهم من نورِ الاسلام الى ظلماتِ الكفر. فأوجَبَ لهم النارَ معَ الكفار، فقال: «اولئك اصحابُ النار هم فيها خالِدون»[1].

٢ الامام الصادق «ع»: عن ابي بصير، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: قولُ الله ـ عز وجل ـ في كتابه: «وَلا تأكُلوا اموالَكم بينَكم بالباطل وتُدلوا بها الى الحُكّام»؟ فقال: يا أبَا بصير! إنّ الله ـ عز وجل ـ قد عَلِمَ أنَّ في الامّةِ حُكّاماً يَجورون، أمَا! إنّه لم يَعنِ حُكّامَ أهلِ العدل، ولكنّه عَنىٰ حُكّام أهلِ الجور. يا ابا محمد! إنّه لو كانَ لكَ على رجلٍ حقٌّ، فدَعوتَه الى حُكّام اهلِ العدل، فأبىٰ عليك إلّا أن يُرافِعَك الى حكّام اهلِ الجورِ، لِيَقضُوا له، لكانَ ممّن حاكَمَ الى الطاغوت، وهو قولُ الله ـ عز وجل ـ: «ألَم تَرَ الى الذين يَزعُمون أنّهم آمَنوا بما أُنزِلَ اليك، وما أُنزِلَ من قَبلِك، يُريدون أن يَتحاكموا الى الطّاغوت»...[2].

---

١ ـ المستدرك ٣ / ٢٤٥.

٢ ـ الوسائل ١٨ / ٣.

الفصل الرابع عشر

وجوب رفض الحكومات اللادينية

الكتاب

١ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ[١] . . .

٢ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا[٢] ﴿٧٦﴾

٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ[٣] . . .

٤ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ[٤] ﴿١١٣﴾

---

١ - سورة النحل (١٦): ٣٦.

٢ - سورة النساء (٤): ٧٦.

٣ - سورة النساء (٤): ٦٠.

٤ - سورة هود (١١): ١١٣.

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: ـ في كتاب الى المُفَضَّل: ... إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ اختارَ الاسلامَ لنفسِه ديناً ورَضِيَ مِن خَلقِه، فلم يَقبَل من احدٍ إلاّ به، وبه بعَثَ انبياءَه ورسُلَه ثم قال: «وبالحقّ أنزَلْناه وبالحقّ نَزَل»، فعليه وبه بعَثَ انبياءَه ورُسُلَه ونبيَّه محمداً «ص». فأفضَلُ الدين معرفةُ الرسل وولايتُهم. وأُخبِرُك أنّ الله أحَلَّ حلالاً وحَرَّمَ حراماً الى يومِ القيامة. فمعرفةُ الرسل وولايتُهم وطاعتُهم هو الحلال. فالمُحَلَّل ما احَلّوا والمُحرَّم ما حَرَّموا، وهُم اصلُه ومنهمُ الفروع الحلال، وذلك سعيُهم. ومِن فروعِهم امرُهم شيعتَهم واهلَ ولايتِهم بالحلال: مِن إقامِ الصلاة وايتاءِ الزكاة و... و... وجميعِ البِرّ، ثم ذَكَرَ بعدَ ذلك فقال في كتابِه: «إنَّ الله يأمُرُ بالعدل والاحسان وايتاءِ ذي القُربىٰ، ويَنهىٰ عن الفحشاءِ والمنكَرِ والبَغْيِ، يَعِظُكم لَعلَّكم تَذَكَّرون». فعَدُوُّهم همُ الحرام المُحرَّم. واولياؤُهم، الداخلون في امرهم الى يومِ القيامة. فهمُ الفَواحِشُ ما ظهرَ منها وما بطَن، والخمرُ والمَيسِرُ والزّنا والرِّبا والدّمُ والميتةُ ولحمُ الخنزير. فهمُ الحرام المحرّمُ وأصلُ كلِّ حرامٍ، وهمُ الشَّرُّ وأصلُ كلِّ شرٍّ، ومنهم فُروعُ الشرِّ كُلِّه.

ومن ذلك الفروعُ الحرامُ واستحلالُهم اياها. ومن فروعِهم تكذيبُ الانبياء، وجُحودُ الأوصياء، وركوبُ الفواحش: الزّنا والسرقةِ وشُربِ الخمر والمُسكِرِ واكلِ مال اليتيم وأكلِ الرِّبا والخُدعةِ والخيانةِ وركوبِ الحرام كلِّها وانتهاكِ المعاصي.

وانما يأمُرُ الله بالعدل والاحسان وايتاءِ ذي القُربىٰ، يعني مودةَ ذي القربىٰ وابتغاءَ طاعتِهم، ويَنهىٰ عن الفحشاءِ والمنكَرِ والبَغي، وهم اعداءُ الانبياء واوصياءُ الانبياء. وهمُ المنهيُّ عن مودّتِهم وطاعتِهم،

يَعِظُكم بهذه لعلّكم تَذَكَّرون. وأخبرك أنّي لو قلتُ لك: إنَّ الفاحشةَ والخمرَ والميسرَ والزنا والمبنة ولحمَ الخنزير هو رجلٌ، وأنا أعلَمُ أنَّ الله قد حرَّمَ هذا الاصلَ وحرَّمَ فرعهَ ونهىٰ عنه وجعَل ولايتَه كمَن عَبَدَ من دونِ الله وثَناً وشِرْكاً، ومن دَعا الى عبادةِ نفسه، فهو كفِرعون اذ قال: «أنَا ربُّكم الاعلى»، فهذا كلُّه على وجهٍ إن شِئتُ قلتُ: هو رجلٌ، وهو الى جهنم، ومن شايَعَه على ذلك، فانهم مثلُ قول الله: «انّما حَرَّمَ عليكم الميتةَ والدّمَ ولحمَ الخنزير» لصدَقتُ.

ثمّ لو أنّي قلت: إنّه فلانٌ ذلك كلُّه لصَدَقْتُ، إنَّ فلاناً هو المعبودُ المُتَعدّي حدودَ الله التي نهىٰ عنها أن يُتَعَدّىٰ. ثمّ إنّي أُخبِرُك انَّ الدّينَ وأصلَ الدّين هو رجلٌ، وذلكَ الرجلُ هو اليقين وهو الايمان، وهو امامُ امّته وأهلِ زمانِه. فمَن عَرَفَهُ عرَفَ الله ودينَه، ومَن انكره أنكَر الله ودينَه، ومَن جَهلَه جَهلَ الله ودينَه. ولا يَعرفُ الله ودينَه وحدودَه وشرايعَه بغيرِ ذلك الامام. كذلك جَرىٰ بأنَّ معرفَةَ الرجال دينُ الله...[1].

تذييلان

١ـ الالتفاف حول الحاكم الاسلامي

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: ذُروةُ الامر، وسَنامُه، ومفتاحُه، وبابُ الاشياء، ورِضَى الرحمانِ، الطاعةُ للامام بعدَ معرفته..[2].

---

١ ـ البحار ٢٤ / ٢٨٨ ـ ٢٩٠ ـ عن «السرائر».

٢ ـ الكافي ١ / ١٨٥.

٢ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: ما نَظَرَ الله ـ عز وجل ـ الىٰ وليٍّ له، يَجهَدُ نفسه بالطاعةِ لإمامِه والنصيحة، إلّا كان مَعنا في الرَّفيقِ الأعلىٰ[١].

٣ الامام الباقر «ع»: لمّا نزَلَتْ هذه الآية: «يَومَ نَدعو كلَّ اُناسٍ بإمامِهم»، قال المسلمون: يا رسولَ الله! أَلَسْتَ امامَ الناس كلِّهم اجمعين؟ قال: فقالَ رسولُ الله «ص»: أنا رسول الله الى الناس اجمعين، ولكن سَيَكونُ مِن بعدي ائمةٌ على الناس مِن الله، مِن اهلِ بيتي، يَقومون في الناس فيُكَذَّبون ويَظلِمُهم ائمّةُ الكفر والضلال وأشياعُهم، فمَن والاهم واتَّبَعَهم وصدَّقَهم، فهو مِنّي ومعي وسَيَلقاني. ألا! ومَن ظلَمَهم وكذَّبهم فليس مِنّي ولا مَعي، وأنا منه بَريءٌ[٢].

٤ الامام الصادق «ع»: مَن خَلَعَ جماعةَ المسلمين قدرَ شِبْرٍ، خلَعَ رِبقَ الاسلامِ مِن عُنُقه. ومن نكَثَ صفقَةَ الامام، جاءَ الى الله أجْذَم[٣].

٥ الامام الرضا «ع»: ـ في قوله تعالى: «والسماءَ رفَعَها ووضَعَ الميزان»، قال: السماءُ رسولُ الله «ص» رفَعَه الله اليه. والميزانُ اميرُ المؤمنين «ع» نصَبَه لخلقِه. قلتُ: «ألّا تَطْغَوا في الميزان»؟ قال: لا تَطغَوا الامامَ. قلتُ: «وأقيموا الوزنَ بالقِسط»؟ قال: أقيموا الامام العدلَ. قلتُ: «ولا تُخسِروا الميزان»؟ قال: لا تَبخَسوا الإمامَ حقَّه ولا تَظلِموه[٤].

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٠٤.
٢ ـ الكافي ١ / ٣١٣.
٣ ـ البحار ٢ / ٢٦٧ ـ عن «المحاسن».
٤ ـ البحار ٣٦ / ١٧٢.

٢ ـ آثار متابعة الحاكم الحق والنظام القرآني الصالح الحديث

١ النبي «ص»: مَن أحبَّ ان يَحيىٰ حياةً تُشْبِهُ حياةَ الانبياء، ويَموتَ ميتةً تُشبِهُ ميتةَ الشّهداء، ويَسكُنُ الجِنان التي غَرَسها الرّحمان، فَلْيَتَوَلَّ علياً، وَلْيُوالِ وَلِيَّه، وَلْيَقتَدِ بالائمّةِ من بعدِه فإنّهم عترتي، خُلِقوا من طينَتي. . .[١].

٢ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: مَن سَرَّهُ أن يَحيىٰ حياتي ويَموتَ ميتَتي، ويَدخُلَ الجنة التي وعَدَنيها ربّي، ويَتَمَسَّك بقضيبٍ غرَسَه ربّي بيدِه، فَلْيَتَوَلَّ عليَّ بنَ ابي طالبٍ واوصياءَه من بعدِه، فانّهم لا يُدخِلونَكم في بابِ ضلالٍ، ولا يُخرِجونَكم من بابِ هُدىً. . .[٢].

٣ الامام الباقر «ع»: إنَّ الرَّوح، والراحةَ والفَلْجَ والعونَ، والنَّجاحَ، والبركةَ، والكَرامةَ، والمغفرةَ، والمُعافاةَ، واليسرَ، والبُشرىٰ، والرِّضوانَ، والقربَ، والنصرَ، والتمكّنَ، والرجاءَ، والمحبةَ مِن الله ـ عز وجل ـ لِمَن تَوَلّىٰ علياً وَائْتَمَّ به، وبَرِئَ مِن عَدُوِّه، وسَلَّمَ لفَضله، وللاوصياءِ من بعدِه. .[٣].

٤ النبي «ص»: يومٌ واحدٌ من سلطانٍ عادل، خيرٌ من مَطَرِ اربعينَ يوماً، وحدٌ يقام في الارض ازكىٰ من عبادةِ سَنَة[٤].

٥ الامام علي «ع»: وعدلُ السلطان خيرٌ من خِصْبِ الزمان[٥].

---

١ ـ ٣ ـ الكافي ١ / ٢٠٨ ـ ٢١٠.

٤ ـ المستدرك ٣ / ٢١٦.

٥ ـ البحار ٧٨ / ١٠. .

نظـــرة الى البـــاب

هناكَ كَلِمَتان، في القاموسِ الاسلاميِّ الكبير: الولايةُ والامامةُ. الكلمةُ الاولىٰ تُشير الى معنىً عامٍ دقيق، يشمُلُ الامامةَ والولايةَ الباطنيّة. والولايةُ الباطنية، هي الولايةُ الالهيّة العامّة الكلية التي فُوِّضَتْ الى الوليّ. مِن الله تعالى. وهي ادارةُ الكائنات والإشرافُ عليها، باذنٍ من الله، وبنوعٍ من السببيّة والوساطة، في مِصداقهما الأعلىٰ. وقد نَفَى الله- تعالى- أن يكونَ له وليٌّ من الذُّلّ، ولكن له وليٌّ من العِزّ والكبرياء. وأبَى الله أن يُجريَ الامورَ الاّ بأسبابها. ووجودُ الوليّ وتصرُّفُه في العالَم، هو السببُ الاول الذي صدَر من مُسبِّبِ الاسباب، هذا...

وأمّا الامامةُ، فهي الزعامةُ والحكومةُ والرئاسةُ العامة في الدنيا والدين، الثابتةُ للنبي «ص» والائمةِ «ع» من بعده.

لقد بُعِثَ الانبياءُ لإنقاذِ المجتمعات البشرية وتعليمِهم وحملِهم على القِسط، في العملِ والاتّجاهات. وهذا هدفٌ واسع كبير، لا يُنالُ الا بالقدرة والحكومة. فاذا ظهرَ في المجتمع نبيٌّ ودَعا الى الله والى الصالحات، وكان هناك طاغوتٌ يَدعو الناسَ الى الانحلال في العقيدة والفسادِ في العمل، وكانتِ القدرةُ بيدِه وتطويرُ المجتمع مُتاحاً له، وخَنْقُ أصواتِ الدعوة وتشويهُها في مقدوره، وكان يحملُ الفِئاتِ على المقاصدِ السيّئة والفاسدة، أتكونُ الغلَبةُ والنّجاحُ للنبي أو للطاغوت؟

فعلىٰ هذا لا يُمكنُ لأيِّ مصلحٍ يدعو الناسَ الى الصلاح ويُؤمِنُ بدعوته أن يَقتنِعَ بالإنذار والوعظ المجرّد، وأن يُهمِلَ جانبَ التنفيذِ والتطبيق، وان يَدَعَ النُظُمَ الحاكمةَ بيدِ الآخرين. لأنَّ ذلك يَنتهي الى إبادةِ تلك الدعوة وإمحاءِ آثارها. وهذا أصلٌ واضحٌ قد سارَ عليه الانسانُ في جميعِ أدوارِه وفي عامّة مقاصدِه ولم يَكُنِ الانبياءُ عليهم السلام غافلين عنه.

ولأجلِ ما أشَرْنا اليه، قامَ الانبياءُ يُكافِحونَ السُلُطاتِ مُكافَحةً وسيعة، ويَدعونَ الناسَ الى شَجْبِ الجبابرة والحُكّام غيرِ الدينيّين، كما كانوا يُجاهِدون ـ بأوسعِ معنَى الكلمة ـ لتأسيسِ حكومةِ الله على الارض، ودعمِ أُسُسِها، حتى يَتَسَنّىٰ لرسالةِ الله التحقّق والخلود، وللناسِ الحركةُ الى نيل السعادات والغاياتِ الكريمة الخيّرةِ الفاضلة، في ظِلال تلك الحكومة.

وكان نبيُّنا الاعظم في مقدّمِ هذا الخط، ولا سيَّما وهو خاتمُ النبيين وآخرُ مَن أتىٰ برسالةِ الله ـ تعالى. لأجلِ ذلك قد أسَّسَ الحكومةَ الاسلاميةَ والامامةَ الدينية بيدِه، وتصدّى لها بنفسِه، فكان يُفَرِّقُ عُمّالَه في النواحي، ويَقودُ الجُيوشَ أو يَنصُبُ من يَقودها، ويَأخذُ الاموالَ ويُقَسِّمها بينَ الناس، ويَكتُبُ الى السلاطين والأُمَراء يَدعوهم الى الاسلام والاستسلام، والى رفعِ اليد عن الناس وتخليةِ سبيلِهم لأن يَنضَمّوا الى المجتمع الواحدِ الذي لا يَسودُه الا الاسلام، ولا تَجري فيه الا رسالاتُ الله، حتى يَخرُجَ الناسُ من عبادةِ العباد الى عبادة الله ـ تعالى ـ.

وكان هذا الاصلُ الاساسي، هو العلةُ والحكمة في تعيين الوصيّ والنصِّ والتأكيدِ عليه، حتى يَستَمِرَّ أمرُ الدين، ويبقى الاسلام ـ على ما هو عليه ـ من غير أن يَتَطَرَّقَ اليه تحريفٌ، أو تَشويهٌ، أو تعطيل، فنَجِدُ النبيَّ «ص» ينُصُّ على الوصيّ من بَعده، ويُؤَكِّد عليه، مرّاتٍ ومرّاتٍ، ويُصَرِّحُ به. ومنها ما جاءَ في الحديث المتواتِر من طُرُقِ

الفريقين: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلَين: كتابَ الله وعترتي». فالكتابُ هو التعليم والدعوة، والعترةُ هم الضّمانُ لِلتّنفيذ.

فالمقصودُ من الولاية هنا، هي الزعامةُ والحكومة الدينية التي يَتصدّى لها النبيُّ في زمانه، ثم يتصدّى لها أوصياؤُه من بعدِه، ثم يتصدّى لها العُلماءُ الربانيّون. وهذه هي الفلسفةُ السياسية في الاسلام. فالاسلامُ ليس مجرَّدَ دعوةٍ ووعظ، مِن غيرِ أن يكونَ داعياً الى تأسيسِ حُكمٍ وضمانة تنفيذ، بل هو مَنهجٌ جامع عمليٌّ يقوم بأمر التعليم لقوانينه، ويَسعىٰ على استمرارية ذلك وتنفيذه وتعميمه. والنبي ـ في «المدينة الاسلامية» ـ هو المعلّم الأول والرئيسُ والحاكم المُطاع، منَ الله ـ تعالى ـ. وهذا المنصبُ الجامع لامرين: التعليم والتطبيق، يَنتَقِلُ بعدَ النبي الى أوصيائه ـ واحداً بعد واحد ـ حتى لا يَخلُوَ المجتمعُ من حاكمٍ حقٍّ عالمٍ بكل الاسلام، مستوعبٍ له. فالأوصياءُ، هم مَظاهرُ حكومة الله على الارض، واستمرارُ الحكم الالهيِّ الجاري في التاريخ بيد الانبياء.

وهذا المنصبُ هو الذي ينتقل بعد الأوصياء، الى العلماء العاملين ـ لا كل أحد من الفقهاء ومؤلفي الرسائل العملية، بل الى الرّبانيّ الأوحَدِ في كل عصر ـ وهذا هو المفهومُ الذي قد يُعبَّرُ عنه بـ«ولاية الفقيه».

فالولايةُ الثابتة للنبيّ والائمة، بعدَ ولاية الله (ـ انّما وليُّكم الله ورسوله..)، تَشمُلُ الحكومَة الظاهرة أيضاً ـ بل لا يُمكِنُ أن لا تَشمُلَها ـ وهي لا تَنفَكُّ عن الولايةِ الكليَّة المطلقَة.

ففي النُّظامات الاسلامية، لا يَصِحُّ أن يَتَرأّسَ أحدٌ، الاّ النبيُّ، أو نائبُ النبي، وهو الوصيّ، أو نائبُ الوصيّ، وهو الرّبانيُّ الأوحَدُ في كلِّ عصر.

وهذا أصلٌ ينادي، بصوتٍ عال، بأهمّيّة الضمانة التطبيقية

للاحكام، وهي القدرة والحكومة، وأنَّ تأسيسَ النظامِ الاسلامي هو روحُ الدين، وجوهرُ رسالةِ الله ـ تعالى ـ وهو الكافلُ لبقاءِ الاسلام وبسطِ أحكامِهِ وقوانينِه.

وهذا المعنى يرشدنا الى أمر هام، وهو أن الاهمال أو الانحراف في الرئاسةِ والزعامة، في المجتمعاتِ الاسلامية، يَستوجبان هدمَ الاسلام وذهابَ الحق والعدل، كما أنَّ تَصدّيَ غيرِ الجدير من العلماء وتقدُّمَه وبروزَه، يُؤَدّي الى انْغِمارِ الحق وزوالِه. فَلْيَكُنِ المسلمونَ ـ في هذه الازمان ـ عَلَى انْتِباهٍ لهذا الامر، أمام تَمويهاتِ السّاسَةِ والمستعمِرين، وَلْيَكُنِ الطبقةُ الفاضلةُ مُتَيقِّظَةً، بالنسبةِ للمسائل التي أُشيرَ اليها في أخرَياتِ البابِ المتقدم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الباب العاشر

الباب العاشر. الحاكم الاسلامي،وظائفه من واجباته ومسؤولياته. وفيه فصول:

الفصل الاول

اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه

الكتاب

١ اَلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ[١] ...

٢ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ[٢] ﴿٥٢﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ـ كَتَبَ «ص» لِعَتّاب بن أُسيد عهداً على مكة، وكَتَبَ في اوّله: مِن محمدٍ رسولِ الله، الى جيرانِ بيتِ الله الحرام وسُكّانِ حرمِ الله، اما بعد.. وقد قَلَّدَ محمدٌ رسولُ الله، عَتاب بنَ اسيد احكامَكم

---

١ ـ سورة الأحزاب (٣٣): ٦.

٢ ـ سورة النور (٢٤): ٥١ ـ ٥٢.

ومصالحكم، وقد فوَّضَ الله اليه تنبيهَ غافلكم، وتعليمَ جاهلِكم، وتقويمَ أوَدِ مضطربِكم، وتأديبَ مَن زال عن ادب الله منكم، لِما عَلِمَ مِن فضلِه عليكم.. فهو لنا خادِمٌ، وفي الله أخٌ، ولِأوليائِنا مُوال، ولأعدائنا مُعاد. وهو لكم سماءٌ ظَليلة، وارضٌ زَكيّة، وشمسٌ مُضيئَة.. ولا يَحتَجُّ مُحتَجٌّ منكم في مخالَفتِه بصِغَرِ سنّه. فليسَ الاكبرُ هو الأفضل، بل الافضلُ هو الاكبرُ[1].

٢ الامام العسكري «ع»: وإنّما صارَتْ للامامِ وحدَه من الخُمس ثلاثةُ أسْهُمٍ، لِأنَّ الله قد ألزَمَه بما ألزَمَ النبيَّ «ص»، مِن تربيةِ الايتام، ومُؤَنِ المسلمين، وقضاءِ دُيونهم، وحَمْلِهم في الحج والجهاد. وذلك قولُ رسولِ الله لمّا أنزَلَ الله عليه: «النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من انفسِهم»، وهو ابٌ لهم، فلمّا جعَلَه الله أبا المؤمنين، لَزِمَه ما يَلزَمُ الوالدَ للوَلَد، فقالَ (الرسولُ) عندَ ذلك: «مَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِه، ومَن تَرَكَ دَيناً أو ضِياعاً فعَليَّ وإليَّ». فَلَزِمَ الامامَ ما لَزِمَ الرسولَ «ص»، فلِذلك صارَ مِن الخُمس ثلاثةُ أسهُم[2].

٣ الامام العسكري «ع»: ـ في تفسير قوله تعالى: «النبيُّ أولىٰ بالمؤمنين من انفسهم»، في كلامٍ له: .. فلمّا جعَلَ الله النبيَّ «ص» أبا المؤمنين، ألزَمَهُ مَؤُونَتَهم وتربيةَ أيتامِهم. فعندَ ذلك صَعِدَ رسولُ الله المنبرَ فقال: «مَن تَرَكَ مالا فَلِوَرَثَتِه، ومن تَرَكَ ديناً او ضياعاً فعليّ والـيّ» فألزَمَ الله نبيَّه «ص» ما يَلزَمُ الوالِدَ للوَلَد، والزَمَ المؤمنين مِن الطاعةِ له ما يُلزَمُه الولدُ للوالد. فلذلك أُلزِمَ اميرُ المؤمنين «ع» ما أُلزِمَ رسولُ الله «ص» من ذلك، وبعدهُ الائمة واحداً واحداً[3].

---

١ ـ البحار ٢١ / ١٢٢ ـ ١٢٣ ـ عن «تفسير الامام العسكري».

٢ ـ البحار ٩٦/١٩٨ ـ عن «تفسير القمي». راجع ايضاً: «الكافي» ١/٤٠٦.

٣ ـ المستدرك ٢ / ٤٩٠.

٤ الامام علي «ع»: الواجبُ في حكمِ الله وحكمِ الاسلام على المسلمين... أن لا يعمَلوا عمَلا ولا يُقدِّموا يداً ولا رِجْلاً، قبلَ أن يَختاروا لانفسِهم اماماً، عفيفاً، عالماً، وَرِعاً، عارِفاً بالقَضاء والسُّنة، يَجبي فيئَهم، ويُقيمَ حجَّهم وجُمعتَهم، ويَجبي صدقاتِهم...[١].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ أبانُ بنُ تَغْلِب: سألتُ عن جعفر بن محمد «ع»، عن قولِ الله تعالى: «يَسألونَك عن الأنفال، قلِ الانفالُ لله والرسول» فيمَن نزَلَت؟ قال: فينا والله نزَلت خاصَّةً، ما شَرِكنَا فيها احدٌ. قلتُ: فإنَّ ابا الجارودِ رَوىٰ عن زيدِ بن عليّ بن الحسين «ع» أنّه قال: الخُمس لَنا، مَا احْتَجْنا اليه، فإذَا اسْتَغْنَينا عنه، فليس لنا أن نَبنيَ الدُّورَ والقصور. قال: فهو كما قال زيد...[٢].

٦ الامام الكاظم «ع»: ... وله (الامام) بعدَ الخُمس، الأنفال.. وهو وارثُ مَن لا وارثَ له، يَعولُ مَن لا حيلةَ له...[٣].

٧ الامام الصادق «ع»: ـ في تفسير معنى الوِلايات ـ وهي جَهَتان: فإحدَى الجهتَين مِن الولاية، ولايةُ وُلاةِ العدل، الذين امرَ الله بولايتِهم وتوليتِهم على الناس.. والجهةُ الأخرى، من الولاية، ولايةُ وُلاة الجور.. فوجهُ الحلال من الولاية، ولايةُ الوالي العادلِ الذي امرَ الله بمعرفتِه وولايتِه، والعملُ له في ولايته، وولايةِ وُلاتِه، ووُلاةِ وُلاتِه، بجهةِ ما امرَ الله به الواليَ العادل، بلا زيادةٍ فيما انزَلَ الله به ولا نقصانٍ منه.. وذلكَ أنَّ في ولايةِ والي العدل ووُلاتِه، احياءُ كلِّ حَقٍّ وكلّ عدلٍ، وإماتَةُ كلِّ ظلمٍ وجورٍ وفساد. فلذلك كان الساعي في تقويةِ سلطانِه، والمعينُ له على

---

١ ـ البحار ٨٩/١٩٦ ـ عن «كتاب سليم بن قيس الهلالي» /١٦١ ـ ١٦٢.

٢ ـ البحار ٩٦/٢٠٢ ـ عن «تفسير فرات الكوفي» /٤٩.

٣ ـ الوسائل ٦/٣٦٥.

ولايته، ساعياً في طاعةِ الله، مُقوّياً لدينه...[1].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ عن الحلَبي، قال: قلتُ له: ما يُعطَى المُصدِّق؟ قال: «ما يَرى الامامُ، ولا يُقدَّر له شيءٌ»[2].

٩ الباقران «ع»: ـ روىٰ محمدُ بنُ مسلم وزُرارةُ بنُ أَعْيَن عنهما، قالا: «وضَعَ اميرُالمؤمنين «ع» على الخيل العِتاقِ الراعية، في كلِّ فَرَسٍ، في كلِّ عام، دينارين. وجعَل على البَراذينَ ديناراً»[3].

١٠ الامام الصادق «ع»: ـ في قولِ الله: «والعاملين عليها»، قال: هُم السُّعاةُ عليها، يُعطيهُم الامامُ مِن الصدَقة بقدر ما يَراه، ليس في ذلك توقيتٌ عليه[4].

١١ الامام الصادق «ع»: الامامُ يَرىٰ رأيَه بقدرِ ما اراهُ الله، فإنْ رأىٰ أن يَقْسِمَ الزكاةَ على السِّهام التي سمّاها الله قَسَمها، وإن أعطىٰ اهلَ صنف واحد، رَآهم أحوَجَ لذلك في الوقت، أعطاهم...[5].

١٢ الامام الرضا «ع»: ـ فيما نقَلَه فضلُ بنُ شاذان الأزْدي ـ فإن قال: فلِمَ جُعِلَتِ الخُطبة؟ قيل: لأنَّ الجُمعةَ مشهدٌ عامٌ، فأرادَ أن يكونَ للامامِ سببٌ الى موعظتِهم (للامير سببٌ الى موعظتِهم ـ خ ل)، وترغيبِهم في الطاعة، وترهيبِهم من المعصية، وتوقيفِهم على ما ارادوا من مصلَحةِ دينِهم ودنياهم، ويُخبِرَهم بما وَرَد عليهم مِن الآفات، ومِن الاهوالِ التي لهم فيها المضرَّةُ والمنفعة[6].

---

١ ـ تحف العقول / ٢٤٤.
٢ ـ الوسائل ٦ / ١٤٤.
٣ ـ الوسائل ٦ / ٥١.
٤ ـ دعائم الاسلام ١ / ٢٦٦.
٥ ـ دعائم الاسلام ١ / ٢٦٧.
٦ ـ علل الشرايع / ٢٦٥، البحار ٦ / ٧٣ ـ ٧٤.

١٣ الامام الرضا «ع»: ـ جاءَ المأمونُ اليه ومعَه كتابٌ طويل. . فقرَأَ ذلك الكتابَ عليه، فاذا هو فتحٌ لبعض قُرىٰ كابُل. . . فلمّا فرَغ قال له الرضا عليه السلام: وسَرَّكَ فتحُ قريةٍمِن قُرَى الشرك؟ فقال له المأمون: أوَليس في ذلك سرورٌ؟ فقال: إتّقِ الله في أُمّة محمد «ص» وما وَلّاك الله مِن هذا الامر وخَصَّكَ به، فإنَّكَ قد ضَيَّعتَ امورَ المسلمين، وفَوَّضْتَ في ذلك الى غيرك، يَحكُمُ فيهم بغيرِ حكمِ الله ـ عز وجل ـ وقَعَدتَ في هذه البلاد، وتَركتَ بيتَ الهجرة ومَهبَطَ الوحي، وانّ المهاجرين والانصار يُظلَمون دونَك، ولا يَرقَبون في مؤمنٍ إلّا ولا ذِمّةً، ويأتي على المظلوم دهرٌ يُتعِبُ فيه نفسَه ويَعجُزُ عن نَفَقَته، فلا يَجِدُ مَن يَشكو اليه حالَه. . أما عَلِمْتَ أنّ واليَ المسلمين مثلُ العمود في وَسَطِ الفُسطاط، من أرادهُ أخَذَه[1].

١٤ الامام الرضا «ع»: . . . إنَّ الإمامةَ زِمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الامامةَ أُسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاةِ، والزكاةِ، والصيامِ، والحجِّ، والجهادِ وتوفيرُ الفيء والصدقاتِ، وامضاءُ الحدود، والاحكام، ومنعُ الثغور، والاطراف[2].

---

١ ـ البحار ٤٩ / ١٦٥ ـ عن «عيون اخبار الرضا».

٢ ـ تحف العقول / ٣٢٣.

الفصل الثاني

الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية

الكتاب

١ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ[1] . . .

٢ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ[2] ﴿٤٢﴾

٣ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ[3] . . .

---

١ ـ سورة ص (٣٨): ٢٦.

٢ و ٣ ـ سورة المائدة (٥): ٤٢ و ٤٩.

الحديث

١ الامام علي «ع»: مِن عبدِ الله امير المؤمنين، الى قُثَم بن العَباس: سلامٌ عليك! امّا بعد.. فقُمْ على ما فيَ يدَيْكَ ممّا اليك، مَقامَ الصَّليبِ الحازِم، المانِع سلطانَه، الناصِح للأُمّة. ولا يَبلُغُني عنك وهَنٌ، ولا خَوَرٌ، وما تَعتَذِرُ منه. ووَطِّنْ نفسَك على الصبرفي البَأساء والضَّرّاء. ولا تكونَنَّ فَشِلاً، ولا طايشاً، ولا رِعْديداً. والسلام[1].

٢ الامام علي «ع»- من عهدِه للأشترِ النَّخعي - ثمَّ أمورٌ من امورِك، لا بدَّ لك من مباشَرَتِها: منها إجابةُ عُمّالِك بما يَعيا عنه كُتّابُك، ومنها إصدارُ حاجاتِ الناس عندَ وُرودِها عليك، بما تَحرَجُ به صُدورُ أعوانِك. وَامْضِ لِكلِّ يومٍ عملَه، فإنَّ لكلِّ يومٍ ما فيه...[2].

٣ الامام علي «ع»: - من العهد المذكور- وان ظَنَّتِ الرعيةُ بك حَيفاً، فَأَصْحِرْ لهم بعُذرِك، واعْدِل عنك ظُنونَهم بإصحارِك، فانّ في ذلك رياضةً منكَ لنفسِك، ورفقاً برعيّتِك، وإعذاراً تبلُغُ به حاجتَك من تقويمِهم على الحق[3].

---

١ - البحار ٨ / ٦٨٢ (طبعة الكمباني).

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٢، لح / ٤٤٠.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٦، لح / ٤٤٢.

الفصل الثالث

الحاكم الاسلامي وعماله

أ ـ اصطفاء العمّال والولاة

الكتاب

١ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ[1] ﴿١٧﴾

٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ[2] ﴿١٩﴾

٣ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ[3] ﴿١٢٤﴾

---

١ ـ سورة القصص (٢٨): ١٧.

٢ ـ سورة الجاثية (٤٥): ١٨ ـ ١٩.

٣ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٤.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ ثُمّ انْظُر في أمور عُمّالِك: فَاستَعْمِلْهم اختباراً، ولا تُوَلِّهم محاباةً وأَثَرَةً، فانّهما جِماعٌ مِن شُعبِ الجورِ والخيانة. وتَوَخَّ منهم أهلَ التجربَةِ والحَياء من أهل البيوتاتِ الصالحة، والقَدَمِ فِي الاسلامِ المُتقدِّمَة، فإنّهم أكرمُ اخلاقاً، وأصحُّ أعراضاً، وأقلُّ في المَطامعِ إشرافاً، وأَبلغُ في عواقبِ الأمور نَظَراً. ثم أسبِغْ عليهم الارزاقَ، فإنّ ذلك قوّةٌ لهم علَى اسْتِصلاحِ أنفسِهم، وغِنىً لهم عن تَناوُلِ ما تحتَ أيديهم، وحجةٌ عليهم إن خالَفوا أمرَك، أو ثَلَموا أمانتَك. ثم تَفَقَّدْ أعمالَهم، وَابْعَثِ العيونَ من أهلِ الصدق والوَفاء عليهم، فإنَّ تَعاهُدَك في السرّ لامورِهم حَدوَةٌ لهم على استعمالِ الآمانة، والرِّفقِ بالرعية[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ من ذلك العهد ـ ومهما كان في كُتّابك مِن عيب، فتَغابَيْتَ عنه أُلزِمْتَه...[2].

٣ الامام علي «ع»: ـ ممّا كَتَبَه الى عبد الله بن العباس، وهو عاملُه على البصرة ـ فَارْبَعْ ابا العباس ـ رَحِمَك الله ـ فيما جرىٰ على يدِك ولسانِك من خير وشر، فأنّا شريكانِ في ذلك. وكُن عندَ صالح ظنّي بك، ولا يَفيلَنَّ رأيي فيك. والسلام[3].

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠١١، لح / ٤٣٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٠١٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ٨٦٨، عبده ٢ / ١٩، لح / ٣٧٦.

ب ـ الرقابة العامة

الكتاب

١ ... وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا[1] ﴿٥١﴾

٢ ... وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ[2] ﴿١٤٢﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد ـ ثُمَّ إنَّ للوالي خاصّةً وبِطانةً فيهمُ اسْتِئْثارٌ وتَطاوُلٌ، وقِلّةُ انصافٍ في معاملةٍ، فَاحْسِمْ مادَّةَ أولئكَ بقطعِ أسباب تلكَ الأحوال. ولا تُقطِّعَنَّ لأحَدٍ مِن حاشِيَتِكَ وحامَّتِكَ قطيعةً، ولا يَطمَعَنَّ مِنك في اعتقادِ عُقدَةٍ تَضُرُّ بمَن يَليها مِن الناس في شِربٍ أو عملٍ مُشتَرَكٍ يَحمِلون مؤونتَه على غيرهم، فيَكونَ مَهْنَأُ ذلك لهم دونَك، وعيبُهُ عليك في الدنيا والآخرة. وأَلْزِمِ الحَقَّ مَن لَزِمَهُ مِن القريب والبعيد، وكُن في ذلك صابراً مُحتَسِباً، واقِعاً ذلك مِن قَرابَتِكَ وخاصَّتِكَ حيثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عاقبَتَهُ بما يَثْقُلُ عليكَ مِنه، فَإنَّ مَغَبَّةَ ذلك محمودةٌ[3].

٢ الامام الرضا «ع»: كان رسولُ الله «ص»، اذا وَجَّهَ جيشاً فَأَمَّهم أميرٌ، بَعَثَ مِن ثِقاتِه مَن يَتَجَسَّسُ له خَبَرَه[4].

---

١ ـ سورة الكهف (١٨): ٥١.
٢ ـ سورة الشورى (٤٢): ١٥.
٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٥، لح / ٤٤١.
٤ ـ البحار ١٠٠ / ٦١ ـ عن «قرب الاسناد».

٣. الامام علي «ع»: ـ كتَب الى مَصقَلَةِ بنِ هُبَيرةِ الشيباني، عاملِه على اردشيرخُرّه: أمّا بعد! فإنَّ من أعظمِ الخيانة، خيانةَ الامة، واعظمِ الغَشِّ على اهل المصر غَشَّ الامام. وعندَك مِن حق المسلمين، خَمسُ مئة الفِ درهم، فَابْعَثْ بها اليّ حينَ يأتيك رسولي، والاّ فأقبِلْ اليّ حين تَنظُرُ في كتابي. فإنّي قد تَقَدَّمْتُ الى رسولي أن لا يَدَعَك ساعةً واحدةً تُقيمُ بعدَ قدومِه عليك، إلاّ أنْ تَبْعَثَ بالمال. والسلام[1].

ج ـ الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، وأهمية شأن القاضي ورعايتها.

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا[2] ﴿٥٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ ثُمَّ اخْتَر للحُكم بينَ الناس أفضلَ رعيتك في نفسِك! مِمّن لا تَضيقُ به الأمورُ، ولا تُمَحِّكُهُ الخُصومُ، ولا يَتمادىٰ في الزَّلّة، ولا يَحصَرُ مِن الفَيء الى الحقِّ إذا عَرَفَه، ولا تُشرفُ نفسُه على طَمَعٍ، ولا يَكتفي بأدنى فهمٍ دُونَ أقصاه،

---

١ ـ البحار ٨/٦١٨ (طبعة الكمباني).

٢ ـ سورة النساء (٤): ٥٨.

وأوقفهم في الشُبُهات، وآخذهم بالحُجج، وأقلّهم تبرُّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشُّف الأمور، وأصرمهم عند اتّضاح الحُكم، ممّن لا يزدهيه اطراءٌ، ولا يستميله اغراءٌ، وأولئك قليل. ثم أكثِرْ تعاهُدَ قضائه، وافْسَحْ له في البَذلِ ما يُزيلُ عِلَّته، وتقِلُّ معه حاجتُه الى الناس، وأعطِهِ من المنزلةِ لَديك ما لا يَطمَعُ فيه غيرُه من خاصّتك، ليَأمَنَ بذلك اغتيالَ الرجال له عندَك، فانظُرْ في ذلك نظراً بليغاً، فإنَّ هذا الدينَ قد كان أسيراً في أيدي الاشرار، يُعمَلُ فيه بالهوى، وتُطلَبُ به الدّنيا[2].

د ـ الجند وأحواله

الكتاب

١ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٠٩ ـ ١٠١٠، لح / ٤٣٤.

٢ ـ سورة الصف (٦١): ٤.

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ [1] ﴿١٢٣﴾

٣ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ [2] ﴿١٤٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الأشتري ـ فالجُنودُ باذنِ الله حُصونُ الرعّية، وزينُ الوُلاة، وعزُّ الدين، وسُبُلُ الأمن، وليس تَقومُ الرعيةُ الاّ بهم، ثم لاقِوامَ للجُنود الاّ بما يُخرِجُ الله لهم من الخَراجِ الذي يَقْوَوْن به على جهادِ عدوِّهم، ويعتَمِدون عليه فيما يُصلِحُهم ويَكونُ مِن وَراءِ حاجتِهم [3].

٢ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ فوَلِّ مِن جنودكِ أنصَحَهم في نفسِك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جَيباً، وأفضلَهم حِلماً، مِمّن يُبطِيءُ عن الغضَب، ويَستريحُ الى العُذر، ويَرْأفُ بالضُّعفاء، ويَنبو على الأقوياء، ومِمّن لا يُثيرُه العُنفُ، ولا يَقعُدُ به الضَّعف [4].

٣ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ وَلْيَكُن آثَرُ رُؤوسِ جُندِك عندَك مَن واساهم في معونتِه، وأفضَل عليهم من جِدَتِه، بما يَسَعُهم ويَسَعُ مَن وراءَهم مِن خُلُوف أهليهم، حتى يكونَ همُّهم همّاً واحداً في جهادِ العدوّ، فإنَّ عطفَك عليهم يَعطِفُ قلوبَهم عليك.. [5].

---

١ ـ سورة التوبة (٩): ١١٩ ـ ١٢١ و ١٢٣.

٢ ـ سورة آل عمران (٣): ١٤٦.

٣ و ٤ و ٥ ـ نهج البلاغة / ١٠٠٣ ـ ١٠٠٦، لح / ٤٣٢ ـ ٤٣٣.

الفصل الرابع

الحاكم الاسلامي في الحقل الإداري

أ ـ الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم

الكتاب

١ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ[1] ﴿٤٥﴾

٢ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[2] ﴿٢١٥﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهدِ الأشتري ـ وأمّا بعدَ هذا، فلا تُطَوِّلَنَّ احْتِجابَك عن رعيّتك! فإنَّ احتجابَ الوُلاة عن الرعية شعبةٌ من الضّيق، وقلّةُ علمٍ بالأمور. والاحتجابُ منهم يَقطَعُ عنهم علمَ مَا احْتَجَبوا دونَه فَيَصغُرُ عندَهم الكبير، ويَعظُمُ الصّغير، ويَقبُحُ الحسَن، ويَحسُنُ القبيح، ويُشابُ الحقُّ بالباطل. وانّما الوالي بشرٌ لا يَعرِف ما تَوارىٰ عنه

---

١ ـ سورة ق (٥٠): ٤٥.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥.

الناسُ به من الامور، ولَيستْ على الحقِّ سِماتٌ تُعرَفُ بها ضروبُ الصّدق مِن الكَذِب[1].

٢ الامام علي «ع» : ـ من العهد الأشتري ـ وَاجْعَل لِذَوي الحاجاتِ منك قِسماً تُفَرِّغُ لهم فيه شخصَك! وتَجلِسُ لهم مجلساً عاماً فَتَتَواضَعُ فيه لله الذي خلَقَكَ، وتُقعِدُ عنهم جُندَك وأعوانَك مِن أحراسِك وشُرَطِك حتى يُكَلِّمَكَ مُتكلِّمُهم غيرَ مُتَتَعْتِع، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يقولُ في غير مَوطِنٍ: «لَن تُقَدّسَ أمةٌ لا يُؤخَذُ للضعيفِ فيها حقُّه من القويِّ غيرَ مُتَتَعْتِع». ثُمَّ احْتَمِلِ الخُرْقَ منهم والعِيَّ، ونَحِّ عنهم الضِّيقَ والأنَف. يَبسُطِ اللهُ عليك بذلكَ أكنافَ رحمتِه، ويوجِبْ لك ثوابَ طاعتِه. وأَعْطِ ما أعطيتَ هنيئاً، وامنَعْ في اجمالٍ وإعذارٍ[2]!

٣ الامام علي «ع»: أيُّماوالٍ احْتَجَبَ عن حوائجِ الناس، احتجبَ اللهُ [عنه] يومَ القيامة [و] عن حوائجِه. وإن أخَذَ هديّةً كان غُلولاً، وإن أخَذَ رُشوَةً فهو مشرِك[3].

ب ـ الصدق والوفاء بالعهد أمام الجماهير

الكتاب

١ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾[4]

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٤، لح / ٤٤١.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٠٢١، لح / ٤٣٩.
٣ ـ ثواب الاعمال / ٣١٠.
٤ ـ سورة المعارج (٧٠): ٣٢.

٢ وَلَقَدْ كَانُوا عَٰهَدُوا ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾[1]

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ وايّاك والمَنَّ على رعيّتك بإحسانك، أو التَّزَيُّدَ فيما كانَ من فِعلك، أو أن تَعِدَهم فتُتبِعَ موعِدَك بخُلفِك، فإنَّ المَنَّ يُبطِلُ الإحسان، والتَّزَيُّدَ يَذهبُ بنورِ الحق، والخُلفَ يوجِبُ المَقتَ عندَ الله والناس، قال الله تعالى: «كَبُرَ مَقتاً عندَ الله أن تَقولوا مالا تَفعَلون»[2].

ج ـ المساواة امام القانون

الكتاب

١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾[3]

٢ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾[4]

---

١ ـ سورة الاحزاب (٣٣): ١٥.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٠٣١، لح / ٤٤٤.

٣ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٣.

٤ ـ سورة آل عمران (٣): ٦٤.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ إنّ علياً «ع» لمّا حَدَّ النّجاشي غَضَبَ اليمانيةُ، فدخلَ طارقُ بنُ عبدِ الله عليه فقال: يا اميرَ المؤمنين! ما كُنّا نَرىٰ أنَّ اهلَ المعصية والطاعة، واهلَ الفُرقة والجماعة، عندَ وُلاةِ العدل ومَعادِنِ الفَضل سِيّانِ في الجَزاء، حتى رَأَيْنا ما كان مِن صَنيعِكَ بأخي الحَرْث، فأوغرتَ صُدورَنا، وشَتَّتَ أُمورَنا، وحَمَلتنا على الجادّة التي كُنّا نَرىٰ أنَّ سبيلَ مَن رَكِبَها النار. فقال: «وَإنّها لَكَبيرَةٌ الاّ على الخاشعين». يا أخا نَهْد! وهَل هُو الاّ رجلٌ مِن المسلمين؟ انتَهَكَ حُرمةَ ما حَرَّم الله، فأَقَمْنا عليه حدّاً كان كفارتَه. إنَّ الله ـ تعالى ـ قال: «وَلا يَجرِمَنَّكم شَنَآنُ قومٍ، علىٰ الاَّ تَعدِلوا، اعدِلوا هو اقربُ للتّقوى». فَلَمّا جَنَّهُ اللّيلُ، هَمَسَ هو والنّجاشي الى معاوية...[1].

٢ الامام الصادق «ع»: قال اميرُ المؤمنين «ع» لعمر بن الخَطّاب: ثلاثٌ إن حَفِظْتَهُنَّ وعمِلتَ بِهِنَّ كَفَتْكَ ما سواهُنّ، وإن تَرَكتَهُنَّ لم يَنفَعْكَ شيءٌ سِواهن. قال: وما هُنَّ يا ابا الحسن؟ قال: «إقامةُ الحدود على القريبِ والبعيدِ، والحكمُ بكتابِ الله في الرّضا والسُّخْط، والقَسمُ بالعدلِ بين الاحمر والاسود». قال عمر: لَعَمري لقد أوجَزْتَ وأبلغت[2].

٣ الامام علي «ع»: ـ من العهد الأشتري ـ ولا يَكونَنَّ المُحسنُ والمُسيء عندَكَ بمنزلةٍ سَواءٍ، فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الاحسانِ في الاحسان، وتدريباً لاهل الاساءة على الاساءة، وألزِمْ كلاًّ مِنهم ما ألزَمَ نفسَه[3].

---

١ ـ البحار ٨ / ٧٢٩ (طبعة الكمباني).

٢ ـ الوسائل ١٨ / ١٥٦.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٠٠ و١٠٠٨، لح / ٤٣٠ ـ ٤٣١ و٤٣٤.

٤ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ ثُمَّ اعْرِفْ لِكلِّ امرىءٍ منهم ما أبلىٰ، ولا تُضيفَنَّ بلاءَ امْرِىءٍ الى غيره، ولا تُقَصِّرَنَّ به دون غايةِ بلائه، ولا يَدعُوَنَّك شرفُ امْرِىءٍ الى أن تُعظِّمَ مِن بلائه ما كان صغيراً، ولا ضَعَةُ امْرِىءٍ الى أن تَستَصْغِرَ من بلائه ما كان عظيماً[1].

د ـ الانسانيات المثلى والسعي لتركيزها

الكتاب

١ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ[2] ﴿٤﴾

٢ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ[3] ﴿٨﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ـ نَهىٰ ان يُحلَفَ الناس على صدَقاتِهم وقال: «هم فيها مأمونون». ونَهىٰ أن يُثْنىٰ عليهم في عامٍ مرّتين... ونَهىٰ ان يُغلَظَ عليهم في اخذِها منهم، وان يُقهَروا على ذلك، او يُضربوا، او يُشدَّدَ

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨، لح / ٤٣٠ ـ ٤٣١ و ٤٣٤.

٢ ـ سورة التوبة (٩): ٤.

٣ ـ سورة الممتحنة (٦٠): ٨.

عليهم، او يُكَلَّفوا فوقَ طاقتِهم، وأَمَرَ أن لا يَأخُذَ المُصدِّقُ منهم الاّ ما وجَد في ايديهم، وأن يَعدِلَ فيهم. . .

٢ الامام علي «ع»: ـ إنّه أوصى مِخنَف بنَ سليم الأزْدي، وقد بعثَه على الصدَقة بوصيةٍ طويلة، امرَه فيها بتقوى الله ربِّه، سرائرَ امورِه وخفيّات اعمالِه، وأن يَتلقّاهم ببسطِ الوجه، ولين الجانب. وأمرَه أن يلزَم التواضُع، ويَجتَنِبَ التكبر، فإنّ الله يَرفَعُ المتواضعين ويَضع المتكبرين. ثم قال له: يا مِخنَفُ بنَ سليم! انّ لك في هذه الصدقة نصيباً وحقاً مفروضاً، ولك فيه شُركاءَ: فقراءَ ومساكينَ، وغارمين، ومجاهدين، وابناءَ سبيل، ومملوكين، ومُتألّفين. وانّا مُوَفّوك حقَّك، فَوَفِّهم حقوقَهم! وإلا فإنّك من أكثر الناسِ يومَ القيامة خُصَماء. وبُؤساً لامْرِيءٍ أن يكونَ خصمُه مثلَ هؤلاء[٢].

٣ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ ولْيَكُن أبعدَ رعيّتِك منك وأَشْنَأَهم عندَك، أطلَبُهم لمعايبِ الناس، فإنَّ في الناسِ عيوباً، الوالي أحقُّ مَن سَتَرها، فلا تَكشِفَنَّ عمّا غابَ عنك منها، فإنّما عليك تطهيرُ ما ظَهَر لك، واللهُ يَحكمُ على ما غابَ عنك، فَاسْتُرِ العورةَ مَا اسْتَطَعتَ يَستُرِ اللهُ مِنك ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِن رعيّتك. أطلِقْ عن الناس عُقدَةَ كلِّ حِقدٍ، وَاقطع عنك سَبَبَ كلِّ وِتْرٍ، وتَغابَ عن كلِّ ما لا يَضِحُ لك، ولا تَعجَلَنَّ الى تصديقِ ساعٍ، فإنَّ الساعيَ غاشٌّ وإن تَشَبَّهَ بالناصِحين[٣].

ولا تَنقُضْ سُنّةً صالحةً عمِلَ بها صُدورُ هذه الامّة، وَاجْتَمَعَتْ بها الألفَة، وصلَحَت عليها الرعيّة. ولا تُحدِثَنَّ سُنّةً تَضُرُّ بشيءٍ مِن ماضي

---

١ ـ دعائم الاسلام ١ / ٢٥٧.

٢ ـ دعائم الاسلام ١ / ٢٥٨.

٣ ـ نهج البلاغة/٩٩٧ ـ ٩٩٨ و ١٠٠٠ ـ ١٠٠١، لح / ٤٢٩ و ٤٣١.

تلك السُّنَن فيكونَ الاجرُ لِمَن سَنَّها، والوِزرُ عليكَ بِما نَقَضْتَ مِنها[1].

واعلَم انّه ليس شيءٌ بِأَدْعىٰ الى حُسنِ ظنِّ والٍ برعيّته مِن احسانِه اليهم، وتخفيفِهِ المَؤُوناتِ عليهم، وتَركِ اسْتِكراهِهِ اياهم على ما ليس له قِبَلَهُم. فَلْيَكُن مِنك في ذلك أمرٌ يَجتَمِعُ لكَ بِهِ حُسنُ الظَّنِّ برعيّتك، فإنّ حُسنَ الظَّنِّ يقطَع عنك نَصَباً طويلا. وإنّ أحقَّ مَن حَسُنَ ظنُّك به لَمَن حَسُنَ بَلاؤُك عندَه، وإنَّ أحقَّ مَن ساءَ ظنُّك به لَمَن ساءَ بلاؤُك عندَه[2].

٤ الامام علي «ع»: ـ من العهد ـ ايّاك والدِّماءَ وسَفْكَها بغير حِلِّها! فإنَّه ليس شيءٌ أدعىٰ لِنِقمَةٍ، ولا أعظَمَ لِتَبِعَةٍ، ولا أحْرىٰ بِزَوالِ نِعمةٍ وانقطاعِ مُدّة، مِن سَفكِ الدِّماءِ بغير حقِّها. واللهُ ـ سبحانه ـ مُبتَدِيءٌ بالحُكمِ بينَ العِباد فيما تَسافَكوا مِن الدِّماء، يومَ القيامة. فلا تُقَوِّيَنَّ سُلطانَك بِسفْكِ دمٍ حرامٍ! فإنَّ ذلك مِمّا يُضعِفُهُ ويُوهِنُه، بل يُزيلُه ويَنقُلُه. ولا عُذرَ لك عندَ الله ولا عندي في قتلِ العَمْدِ، لإنَّ فيه قَوَدَ البَدَنَ. وإن ابْتُليتَ بخَطَإٍ وأفرَطَ عليك سَوطُك أو سيفُك أو يدُك بالعقوبة، فإنّ في الوَكْزَةِ فما فوقها مَقتَلَة، فلا تَطْمَحَنَّ بك نَخوَةُ سلطانِك عن أن تُؤَدِّيَ الى أولياءِ المقتولِ حقَّهم[3].

٥ الامام الصادق «ع»: على الامامِ أن يُخرِجَ المُحبَسين في الدين يومَ الجمعة الى الجمعة، ويومَ العيد الى العيد، فيُرسِلَ معَهم، فإذا قَضَوا الصَّلاةَ والعيدَ رَدَّهم الى السِّجن[4].

---

١ و٢ ـ نهج البلاغة / ٩٩٧ ـ ٩٩٨ و١٠٠٠ ـ ١٠٠١، لح ـ ٤٢٩.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠، لح / ٤٤٣.

٤ ـ الوسائل ١٨ / ٢٢١.

هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم والرفق بهم والانتصار لهم.

الكتاب

١ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ [١] ﴿١٥٩﴾

٢ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٢] ﴿٦١﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد - أنصِفِ اللهَ وأنصِفِ الناسَ مِن نفسِك ومِن خاصّةِ أهلك ومَن لكَ فيه هَوىً مِن رعيّتك، فإنّك إلاّ تفعَلْ تَظلِمْ!.. وليَكُنْ أحبَّ الامورِ اليك أوسَطُها في الحقّ وأعمُّها في العدل، وأجمَعُها لرضَى الرعيّة، فإنَّ سُخْطَ العامّة يُجْحِفُ برِضَى الخاصّة، وإنَّ سُخطَ الخاصّة يُغتفَرُ معَ رضَى العامّة. وليْس أحدٌ من الرعيّة أثقَلَ على الوالي مَؤونَةً في الرَّخاء،وأقلَّ مَعونةً له في البَلاء، وأكرَهَ للإنصاف، وأسألَ بالإلحاف، وأقلَّ شكراً عندَ الإعطاء، وأبطأَ عذراً عندَ المَنع، وأضعفَ صبراً عندَ مُلِمّاتِ الدّهر، مِن أهلِ الخاصّة، وإنّما

---

١ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١.

عمودُ الدين وجماعُ المسلمين والعُدَّةُ لِلأعداء، العامَّةُ مِن الامّة، فَليَكُن صَغْوُك لهم، ومَيلُك معَهم[1].

٢ الامام علي «ع»: إرجافُ العامّة بالشّيء، دليلٌ على مقدّماتِ كَونه[2].

٣ الامام الصادق «ع»: الواجبُ على الإمام اذا نظَر الى رجلٍ يزني او يَشرَبُ الخَمر، أن يُقيمَ عليه الحدّ. ولا يَحتاجُ الى بيّنةٍ مع نظَره، لأنّه امينُ الله في خَلقِه. واذا نظَر الى رجلٍ يَسرقُ، أن يَزْبُرَه وينهاه، ويَمضِيَ ويَدَعَهَ. قلتُ: وكيفَ ذلك؟ قال: لأنَّ الحقَّ اذا كان لله، فالواجبُ على الامام اقامتُه، واذا كانَ للناس، فهو للناس[3].

و- قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي

الكتاب

١ ... وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ[4] ...

٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾[5]

---

١ - نهج البلاغة / ٩٩٥ - ٩٩٦، لح / ٤٢٨ - ٤٢٩.

٢ - الارشاد / ١٤٣.

٣ - الوسائل ١٨ / ٣٤٤.

٤ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٥ - سورة البقرة (٢): ٢٠٦.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ إنَّ شرَّ وُزرائِك، مَن كان للأشرارِ قبلَك وزيراً... ثُمَّ لْيَكُن آثَرُهم عندَك، أقوَلَهم بمُرِّ الحقّ لَك! واقلَّهم مساعدةً فيما يَكونُ مِنك مِمّا كَرِهَ اللهُ لاوليائِه، واقعاً ذلك مِن هَواك حيثُ وقَع...[1].

---

١ ـ نهج البلاغة / ٩٩٩، عبده ٣ / ٩٧ ـ ٩٨، لح / ٤٣٠.

الفصل الخامس

واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية

أ ـ المؤن والارزاق

الكتاب

١ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ[1] . . .

* راجع ايضاً، الباب الثاني عشر والثالث عشر، من هذا الكتاب.

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ مَرَّ شيخٌ مَكفوفٌ كبيرٌ يَسأَلُ، فقال اميرُ المؤمنين «ع»: «ما هذا؟» فقالوا: يا اميرَ المؤمنين نَصرانيٌّ! فقال اميرُ المؤمنين:

---

١ ـ سورة الحشر (٥٩): ٧.

«إستَعْمَلْتُموه، حتّى إذا كَبِرَ وعَجَزَ مَنَعتُموه؟ أنفِقوا عليه مِن بيتِ المال!»[1].

ب ـ الديون

الحديث

١ النبي «ص»: ما مِن غريمٍ ذَهب بغَريمِه الى والٍ من وُلاةِ المسلمين، وَاسْتَبان للوالي عُسرَتُه، إلّا بَرِىء هذا المُعسِرُ مِن دَينه، وصارَ دَينُه على والي المسلمين، فيما يدَيه[2] من أموالِ المسلمين[3].

٢ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامامُ الصادق: من أتىٰ عليه أربعونَ يوماً ولَم يأكُلِ اللَّحمَ، فَليَستَقْرِضْ على الله وَلْيَأْكُلْهُ[4].

٣ الامام الصادق «ع»: إنَّ الامامَ يَقضي عن المؤمنين الدُّيونَ، ما خَلا مُهورَ النساءِ[5].

٤ الامام الصادق «ع»: ـ ابنُ سِنان، قال سَأَلتُه عن رجلٍ لَحِقَتِ امْرَأَتُه بالكُفّار وقد قال الله ـ تعالى ـ في كتابه: «وإنْ فاتَكم شيءٌ مِن ازواجِكم الى الكفّار فعاقَبتُم، فآتوا الذين ذَهَبَتْ ازواجُهم مثلَ ما أنفقوا»، ما معنى العقوبةِ ههنا؟ قال: «أن يُعَقَّبَ الذي ذَهَبتْ امرأتُه على امرأةٍ غيرِها، يعني يَتَزَوَّجُها بعَقَبٍ، فاذا هو تَزوَّجَ امْرَأةً غيرَها، فإنَّ على الامام أن يُعطِيَه مَهرَها، مهرَ امْرَأتِهِ الذاهِبة». قلتُ: فكيفَ صارَ المؤمنون يَرُدّون

---

١ ـ الوسائل ١١ / ٤٩.

٢ ـ ظ: فيما لديه، او فيما بأيديه.

٣ ـ المستدرك ٢ / ٤٩١.

٤ ـ البحار ٦٦ / ٦٥ ـ عن «المحاسن».

٥ ـ الوسائل ١٥ / ٢٢.

على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين ان يَرُدّوا على زوجها ما انفَقَ عليها مما يُصيبُ المؤمنين؟ قال: «يَرُدُّ الامامُ عليه، اصابوا مِن الكفّار ام لم يُصيبوا، لأنَّ على الامام أن يَجبُرَ جماعةَ من تحتَ يده، وإن حَضَرَتِ القسمةُ فَلَهُ أن يَسُدَّ كلَّ نائبَةٍ تَنوبُهُ قبلَ القِسمَة، وإن بَقِيَ بعدَ ذلك شيءٌ يَقسِمُ بينهم، وإن لم يَبقَ لهم فلا شيءَ عليه»[1].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ في تفسير قوله تعالى: «إنّما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ والعاملينَ عليها والمُؤَلَّفةِ قلوبُهم وفي الرِّقابِ والغارمينَ وفي سبيلِ الله وابن السبيل فريضةً من الله...»: ... «والغارمين» قومٌ قد وقَعَتْ عليهم دُيونٌ أنفقوها في طاعةِ الله، مِن غير اسرافٍ، فيَجبُ على الامامِ أن يَقضِي ذلك عنهم، ويَفُكَّهم من مالِ الصَّدقات. «وفي سبيلِ الله» قومٌ يَخرُجون في الجهاد وليس عندَهم ما يُنفقون، او قومٌ مِن المسلمين ليس عندَهم ما يَحُجُّون به، أو في جميع سُبُلِ الخير، فعلى الامامِ أن يُعطِيَهم من مالِ الصدقات حتى يُنفقوا به على الحجّ والجهاد. «وابن السبيل» ابناءُ الطريق، الذين يَكونون في الأسفارِ في طاعةِ الله، فَيُقطَعُ عليهم ويَذهَبُ مالُهم، فعلى الامامِ أن يَرُدَّهم الى أوطانِهم مِن مالِ الصَّدَقات...[2].

٦ الامام الصادق «ع»: إنّ النبيَّ «ص» قال: «أنَا أولىٰ بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه، وعليٌّ اولى بِه من بعدي». فَقيلَ له (للصادق «ع»): ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي «ص»: «مَن تَرَكَ دَيناً او ضِياعاً فعليَّ، ومن تَرَكَ مالا فَلِوَرَثَتِه». فالرّجلُ ليستْ له على نفسِه ولايةٌ، اذا لم يَكن له مالٌ، وليس له على عيالِه امرٌ ولا نَهيٌ، اذا لم يُجْرِ عليهمُ النَّفَقَة. والنبيُّ واميرُ

---

١ ـ الوسائل ١٥ / ٣٨، علل الشرايع / ٥١٧.

٢ ـ تفسير القمي ١ / ٢٩٩.

المؤمنين ومن بعدهما، الزمهم هذا. فمِن هُناك صاروا اولىٰ بهم مِن انفسِهم. وما كان سببُ اسلامِ عامّةِ اليهود إلّا مِن بعدِ هذا القولِ مِن رسولِ الله «ص»، وانّهم أُمِّنوا على انفسِهم وعلى عيالاتِهم[1].

٧ الامام الصادق «ع»: مَن ماتَ وترَكَ ديناً، فعلَينا دينُه والينا عيالُه. ومَن ماتَ وترك مالاً فلِوَرَثَتِه. ومَن ماتَ وليس لهُ موالي، فمالُه مِن الأنفال[2].

٨ الامام الصادق «ع»: ـ دخَلَ علىٰ ابي عبدِ الله «ع» رجلٌ، فقال: يا ابا عبدِ الله! قَرضاً الى مَيسرة. فقال ابو عبد الله «ع»: «الى غَلّةٍ تُدرَك؟» فقال: لا والله. فقال: «الى تجارةٍ تُؤَدّىٰ؟». فقال: لا والله. قال: «فالى عُقدةٍ تُباع؟» فقال: لا والله. فقال: «فأنتَ إذاً مِمَّن جعَل اللهُ له في أموالِنا حقاً». فدَعا ابو عبد الله بِكيْسٍ فيه دراهم، فأدخَلَ يدَه، فناوَلَه قبضةً. ثم قال: اتّق الله ولا تُسرِفْ ولا تَقْتُرْ، وكُن بينَ ذلك قِواماً! إنَّ التبذيرَ مِن الاسراف، قال الله: «ولا تُبَذِّرْ تبذيراً!» وقال: «إنَّ الله لا يُعذِّبُ على القَصد»[3].

٩ الامام الصادق «ع»: صَعِدَ رسولُ الله «ص» المنبرَ، فَتَغَيَّرَ وَجْنَتاهُ وَالْتَمَعَ لَونُه، ثم أقبَل بوجهِه فقال: يا مَعشَر المسلمين... إنَّ أفضلَ الهُدىٰ هُدىٰ محمدٍ، وخيرَ الحديثِ كتابُ الله.. ايّها الناس! مَن تَرَكَ مالاً فَلِأَهلِه ولوَرَثَتِه، ومَن تَرك كَلّاً أو ضِياعاً فعَليَّ وإلَيَّ[4].

١٠ الامام الكاظم «ع»: من طَلَب هذا الرزقَ من حِلِّه، لِيَعودَ به على نفسِه وعيالِه، كان كالمجاهد في سبيلِ الله. فإن غُلِبَ عليه، فَلْيَسْتَدِنْ على

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٠٦.

٢ ـ الكافي ٧ / ١٦٨.

٣ ـ تفسير العياشي ٢ / ٢٨٨.

٤ ـ امالي المفيد / ١١٠ ـ ١١١، البحار ٢ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤، و ٣٠٩.

اللهِ وعلى رسولِه ما يَقوتُ به عيالَه. فإن ماتَ ولم يَقضِ كان على الامامِ قضاؤُه، فإن لم يَقضِ كان عليه وِزْرُه. إنَّ اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ يقول: «إنّما الصدقاتُ للفقراء والمساكينِ والعاملين عليها ـ الى قوله ـ والغارمين»، فهو فقيرٌ مسكينٌ مُغرَم[1].

١١ الامام الرضا «ع»: المُغرَمُ اذا تَدَيَّن ـ أو اسْتَدانَ[2] ـ في حقٍّ، أُجِّلَ سنَةً، فإنِ اتَّسَعَ، وإلاّ قضىٰ عنه الامامُ مِن بيتِ المال[3].

١٢ الامام الرضا «ع»: ـ عن عمرَ بنِ سليمان، عن رجلٍ من أهلِ الجزيرة، قال: سأل الرضا رجلٌ، فقال له: جُعِلتُ فِداك! إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: «فَنَظِرةٌ الى مَيسَرَةٍ»، فأخبِرْني عن هذهِ النَّظِرَةِ التي ذكَرَها الله،لها حدٌّ يُعرَفُ اذا صارَ هذا المُعسِرُ لا بدَّ لهَ مِن أن يُنظَر، وقد اخَـذَ مالَ هذا الرجل وأنفقَ على عيالِه، وليس له غَلّةٌ يَنتَظِرُ إدراكَها، ولا دَينٌ يَنتظِرُ مَحِلَّه، ولا مالٌ غائبٌ يَنتَظِرُ قدومَه؟ قال: نَعَم، ينتظر بقدرِ ما يَنتهي خبرُه الى الامام، فيَقضي عنه ما عليهِ من سهمِ الغارمين، اذا كانَ انفَقَه في طاعةِ الله. فإن كان أنفَقَهُ في معصيةِ الله فلا شيءَ له على الإمام...[4].

ج ـ تـــأديةُ الحقوق

الحـــديث

١ النبي «ص»: ـ فيما رواه الامامُ الصادق، قال حَنانُ بنُ سدير الصَّيرَفي: سمعتُ أبا عبدِ الله عليه السلام يقول: نُعِيَتْ الى النبي «ص» نفسُه،

---

١ ـ قرب الاسناد/١٩٧.

٢ ـ التردد من الراوي.

٣ ـ الكافي ١/٤٠٧.

٤ ـ تفسير العياشي ١/١٥٥.

وهو صحيحٌ ليس به وَجَعٌ، قال: نَزَلَ به الرّوحُ الامين، قال: فنادىٰ «ص» الصلاة جامعة، وأَمَرَ المهاجرين والانصار بالسِّلاح، واجْتَمَعَ الناس، فصَعِدَ النبيُّ المنبرَ، فنعى اليهم نفسَه. ثم قال: «أُذَكِّرُ الله الواليَ مِن بعدي على أمّتي! ألاّ يَرحَمَ على جَماعة المسلمين، فاجَلَّ كبيرَهم، ورَحِمَ ضعيفَهم، ووَقَّرَ عالِمَهم، ولم يُضِرَّبهم فيُذِلَّهم، ولم يُفقِرْهم فيُكفِرَهم، ولم يُغلِقْ بابَه دونَهم فيَأكُلَ قويُّهم ضعيفَهم، ولم يَخبِزْهم في بُعوثِهم فيَقطَعَ نسلَ أمّتي». ثم قال: «[قَد] بَلَّغتُ ونَصَحتُ! فَاشْهَدوا!». وقال ابو عبد الله «ع»: هذا آخر كلامٍ تكلَّمَ به رسولُ الله «ص» على مِنبَرِه[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ في العهدِ الاشتري ـ وتَفَقَّدْ أمرَ الخَراج بما يُصلِحُ أهلَه! فإنّ في صلاحِه وصلاحِهم صلاحاً لِمَنْ سواهم، ولا صلاحَ لِمَن سواهم الاّ بهم، لأنَّ الناسَ كلَّهم عِيالٌ على الخَراجِ وأهلِه..[2].

٣ الامام علي «ع»: ـ إنَّ علياً لما هزَم طلحةَ والزُّبير، أقبَل الناسُ مُنهَزمين، فَمَرّوا بامْرَأةٍ حامِلٍ، على الطريق، فَفَزِعَتْ منهم فَطَرَحَتْ ما في بطنِها حيّاً، فَاضْطَرَبَ حتى مات. ثم ماتَتْ أُمُّه مِن بعدِه، فَمرَّ بها عليٌّ وأصحابُه، وهي مطروحةٌ وولدُها على الطريق. فسألَهم عن أمرها، قالوا له: إنّها كانتْ حاملةً فَفَزِعَتْ حين رأَتِ القتالَ والهَزيمة.. فسألَهم أيُّهما ماتَ قبلَ صاحبِه؟ فقالوا: إنَّ ابْنَها ماتَ قبلَها. قال فَدعا بزوجِها أبي الغلامِ الميّت، فَوَرَّثَهُ من دِيَتِه ثُلُثَي الدِّيَة، وَوَرَّثَ أُمَّهُ ثُلثَ الدِّيَة، ثمّ وَرَّثَ الزوجَ مِن المرأةِ الميّتةِ نصفَ ثُلثِ الدِّية الذي ورِثَتْهُ من ابْنِهَا الميّت. وَوَرَّثَ قِرابَةَ الميّتةِ الباقيَ... ثمّ وَرَّثَ الزوجَ أيضاً مِن دِيَةِ

---

١ ـ الكافي ١ / ٤٠٦.

٢ ـ نهج البلاغة / ١٠١٣، عبده ٣ / ١٠٦، لح / ٤٣٦.

المَرأةِ الميّتةِ نصفَ الدّية، وهو ألفانِ وخمس مئة درهم. ووَرَّثَ قِرابَةَ المَرأةِ نصفَ الدّية، وهو ألفانِ وخمس مئةُ درهم. وذلك إنّه لم يكُن لها ولدٌ غيرُ الذي رَمَتْ بهِ حينَ فَزَعَتْ. قال: وَأَدّىٰ ذلك كلّه مِن بيتِ مالِ البصرة[1].

٤ الامام علي «ع»: ـ فيما رَواه الامامُ الصادق ـ مَن ماتَ في زِحامِ يومِ الجمعة أو يومِ عَرَفة، أو على جِسْرٍ، لا يَعلَمون مَن قَتَلَه، فدِيَتُه مِن بيتِ المال[2].

٥ الامام الباقر «ع»: قَضىٰ أميرُ المؤمنين «ع» إنَّ ما أخْطَأَتِ القُضاةُ في ديةٍ، أو قطع، فعلىٰ بيتِ مالِ المسلمين[3].

٦ الامام الباقر «ع»: ـ أبو عُبيدة، قال: سألتُ ابا جعفر «ع» عن أعمىٰ فَقَأَ عينَ رجلٍ صحيحٍ تعمُّداً؟ فقال: يا أبا عُبيدة! إنَّ عمدَ الاعمىٰ مثلُ الخَطأ، هذا فيه الديةُ من مالِه. فإن لم يَكُن له مالٌ، فإنَّ ديةَ ذلك على الامام. ولا يَبطُلُ حقُّ مسلمٍ[4].

٧ الامام الصادق «ع»: من ضَرَبْناه حدّاً مِن حُدودِ الله فماتَ، فلا دِيَة له علينا. ومَن ضَرَبناه حدّاً من حُدودِ الناس فماتَ، فإنَّ دِيَتَهُ علينا[5].

٨ الامام الصادق «ع»: إنْ وُجِدَ قتيلٌ بأرضِ فَلاةٍ، أُدِّيَتْ دِيَتُهُ مِن بيتِ المال. فإنّ اميرَ المؤمنين «ع» كان يقول: «لا يَبطُلُ دَمُ امْرِىءٍ مُسلم»[6].

---

١ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
٢ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠١.
٣ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٣.
٤ ـ الاختصاص / ٢٤٩.
٥ ـ الوسائل ١٨ / ٣١٢.
٦ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٤.

٩ الامام الصادق «ع»: قضىٰ اميرُ المؤمنين «ع» في رجلٍ وُجدَ مقتولاً، لا يُدرىٰ مَن قَتَلَه، قال: إن كان عُرفَ وكان له اولياءُ يَطلُبون ديتَه، أعطَوا ديتَه مِن بيتِ مالِ المسلمين. ولا يَبطُلُ دَمُ امْرىءٍ مُسلم، لأنَّ ميراثَه للامامِ فكذلك تكونُ ديتُه على الامام، ويُصَلّون عليه ويَدفِنُونَه...[١].

د ـ مكافحة الفقر والقضاء عليه

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ مِن العهدِ الاشتري ـ ثمّ اللهَ اللهَ في الطّبقةِ السُّفلىٰ مِن الذين لا حيلةَ لهم من المساكين والمُحتاجين وأهلِ البُؤْسىٰ والزَّمْنىٰ، فإنّ في هذه الطَّبقةِ قانِعاً ومُعتَرّاً، واحْفَظ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِن حقِّه فيهم، واجْعَل لهم قِسماً مِن بيتِ مالِك، وقِسماً من غَلّاتِ صَوافي الاسلام في كلّ بلَدٍ، فإنّ للاقصىٰ منهم مثلَ الذي للأدنىٰ، وكلٌّ قد اسْتُرعِيتَ حقَّه، فلا يَشغَلَنَّكَ عنهم بَطَرٌ، فإنَّكَ لا تُعذَرُ بتضييعِ التّافِهِ لإحْكامِكَ الكثيرِ المُهِمّ، فلا تُشخِصْ هَمَّك عنهم، ولا تُصَعِّرْ خَدَّك لهم. وتَفقَّد أمورَ مَن لا يَصِلُ اليك منهم مِمّن تَقتَحِمُه العُيون، وتَحقِرُهُ الرِّجال، ففَرِّغْ لاولئك ثِقَتَك مِن أهلِ الخشيةِ والتواضُع، فَليَرفَعْ اليك أمورَهم. ثُمَّ اعْمَل فيهم بالإعذار الى الله يومَ تَلقاه، فإنَّ هؤلاءِ مِن بين الرعيةِ أحوَجُ الى الإنصاف من غيرهم. وكلٌّ فَاعْذِر الى اللهِ في تأدِيَةِ حقِّه اليه، وتَعهَّد أهلَ اليُتْمِ وذَوِي الرِّقَّةِ في السِّنِّ مِمَّن لا حيلةَ له، ولا يَنصِبُ للمسألةِ نَفسَه، وذلك على الوُلاة ثقيل. والحقُّ كلُّه ثقيل. وقد

---

١ ـ التهذيب ١٠ / ٢٠٢.

يُخَفِّفُهُ اللهُ على أقوامٍ طلَبوا العاقبةَ فَصَبَّروا أنفسَهم، ووَثِقوا بصدقِ موعودِ اللهِ لهم[1].

٢ الامام علي «ع»: لَوِ اقْتَبَستُمُ العِلمَ مِن مَعدِنِه، وَادَّخَرتُمُ الخيرَ مِن موضِعِه، وأخَذتُمُ الطريقَ من وَضْحِه، وسَلَكتُمُ الحقَّ مِن نَهجِه، لَابْتَهَجَتْ بكُمُ السُّبُل، وبدَتْ لكمُ الأعلامُ، وأضاءَ لكمُ الاسلامُ، وما عالَ فيكم عائلٌ، ولا ظُلِمَ منكم مسلمٌ ولا مُعاهدٌ[2].

هـ - مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار

الكتاب

١ ... وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[3] ﴿٣٤﴾

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواهُ الامامُ الصادق: نَفِدَ الطعامُ على عهدِ رسول الله «ص»، فأتاهُ المسلمون فقالوا: يا رسول الله! قد نَفِدَ الطعامُ ولم يَبقَ منه شيءٌ إلّا عندَ فلان، فَمُرْهُ يَبِعْهُ النّاسَ. قال: فحَمِدَ اللهَ واثنىٰ عليه، ثم قال: «يا فلان! انَّ المسلمين ذَكَروا أنَّ الطعامَ قد نفِدَ الّا

---

١ - نهج البلاغة/١٠١٩ - ١٠٢٠، عبده ٣/١١١ - ١١٢، لح/٤٣٨ - ٤٣٩.

٢ - مستدرك النهج / ٣١.

٣ - سورة التوبة (٩): ٣٤.

شيئاً عندك، فأخرجْه وبِعْهُ كيف شئتَ ولا تَحبِسْه»[1].

٢ النبي «ص»: ـ فيما رواهُ الامام اميرُ المؤمنين: إنَّ رسولَ الله «ص» مَرَّ بالمحتكِرين، فأَمَرَ بِحُكْرَتِهم أن تُخْرَجَ الى بُطونِ الأسواق وحيثُ تَنظُرُ الابصارُ اليها[2].

٣ الامام علي «ع»: ـ في العهدِ الاشتري ـ ثُمَّ اسْتَوصِ بالتّجار وذَوي الصِّناعاتِ وأوصِ بهم خيراً... واعلَم، معَ ذلك، أنَّ في كثيرٍ منهم ضيقاً فاحِشاً، وشُحّاً قبيحاً، واحْتكاراً للمَنافع، وتَحَكُّماً في البِيَاعَات. وذلك بابُ مَضرَّةٍ للعامّة، وعيبٌ على الوُلاة، فامْنَع من الاحتكار! فإنَّ رسولَ الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مَنَع منه. ولْيَكُنِ البيعُ بيعاً سَمْحاً، بموازينِ عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحِفُ بالفريقَين، مِن البائع والمبتاع. فمَن قارَفَ حُكرَةً بعدَ نَهيك اياه فَنَكِّلْ به، وعاقِبْه في غير اسرافٍ[3].

٤ الامام الباقر «ع»: إنَّ عليّاً كان يَنهىٰ عنِ الحُكرَةِ في الأمصار[4].

و ـ صيانة حقوق العمال والفلاحين

الحديث

١ النبي «ص»: ـ إنَّ النبيَّ «ص» بعَثَ الى امير المؤمنين عليِّ بن ابي طالب عليه السلام، أنِ اصْعَدِ المِنبرَ وَادْعُ الناسَ اليك، ثم قُل: ايها

---

١ ـ الكافي ٥ / ١٦٤.
٢ ـ التهذيب ٧ / ١٦١.
٣ ـ نهج البلاغة / ١٠١٧، عبده ٣ / ١١٠ ـ ١١١، لح / ٤٣٨.
٤ ـ قرب الاسناد / ٨٤.

الناس! مَن انْتَقَصَ أجيراً أجرَه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَه مِن النار[1].

٢ الامام الصادق «ع»: وصّى رسولُ الله «ص» علياً عندَ وفاتِه فقال: يا علي! لا يُظلَمُ الفلّاحون بحضرتِك، ولا يُزادُ على ارضٍ وَضَعتَ عليها، ولا سُخْرَةَ على مسلمٍ، يعني الأجير[2].

ز ـ الإعـــمار

الحـــديث

١ الامام علي «ع»: ـ من العهد الاشتري ـ وَلْيَكُن نظرُك في عِمارةِ الارضِ أبلغَ من نظرك في اسْتجلابِ الخَراج! لأنَّ ذلك لا يُدرَكُ الّا بالعِمارة. ومَن طَلَبَ الخَراجَ بغيرِ عِمارةٍ أخرَبَ البلاد، وأهلَكَ العباد، ولم يَستقِم أمرُه الّا قليلاً. فإن شَكَوا ثِقَلاً أو عِلّةً أو انْقِطاعَ شِرْبٍ أو بالّةٍ أو إحالةَ أرضٍ اغْتَمَرَها غَرَقٌ أو أجْحَفَ بها عَطَشٌ، خَفَّفتَ عنهم بما تَرجو أن يَصلُحَ به أمرُهم. ولا يَثقُلَنَّ عليك شيءٌ خفَّفتَ به المَؤونةَ عنهم! فإنَّه ذُخْرٌ يَعودون به عليك في عِمارة بلادِك، وتزيينِ ولايتِك، مع اسْتِجلابِك حُسنَ ثنائِهم، وتَبَجُّحِك باسْتِفاضةِ العدلِ فيهم، معتمِداً فضلَ قوَّتِهم بما ذَخَرْتَ عندَهم مِن إجْمامِك لهم، والثِّقَةَ منهم بما عَوَّدتَهم من عدلِك عليهم ورِفْقِكَ بهم. فَرُبَّما حَدَثَ مِن الامورِ ما اذا عَوَّلْتَ فيه عليهم مِن بعدُ، احْتَمَلوه طَيِّبَةً أنفُسهم به، فإنَّ العُمران محتمِلٌ ما حَمَّلْتَه. وإنّما يُؤتى خرابُ الارض من إعْوازِ أهلها. وانّما

---

١ ـ البحار ٤٠ / ٥٩ ـ عن «تفسير فرات الكوفي».

٢ ـ الوسائل ١٣ / ٢١٦.

يُعوزُ أهلُها لإشْرافِ أنفُسِ الوُلاة على الجَمع، وسوءِ ظَنِّهم بالبَقاء، وقلّةِ انْتِفاعِهم بالعِبَر[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ مِن ذَلك العهد ـ ثُمّ اسْتَوصِ بالتّجّار وذَوي الصِّناعات وأوصِ بهم خيراً! المُقيمِ منهم والمُضطرب بمالِه، والمُتَرَفِّقِ ببَدَنِه، فإنَّهم موادُّ المَنافعِ، وأسبابُ المَرافِق، وجُلّابُها من المَباعِد والمَطارِح، في بَرِّك وبَحرك، وسهلِكَ وجَبَلِك، وحيثُ لا يَلتَئِمُ الناسُ لمَواضِعها ولا يَجتَرِؤون عليها، فإنَّهم سِلْمٌ لا تُخافُ بائِقَتُه، وصُلحٌ لا تُخشىٰ غائِلَتُه، وتفَقَّدْ أمورَهم بحضرتِك وفي حَواشي بلادِك...[2].

٣ الامام الصادق «ع»: ـ في حديثِ المُفضَّل الجُعْفي ـ ألا تَرىٰ أنَّ المَلِكَ لو أرادَ عِمارةَ بلدٍ من البُلْدان، كان السبيلُ في ذلك أن يُعطِيَ اهلَه ما يَبْذُرونَه في ارضِهم، وما يَقوتُهم الى إدراكِ زَرعِهم؟[3].

ح ـ جباية الزكوات والصدقات

الكتاب

١ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

---

١ ـ نهج البلاغة / ١٠١٣ ـ ١٠١٤، لح / ٤٣٦.
٢ ـ نهج البلاغة / ١٠١٧، لح / ٤٣٨.
٣ ـ البحار ٣ / ١٣٠.
٤ ـ سورة التوبة (٩): ١٠٣.

الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجبُرُ الإمامُ الناسَ على أخذِ الزّكاةِ مِن أموالِهم، لأنَّ اللهَ يقول «خُذ مِن أموالِهم صدقةً تُطَهِّرُهم»[١].

ط ـ مكافحة الاميّة والتعليم الاجباري

الكتاب

١ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ[٢] ﴿١٢٩﴾

الحديث

١ النبي «ص»: ـ من وصيّته لِمَعاذِ بنِ جَبَل، لَمّا بَعَثَه الى اليمن: يا معاذ! عَلِّمْهم كتابَ الله وأَحسِنْ أَدَبَهم على الاخلاق الصالحة... وَأَنفِذْ فيهم امرَ الله، ولا تَحاشَ في امرِه ولا مالِه احداً، فإنّها ليستْ بولايتِك ولا مالِك... وذَكِّرِ الناسَ باللهِ واليومِ الآخِر، وَأَتْبِعِ الموعِظة فإنّه، أَقوىٰ لهم على العملِ بما يُحِبُّ الله، ثم بُثَّ فيهم المعلّمين، واعبُدِ الله الذي اليه تَرجِع، ولا تَخَفْ في اللهِ لومةَ لائِمٍ[٣].

---

١ ـ البحار ٩٦/ ٨٦، و «دعائم الاسلام» ١/ ٢٥٩.

٢ ـ سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٣ ـ تحف العقول/ ٢٥.

٢ الامام علي «ع»: ايها الناس! إنّ لي عليكم حَقًّا، ولكم عليَّ حقّ. فأمّا حقُّكم عليّ، فالنصيحةُ لكم، وتوفيرُ فيئِكم عليكم، وتعليمُكم كيلا تَجهَلوا، وتأديبُكم كيما تَعلَموا..[١].

٣ الامام علي «ع»: على الامام أنْ يُعَلِّمَ اهلَ ولايتِه، حدودَ الاسلام والايمان[٢].

٤ الامام علي «ع»: ـ مِن كتابٍ له الى قُثَم بن العبّاس، وهو عاملُه على مكّة: ... وَاجْلِس لهمُ العَصرَيْنِ، فَأفتِ المُستفتى، وعلِّمِ الجاهل، وذاكِرِ العالِم ...[٣].

٥ الامام الصادق «ع»: ـ عن حَسّانِ المعلّم، قال: سألتُ ابا عبد الله «ع» عن التعليم، فقال: «لا تَأخُذْ على التعليمِ اجراً!» قلتُ: فالشِّعرُ والرسائلُ وما أَشبَهَ ذلك أُشارِطُ عليه؟ قال: «نَعَم! بعدَ أن يكون الصِّبيانُ عندَك سَواءً في التعليم، لا تُفَضِّلُ بعضَهم على بعضٍ!»[٤].

* راجِعْ بهذا الصَّدد، البابَ الثامن والثلاثين من هذا الكتاب.

---

١ ـ نهج البلاغة / ١١٤.
٢ ـ غرر الحكم / ٢١٥.
٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٦٣.
٤ ـ الوسائل ١٢ / ١١٢.

الفصل السادس

الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلات الدينية

أ ـ العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع

الكتاب

١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[1] ﴿١٠﴾

٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ[2] ﴿٩﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنَّ رسولَ الله «ص» قال: «لا صَلاةَ لِمَن لا يُصَلّي في المسجدِ معَ المسلمين، إلّا من عِلّةٍ. ولا غَيبةَ إلّا لِمَن صلّىٰ في بيتِه ورَغِبَ عن جماعتِنا. ومن رَغِبَ عن جماعةِ المسلمين، سَقَطَتْ

---

١ ـ سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ ـ سورة الجمعة (٦٢): ٣.

عدالتُه، ووَجَبْ هِجرانُه. وإن رُفِعَ الى امامِ المسلمين، أنذَرَه وحَذَّرَه. ومَن لَزِمَ جماعةَ المسلمين حَرُمَتْ عليهم غيبتُه، وثَبَتَتْ عدالتُه[1].

٢ الامام الصادق «ع»: إنّ أُناساً كانوا على عهدِ رسولِ الله «ص» أبطَؤوا عن الصلاةِ في المسجد، فقال رسولُ الله: لَيُوشِكُ قومٌ يَدَعون الصلاةَ في المسجد، أن نَأْمُرَ بحَطَبٍ، فيوضَعَ على ابوابهم، فيُوقَدَ عليهم نارٌ، فتُحرَق عليهم بيوتُهم[2].

٣ الامام الصادق «ع»: هَمَّ رسولُ الله «ص» بإحراقِ قومٍ في منازِلِهم، كانوا يُصَلّون في منازِلِهم ولا يُصَلّون الجَماعة، فأتاه رجلٌ اعمىٰ فقال: يا رسولَ الله! أنا ضَريرُ البَصَر، ورُبَّما أسمَعُ النِّداءَ ولا أجدُ مَن يَقودُني الى الجماعة والصّلاة معَك. فقال النبي «ص»: «شُدَّ مِن منزِلِك الى المسجدِ حَبْلاً واحضُرِ الجَماعة»[3].

٤ الامام الصادق «ع»: لَو عَطَّلَ الناسُ الحَجَّ لَوَجب على الامامِ أن يُجبِرَهم على الحجّ، إن شاؤوا وإن أبَوا، لأنَّ هذا البيتَ وُضِعَ للحجّ[4].

٥ الامام الصادق «ع»: لَو أنَّ الناسَ تَرَكوا الحَجّ، لَكان على الوالي أن يُجبِرَهم على ذلك وعلى المُقام عندَه. ولو تَرَكوا زيارةَ النبي «ص» لكان على الوالي ان يُجبِرَهم على ذلك وعلى المُقام عندَه. فإن لم يَكُن لهم اموالٌ، أنفَقَ عليهم من بيتِ المال[5].

---

١ ـ الوسائل ٥ / ٣٩٤.
٢ ـ الوسائل ٥ / ٣٧٧.
٣ ـ الوسائل ٥ / ٣٧٧.
٤ ـ البحار ٩٩ / ١٨ ـ عن «علل الشرايع».
٥ ـ الوافي ٢ (م ٨) / ٤٩.

ب ـ مجابهة العيث والفساد

الكتاب

١ ... وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾[1]

٢ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾[2]

الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجِبُ على الامامِ أن يَحبِسَ الفُسّاقَ مِن العُلماء، والجُهّالَ مِن الاطبّاء، والمَفاليسَ مِن الأكْرياء[3].

٢ الامام الباقر «ع»: قَضىٰ اميرُ المؤمنين «ع» فِي امْرَأةٍ زَنَتْ وشَرَدَتْ، أن يَربُطَها امامُ المسلمين بالزوج، كما يُربَطُ البعيرُ الشارِدُ بالعِقال[4].

٣ الامام الكاظم «ع»: لو وَليتُ امرَ الناس، لَعَلَّمْتُهُمُ الطَّلاقَ، ثم لَم أُوتَ بأحدٍ خالَفَ، إلّا أوجَعْتُه ضرباً[5].

---

١ ـ سورة القصص (٢٨): ٧٧.

٢ ـ سورة الشعراء (٢٦): ١٨٣.

٣ ـ الوسائل ١٨ / ٢٢١.

٤ ـ الوسائل ١٨ / ٤١٢.

٥ ـ الكافي ٦ / ٥٧.

ج ـ تحكيم الصلات العائلية وما يمت إليها

الكتاب

١ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا[1] ﴿١١٤﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: مَن كانَتْ عندَهُ امْرَأَةٌ، فلَم يَكْسُها ما يُواري عورَتَها ويُطعِمْها ما يُقيمُ صُلْبَها، كان حقاً على الامامِ أن يُفَرِّقَ بينهما[2].

٢ الامام الباقر «ع» رجَعَ عليٌّ «ع» الى داره في وقتِ القَيْظِ، فاذا امْرَأَةٌ قائمةٌ تقول: إنّ زوجي ظلَمني وأخافني وتَعدّىٰ عليَّ، وحلَفَ لِيَضربَني. فقال: «يا أمةَ الله! اصْبِري حتّى يَبرُدَ النَّهارُ، ثم أذهَبُ معَكِ إنشاء الله». فقالت: يَشتَدُّ غضَبُهُ وحَردُهُ عليّ. فَطَأْطَأَ (عليٌّ) رأسَه، ثم رَفَعَه وهو يقول: «لا وَاللهِ! أويؤخذ للمظلومِ حقُّه غيرَ متعتع. أينَ منزِلُك؟» فمضىٰ الى بابه فوقَفَ فقال: «السلامُ عليكم!» فخرَجَ شابٌّ فقال علي «ع»: «يا عبدَ الله اتَّقِ الله، فانَّك قد اخَفْتَها واخرْجتها!» فقال الفتىٰ: وما أنتَ وذاك! واللهِ لأُحرقُها لكلامِك! فقال اميرُ المؤمنين: «آمرُكَ بالمعروفِ وأنْهاكَ

---

١ ـ سورة النساء (٤): ١١٤.

٢ ـ الوسائل ١٥ / ٢٢٣.

عن المنكَر، تستقبِلُني بالمنكرِ وتُنكِرُ المعروفَ؟» قال: فأقبَل الناسُ مِنَ الطُّرُق ويقولون: سلامٌ عليكم. فسَقَطَ الرجلُ في يَدَيْهِ فقال: يا أميرَ المؤمنين! أَقِلْني عَثْرَتي، فوالله لأكونُ لها أرضاً تَطَأُني. فأَغْمَد عليٌّ «ع» سيفَه وقال: «يا أَمَةَ اللهِ! ادْخُلي منزلَكِ، ولا تُلجِئي زوجَكِ الى مثلِ هذا وشِبْهِه»[1].

د ـ نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة

الكتاب

١ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا[2] ﴿١٢٤﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: ـ سَلَمَةُ بنُ كهيل قال: سمعتُ علياً «ع» يقولُ لِشُريح: أُنظُر الى اهلِ الْمَعْكِ والمَطْلِ ودفعِ حقوقِ الناس مِن اهلِ المَقدُرَةِ واليَسار، مِمَّن يُدلي بأموالِ الناس الى الحُكّام، فَخُذْ للناسِ بحقوقِهم منهم، وبِعْ فيها العَقارَ والدِّيار! فإنّي سمعتُ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يقول: مَطْلُ المسلمِ المُوسِرِ ظلمٌ للمسلمِ. ومَن لم يَكُنْ له عَقارٌ

---

١ ـ المستدرك ٢ / ٣٩٣.

٢ ـ سورة النساء (٤): ١٢٤.

ولا دارٌ ولا مالٌ، فلا سبيلَ عليه. واعلَم! أنّه لا يَحمِلُ الناسَ على الحقّ إلّا مَن وَرَّعَهم عن الباطل. ثم واسِ بينَ المسلمين بوجهك ومنطِقك ومجلِسك، حتى لا يَطمَعَ قريبُك في حَيفِك، ولا يَيْأَسَ عدوُّك من عدلِك. ورُدَّ اليمينَ على المُدّعي مع بَيِّنَتِه. فإنّ ذلك أَجلىٰ للعَمىٰ، وأثبتُ في القضاءِ. واعلَم! أنّ المسلمين عُدولٌ، بعضُهم على بعضٍ، الا مَجلودٌ في حدٍّ لم يَتُبْ منه، أو معروفٌ بشهادةِ زورٍ، او ضَنين. وايّاك والتَّضَجُّرَ والتأذّي في مجلِس القَضاء، الذي أَوجَبَ اللهُ فيه الأَجر، ويَحسُنُ فيه الذُّخْر، لِمَن قضىٰ بالحق.

ولاعلمَ! أنَّ الصُّلْحَ جائزٌ بين المسلمين، إلّا صلحاً حَرَّمَ حلالاً او أَحَلَّ حراماً. وَاجْعَلْ لِمَن أدَّعىٰ شُهوداً غُيَّباً، أمداً بينهما [بينهم]، فإن أَحضَرَهم أَخَذتَ لهُ بحقِّه، وإن لم يُحضِرْهم أوجَبتَ عليه القضية. وايّاك أن تُنفِذَ قضيةً في قصاصٍ او حدٍّ من حدودِ الله، او حقٍ من حقوق المسلمين، حتى تَعرِضَ ذلك عليّ ـ انشاء الله ـ ولا تَقعُد في مجلِسِ القَضاء حتى تَطْعَمَ...[1].

٢ الامام علي «ع»: ـ ممّا كتَبَه الى بعضِ عُمّالِه ـ سأُخبِرُك عن القوم: هم بَين مُقيمٍ لرغبةٍ يَرجوها، أو خائفٍ من عُقوبةٍ يَخشاها، فَأَرْغِبْ راغبَهم بالعدلِ عليه والاحسانِ اليه، وَاحْلُلْ عقدةَ الخوفِ عن قلوبِهم!...[2].

٣ الامام علي «ع»: ـ مِن العهدِ الأشتري ـ ولا تَدَعْ تَفقُّدَ لطيفِ أمورِهم اتّكالاً على جَسيمِها، فإنَّ لليسيرِ من لطفِك موضعاً يَنتَفعون به، وللجسيمِ موقعاً لا يَستَغنون عنه[3].

---

١ ـ الوسائل ١٨ / ١٥٥.

٢ ـ مستدرك النهج / ١٣٣.

٣ ـ نهج البلاغة / ١٠٠٦، لح / ٤٣٣.

واعلم! أنَّ الرعيةَ طبقاتٌ لا يَصلُحُ بعضُها الا ببعض، ولا غِنىٰ ببعضِها عن بعض. فمِنها جُنودُ الله، ومنها كُتّابُ العامة والخاصة، ومنها قُضاةُ العدل، ومنها عُمّالُ الانصاف والرِّفق، ومنها أهلُ الجِزيةِ والخَراج من أهلِ الذِّمَّةِ ومُسلِمَةِ الناس، ومنها التُّجارُ وأهلُ الصِّناعات، ومنها الطبقةُ السُّفلى من ذَوي الحاجةِ والمسكَنة، وكلٌ قد سمَّى الله له سَهمَه، ووضَعَ على حدّه فريضةً في كتابه أو سُنّةِ نبيّه ـ صلى الله عليه وآله ـ عهداً منه عندنا محفوظاً. . . . وفي الله لكُلٍّ سَعَةٌ، ولكلٍّ على الوالي حقٌّ، بقدرِ ما يُصلِحُهُ. وليس يَخرُجُ الوالي مِن حقيقةِ ما ألزَمَهُ الله مِن ذلك، إلّا بالاهتمامِ والاستعانةِ بالله، وتوطينِ نفسِه على لُزوم الحقِّ والصّبرِ عليه، فيما خَفَّ عليه أو ثَقُلَ[1].

٤ الامام الباقر «ع»: ـ لَمّا غسَل اباه علياً «ع»، نظَروا الى مَواضعِ المَساجدِ منه، مِن رُكْبَتَيْهِ وظاهِرِ قَدَمَيْه، كأنّهما مَبارِكُ البَعير، ونظروا عاتِقَهُ وفيه شبيهٌ بذلك. فقالوا لِمُحمد: يابنَ رسولِ الله! قد عَلِمْنا أنّ هذا مِن إدمانِ الصلاة وطولِ السُّجود، فما هذا الذي نرىٰ على عاتِقِه؟ قال: أمَا إنّه لو كان حَيّاً ما حَدَّثْتُكم عنه، كان لا يَمُرُّ به يومٌ مِن الايامِ إلّا أشبَعَ فيه مسكيناً فصاعِداً، ما أمْكَنَه، فإذا كان الليلُ نظرَ الى ما فَضُلَ عن قوتِ عيالِه يومَهم ذلك، فجَعَله في جِرابٍ، فإذا هَدَأَ الناسُ وضعَهُ على عاتِقِه، وتَخَلَّلَ المدينة، وقصَدَ قوماً لا يَسألون الناس إلحافاً، فَفَرَّقَهُ فيهم، مِن حيثُ لا يعلَمون مَن هُوَ. ولا يَعلَمُ بذلك احدٌ من اهلِه غيري، فإنّي كنتُ اطّلَعتُ على ذلك منه. يَرجو بذلك فضلَ إعطاءِ الصّدَقة بيدِه ودفعِها سرّاً. وكان يقول: «إنّ صدَقةَ السِّرِّ تُطفِىءُ غَضَبَ الرّبّ»[2].

---

١ ـ نهج البلاغة/ ١٠٠٢ ـ ١٠٠٤، لح/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.
٢ ـ دعائم الاسلام ١/ ٢٤٦.

٥ الامام الكاظم «ع»: ـ كان ابو الحسن موسى «ع» أعبَدَ اهل زمانِه، وأفقَهَهُم، وأسخاهم كفّاً، وأكرمَهم نفساً. ورُوِيَ أنّه كان يُصلّي نَوافِلَ الليلِ ويَصِلُها بصلاةِ الصّبح، ثم يُعَقِّبُ حتى تَطلَعُ الشمس، ويَخِرُّ للهِ ساجداً فلا يَرفَعُ رأسَه مِن الدعاء والتحميد حتى يَقرُبَ زَوالُ الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم! إنّي اسألُك الرّاحةَ عندَ الموت والعفوَ عندَ الحساب». ويُكرّرُ ذلك. وكان مِن دُعائه «ع»: «عَظُمَ الذّنبُ من عبدِك، فَليَحْسُنِ العفوُ مِن عِندِك». وكان يَبكي مِن خَشيةِ الله حتى تَخضَلَّ لِحيَتُه بالدموع. وكان أوصلَ الناسِ لاهلِه ورَحِمِه. وكان يَتَفَقَّدُ فقراءَ المدينة في الليل، فيَحمِلُ اليهم الزّنبيل، فيه العَينُ والوَرَقُ والأَدِقَّةُ والتُّمور، فيُوصِلُ اليهم ذلك، ولا يَعلَمون مِن اي جَهَةٍ هُوَ[1].

---

١ ـ الارشاد / ٢٧٧.

نظـــرة الى البـــاب

لقد جئنا، في هذا الباب، بمُواصَفاتٍ عن الحاكمِ الاسلامي، فَرَسَمْنا خطوطاً جليّةً عن هذا المقام في النّظام الاسلامي. وقد عَرَفْنا اختياراتِ هذا الحاكمِ وماهيّتها. وكذلك عَرَفنا مسؤولياتِه وواجباتِه في حُقولٍ مختلفة، وأنّ الحاكمَ في النّظام الاسلامي كيفَ يكونُ في خدمةِ المجتمع في جميعِ ما يَتصدّىٰ له. وعَرَفنا أيضاً أنّ القوم الذين يُؤازرون الحاكمَ المسلمَ كيفَ يَجبُ أن يكونوا، وما هيَ وظائفُهم وواجباتُهم. وهذه كلُّها مُثُلٌ عُليا جاءَتْ بها رسالةُ الاسلام، لِدَعْمِ أُسُسِ نظامٍ صالحٍ فعّال. فالحاكمُ في هذا النظام يجبُ عليه:

١ ـ أن يَصطَفِيَ عُمّالَه ومُؤازريه من خيرِ الناس وأفاضلِهم وأتقيائِهم.

٢ ـ أن يُراقِبَ شؤونَ الادارة بتقوى واجتهاد.

٣ ـ أن يُراعِيَ شؤونَ القضاءِ والقاضي وكرامته.

٤ ـ أن يُعَبِّىءَ جَيشاً قوياً مؤمناً مُتَحَمِّساً لنشر كلمةِ العدل وجَعْلِ كلمةِ الله هي العُليا.

٥ ـ أن يَتحلّىٰ بالصّدق أمام المجتمع وأن يفي بعهوده.

٦ ـ أن يُحامِيَ عن مبدأِ المُساواة أمام القانون.

وهكذا سائرُ ما جاءَ في فصولِ الباب، مِمّا هي أُسُسٌ راقيةٌ لتركيزِ النِّظامِ المَنشود.

ولقد مَرَّتْ في الباب، طائفةٌ مِمّا رُوِيَ عن الائمة الطاهرين أو صدَرَ عنهم، وذلك لأنّهم هم الحكّام الحقيقيّون في الاسلام، وهم أركانُ البلاد، وساسةُ العِباد، كما رُوِيَ عنهم. ولهم أشواطٌ بعيدة، ومواقفُ تَربَويّةٌ، في القيامِ بأمورِ الناس ورفعِ حوائجهم، حتى الصغيرة منها، ممّا لا يَلتَفِتُ اليه الناس. وكذلك لهُم إلمامٌ تامٌ بالواقعِ البَشريّ وما يَكتَنِفُه من المصائب والآلام، والفقرِ والمرض و... ومِن هُنا نَرىٰ في حياةِ الائمّة «ع» وأيامِهم، مواقفَ عديدةً،

قاموا فيها بأنفُسِهم، للتنفيس عن المكروب، أو الأخذ بأيدي العائل، أو التطعيم للجائع، أو الايواء للخائف، وأمثال ذلك.

وهذا جانبٌ «الهيّ ـ انسانيّ» عظيمٌ، مِمّا فيه رِضا الله وعنايتُه، نَجدُ له أمثِلَةً في حياةِ الرّبانيّين، مِن العُلماء، مِن الذين اقْتَدَوا بالائمّة وحَذَوا حِذْوَهم، فكانوا تُهِمُّهُم أمورُ الناس ومشكلاتُهم. واليك مثالا منها:

قال مؤلّف «الكُنى والألقاب» بترجمةِ العلامة، السيّد محمد مهدي بحرِ العلوم الطباطبائي (١١٥٥ ـ ١٢١٢ هـ ق):

«رَوى شيخُنا الاجل، صاحبُ «المستدرك»، عن العالمِ الصالح الثِّقة، السيّد محمد، ابنِ العالم السيد هاشم الهندي ـ المجاورِ في المشهد الغَرَوي ـ عن العبدِ الصالح الزاهد الوَرِع العابد، الحاج محمد الخزعلي ـ وكان ممّن أدركَ السيد ـ قال: كان العالمُ الجليل، السيد جوادُ العاملي، صاحب «مفتاح الكرامة» يَتَعَشّى ليلةً، إذ طارقٌ طَرَقَ البابَ عليه، عَرَفَ أنّه خادمُ السيد بحرِ العلوم. فقام الى البابِ عَجِلاً، فقال له: إنَّ السيدَ قد وَضَعَ بينَ يدَيْهِ عِشاءَه وهو يَنتظِرُك، فذَهَب اليه عَجِلاً. فلما لاحَ له السيد، قال له السيّد(بحرُ العلوم): «أما تَخافُ الله؟، اما تُراقِبُه؟ اما تَستَحي منه؟»، فقال (السيد جوادُ العاملي): ما الذي حدَث؟ فقال له: «إنَّ رجلاً من إخوانِك كان يَأخُذُ مِن البقّال قَرضاً لِعيالِه، كلَّ يومٍ وليلةٍ قَسْباً[1]، ليس يَجِدُ غيرَ ذلك، فلَهُم سبعةُ أيامٍ لم يَذوقوا الحِنطةَ والأُرُزَّ، ولا أكَلوا غيرَ القَسْب. وفي هذا اليوم ذَهَبَ لِيَأخُذَ قَسْباً لِعشائِهم فقال له البقال: بلَغ دَينُك كذا وكذا. فَاسْتَحيى مِن البقال، ولم يأخُذْ منه شيئاً، وقد باتَ هو وعيالُه بغيرِ عِشاء، وأنتَ تَتَنعَّمُ وتأكُلُ، وهو ممّن يَصِلُ الى دارِك وتَعرِفُه وهو فلانٌ..».

---

١ ـ نوع من التمر.

فقال: والله مالي علمٌ بحاله، فقال السيد: «لو عَلِمتَ بحاله وتَعَشَّيتَ ولم تَلتَفِتْ اليه، لكنتَ يهودياً، بل كافراً! وانّما أغضَبَني عليك عدمُ تَجَسُّسِك عن إخوانك وعدمُ علمِك بأحوالِهم، فخُذْ هذه الصينية، يَحمِلُها لك خادمي يُسلِّمُها اليك عندَ باب داره، وقل له: «قد أحبَبتُ أن أتعشّىٰ معَك اللّيلة». وضَعْ هذه الصُّرَّةَ تحتَ فِراشه او بوريائه أو حصيره، وأَبْقِ له الصينيّةَ فلا تُرَجِّعها!». وكانَتْ كبيرةً فيها عِشاءً...[1].

---

١ ـ الكنى والالقاب ٢ / ٦٩، طبعة النجف، المطبعة الحيدرية.

Islamic Republic of Iran
Culture
۶۱۸۴

دفتر انتشارات اسلامی

وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیه قم